

كتاب

الظرف والظ

((أبي الطيب محمد بن اسحق بن يحيى الوشاء))

أحد أئمة الأدب في القرن الثالث

﴿ الطبعة الثانية ﴾

سنة ١٣٢٤

على نفقة حضرة مصدق افندي زهي

الكتبي بجوار الأزهر بمصر

مطبعة التقدم شارع ميدان بمصر



رب يسر وأمن باسم الله يكون الابتداء * ويعونه تم الاشياء *
وبمشيئته تتصرف الدهور * وعلى ارادته تنقلب الامور * ومنه
التوفيق والتأييد * ويده الاطاعة واتسديد * ولا حول ولا قوة الا
بالله * وتوفيقه ارشاده

قال أبو الطيب محمد بن اسحق بن يحيى الموشى

{ نقول } وستمين بالله على السداد ونسئديه * ونستفتح له استفتاح
اللاجي اليه واستكفيه * يجب على المتأدب اللبيب * وانظرف الاويب *
المتخاق بأخلاق الادباء * وانتحلي بحماية الظرفاء * أن يعرف قبل هجوم
على ما لا يعلمه * وقيل تعاطيه ما لا يفهمه * تبين الظرف وشرائه
المروءة وحدود الادب فانه لا أدب لمن لا مروءة له ولا مروءة لمن
لا ظرف له ولا ظرف لمن لا أدب له

وقد وصفنا في كتابنا هذا على قدر ما بلغه علمنا * واحتوي على

قدرنا * وجملناه حدوداً محدودة * ومعالم مقصورة * وشرائع بينة *
 وأبواباً نيرة * وشريطتنا على قارئ كتابنا الاقصار عن طلب عيوب
 خطائنا والصفح عما يقف عليه من اغفاننا * والتجاوز عما ينتهي
 اليه من اهمالنا * وان أداء التصفح الى صواب ثمره * أو الى خطأ ستره *
 لانه قد تقدمنا بالاقرار * ولا بدلالسان من زلل وعتار * وليس كل
 الادب هرقناه وعيننا في ذلك الاجتهاد * والى الله الارشاد * وقلما نجا
 مؤلف لكتاب من راسد بمكيدة * أو باحث عن خطيئة * وقد كان
 يقال من ألف كتاباً فقد استشرف * واذا أصاب فقد استهدف واذا
 ما أخطأ فقد استمذف * وكان يقال لا يزال الرجل في فسحة من
 عقله ما لم يقل شعراً أو يضع كتاباً * وقال الشاعر في ذلك

لا تعرض للشعر ما لم يكن علمك في أبحره جسراً

فلن يزال المرء في فسحة من عقله ما لم يقل شعراً

وأنشد في ذلك

الشعر عقل المرء يعرضه والقول مثل مواقع النبل

منها المقصر عن رميته وتوافد يذهبن بالحصل

* وكان يقال اختيار الرجل واقد عقله فقال لا بل مبالغ عقله *
 وقيل دل على عاقل اختياره * وقيل لبعض العلماء اختيار الرجل قطعة
 من عقله * وقال الخليل بن أحمد لا يحس الاختيار الا من يعلم مالا
 يحتاج اليه من الكلام * وقال الشعبي ذل العلم كثير والعمر قصير نخدوا
 من العلم أروجه ودعوا طروقه * وقال ابن عباس العلم أكثر من
 أن يحصى نخدوا من كل شيء أحسنه رونحن) نستعين الله ونودع كتابنا
 هذا جملة من حدود الادب والمروعة والظرف ونجعل ذلك أبواباً
 محتصرة * وفصولاً محبرة * على غير نقص من المافي كل باب * لئلا

يطاول به تأليف الكتاب * ولأن غرضنا في الاختصار * لما علينا
 النفوس من ملل الاكثار * ولتجوا من مقالة حاسد * أو اعتراض
 معاند * على أنه لا بد للحاسد وان لم يجد سبيلا الى وهن * ولا سبيلاً
 الى طعن * أن يحتمل لذلك بحسب ماركب عليه طبعه * وتضمنه صدره *
 حتى يخلص الى غفلة * أو يصل الى ذلة * فيتشبث بالمعنى الحقير *
 ويتسبب بالحرف الصغير * الى ذكر المثالب * وتغطية المناقب * ولأن
 من طبع أهل الحسد * وأرباب المماندة والنكد * لفظية محاسن من
 حسدوه * وانظار مساوي من طادوه * وقد أخبر أبو جعفر أحمد بن
 عبيد بن ناصح وبشر بن موسى بن صالح الاسدي قال حدثنا الأصمعي
 قال حدثني الملاء بن أسلم قال حدثنا روية بن السجاج قال قال لي فلان
 قصرت وعرفت ثم قال لي ياروية عساك مثل أقوام ان سكت لم يسئلوني
 وان تكلمت لم يعوا عني قلت أرجو أن أكون كذلك قال فما أصبها
 المروءة قلت تخبرني قال بنو عم السوء أن رأوا خيراً ستروه وان رأوا
 شراً أذاعوه * أشدني أبو العباس محمد بن يزيد المبرد

عين الحسود عليك الدهر حارسة تبدي المساوي والاحسان تخفيه
 يلقاك بالبشر يبيديه مكاشرة والقلب مضطعن فيه الذي فيه
 إن الحسود بلا جرم عداوته فليس يقبل عذراً في تجنيه
 وأشدني أبو جعفر في مثل ذلك

إن يعلموا الخير يخفوه وان علموا شراً أذيع وان لم يعلموا كذبوا

وأشدني محمد بن ابراهيم القاري

وتري اللبيب محسداً لم يجترم شتم الرجال وعرضه مشتوم
 حسدوا الفق اذ لم ينالوا سميه فالقوم أعداء له وخصوم
 كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغيماً أنه لذيهم

قال صمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

ماضرتي حسد اللثام ولم يزل ذوالفضل يحسده ذوو التقصان
يا بؤس قوم ليس جرم عدوهم الا تظاهر لعمة الرحمان
* وخبرت أن المنصور قال لبعض ولد المهلب بن أبي صفرة ما أسرع
الناس الى قومك فقال يا أمير المؤمنين

ان الرايين تلقاها محسدة * ولا تري للثام الناس حسادا
كم حاسد لهم قد رام سعيهم مانال مثل مساعيهم ولا كادا
ويروي أن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه كان يتمثل بهذين البيتين
قوم سنان أبوم حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
محسدون عى ما كان من نعم لا يزرع الله منهم ماله حسدوا
وأشدنا أحمد بن عبيد قال أشدنا العبي عن أبيه

إني نشأ وحسادي ذوو عدد إذا المارج لا تنقص لهم عددا
ما زلت أقدم أفراسي مكلمة حتى أتخذت على حسادهن يدا
وأشدت

كل العداوة قد ترجأ إمانتها الاعداءة من عاداك من حسد
وبأنع محمد بن عبد الله بن طاهر أن قوماً من الموالي يحسدونه فقال
إن يحسدوني فاني غير لأثمهم قبل من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرهم غيظاً بما يجد
أنا الذي يجدوني في صدورهم لأرتقى سعداً منها ولا أورد
* وقال أزدشير بن بانك كل خصلة رديئة فهي دون الحسد لان
الحسد يسي على من أحسن اليه ويبقى الفوائل لمن ألم عليه * وقال
الاصمى سمعت أعرابياً ذكر بعض الحساد فقال ما رأيت ظالماً أشبه
مظلوم من الحاسد حزن لازم ونفس دائم وعقل هائم * وقال حاتم طي

يا كعب ما أن ترى من بيت مكرمة إلا له من بيوت الشر حسادا
 والتحرز من الحساد مالا سبيل لنا إليه * والتحصن من ألسنتهم
 مالا تقدر عليه * لكن أقول كما قال الشاعر
 ما يضر البحر أمسي زائراً ان رمى فيه غلام بحجر
 (وأصدر) كتابي هذا مستعيناً بالله راغباً إليه بذكر الأدب ووصفه * وما
 يحتاج الأدباء الى معرفته * وأشفعه بأشياء يستحسنها الأديب * ويرغب
 في دراستها الأريب * وبالله التوفيق

﴿ باب البيان عن حدود الأدب ﴾

(وما يجب على الأدباء من انحصار والطلب)

اعلم أن أول ما يجب على العاقل المتفصل بصفته عن الجاهل أن يتبعه
 ويميل إليه ويستعمله ويحرص عليه * مجالسة الرجال ذوي الأسباب *
 والنظر في أفانين الآداب وقراءة الكتب والآثار * ورواية الأخبار
 والأشعار * وأن يحسن في السؤال * ويتثبت في المال * ولا يكثر الكلام
 والحطاب * ان سئل عما يعلمه أجاب * وان لم يسئل صمت للاستماع *
 ولم يتعرض لمكروه الانقطاع * فقد روي في الخبر المأثور أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال اغر عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابع
 قهلك * والصمت أحسن بالرجل من الهدر في منطاه والكلام فيما
 لا يعنيه والتسرع الي ما يكون على وجل منه * وقد قال بعض الشعراء
 يموت العقي من عثرة من لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
 فعثرته من فيه ترمى برأسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل
 وقال أبو العتاهية

إذا كنت عن أن تحسن الصمت عاجزاً فانت عن الابلاغ في القول أعجز

يخوض أناس في المقال ليوجزوا وللصمت عن بعض المقالات أوجز
وقال أيضاً

قد أفلح الساكت الصموت كلام راعي الكلام قوت
ما كل نطق له جواب جواب ما تكره السكوت

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليلق خيراً أو ليسكت * وقال من صمت نجاً * وكان اعرابي يجالس
الشبي يطيل الصمت فقال له يوماً لم لا تتكلم فقال أسمع لأعلم * وأسكت
قاسم * وقال أبو هريرة ثمره القلب اللسان * وقيل لعيسى بن مريم عليه
السلام ما مبدى علم القلب وجهه قال اللسان قال فأين يلزم الصمت قال
عند من هو أعلم منكم * وعند الجاهل إذا جالسكم * وقال بعض الشعراء

تماهد لسانك إن اللسان سريع إلى المرء في قتله
وهذا اللسان يريد الموت يدل الرجال على عقله

وقال آخر

أستر النفس ما استطعت بصمت إن في الصمت راحة للصموت
واجعل الصمت إن عييت جواباً رب قول جوابه في السكوت
وقال أبو العتاهية

لا خير في حشو الكلام م إذا اهتديت على عيونه
والصمت أجمل بالفتى من منطلق في غير حينه

* وقال لقمان لابنه يا بني ان غلبت على الكلام فلا تغلب على الصمت
فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول إنني بدمت على الكلام
مراراً ولم أندم على الصمت مرة واحدة * وقال ابراهيم بن المهدي
في هذا المعنى فاحسن

إن كان يعجبك السكوت فاته قد كان يعجب قبلك الاخيارا

ولئن ندمت على سكوتك مرة فلقد ندمت على الكلام مرارا
 إن السكوت سلامة ولربما زرع الكلام عداوة وضرارا
 تحقيق على الأديب أن يخزن لسانه عن لفظه * ولا يرسله في غير
 حقه * وان ينطق بعلم * وينصت بحلم * ولا يسجل في الجواب * ولا
 يهجم على الخطاب * وان رأي أحداً هو أعلم منه * لست لاستماع
 الفائدة عنه * وتحذو من الزلل والسقط * وتحفظ من العيوب والغلط *
 ولم يتكلم فيما لا يعلم * ولم يناظر فيما لا يفهم * فانه ربما أخرجك ذلك
 الى الاقطار والاضطراب * وكان فيه نقصه عند ذوي الألباب * وقد
 قال الأعور الشقي فاجاد

ألم تر مفتاح الفؤاد لسانه اذا هو أبدى مايقول من الفم
 وكان ترى من صامت لك ممجج زيادته ونقصه فيء التكلم
 لسان الفقى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم
 ومثله قول الأخطل أيضاً

إن الكلام من الفؤاد وإنما جعل اللسان هي الفؤاد دليلاً
 وأخبرني أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال كان بكر بن عبد الله المزني
 يقل الكلام فقيل له في ذلك فقال لساني سبع إن تركته أكلني وأنشد
 لسان الفقى سبع عليه شذاته فالأبرع من غيره فهو آكله
 وما لي الا منطلق متبرع سواء عليه حق أمر وباطله
 قال أبو الطيب قوله — شذاته — أي حده * وقال بعض الحكماء
 ألزم الصمت تعد حكماً كنت أم عاباً * وقال الهيثم بن الأسود التحي
 من يستمن بالصمت يوماً فانه يقال له لب نهاء أصيب
 وان لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل
 وكان يقال الصمت صون اللسان وستر الي * أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب

لمخطفى بن بدر

عجبت لأزواء النبي بنفسه وصمت الذي قد كان بالقول أعلما
 وفي الصمت ستر للعبي وإعسا مهيفة لب المرء أن يتكلم
 * والعرب تقول عى صامت خير من عى ناطق * وكان ربيعة
 الرأي كثير الكلام فتكلم يوماً وأكثر ثم قال لأصراحي عنده أتعرف
 ما العى قال نعم ما أنت فيه منذ اليوم * وقال أكنم بن صبيح حنف
 الرجل بين لحييه * وأشدنى أحمد بن عبيد لابي محمد اليزيدى
 حنف امرئ لسانه في جده أو لبعه
 بين اللهم مقتله وكعب في مركبه
 ورب ذي مزح أميستت في نفسه في سيبه
 ليس الفقى كل الفقى الا الفقى في أدبه
 وبعض أخلاق الفقى أولى به من لسه

* وكان يقال لسانك عبدك فاذا تكلمت صرت عبده * وقال بعض
 الحكماء أنا بالخيار ما لم أتكلم * فاذا تكلمت صار الكلام على بالخيار *
 وقال آخر لسانى في حبس بدنى ما لم أطلقه على نفسى * فاذا أطلقته صار
 بدنى في حبس لسانى * وقال آخر الكلمة أسيرة فى وثاق الرجل * فاذا
 تكلم بها صار فى وثاقها * وقال الشعبي أنا على أتباع ما لم أوقع أقدر
 منى على رد ما أوقعت * وتكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات خرجن
 كلهن بمعنى * فقال كسرى أنا على قول ما لم أقل أقدر منى على رد
 ما قلت * وقال قيصر لا أندم على ما لم أقل فأنما أندم على ما قلت *
 وقال ملك الصين اذا تكلمت بالكلمة ملكتنى ولم أملكها * وقال ملك
 الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة إن حكيت عنه ضرته * وإن لم تذكر لم
 تنفعه * وقال امرؤ القيس

❦ إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه يخزان
❦ وقالت البلاسفة اللسان خادم القلب ❦ وقالت العلماء اللسان كاتب
القلب اذا أملى عليه شيئاً أتى به ❦ وأنشدني عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر

وأيت لسان المرء راعي نفسه وعافره ان ليم أو زل سائره
فمن لزمته حجة من لسانه فقد مات راعيه وأفحم عافره
❦ ولئن كان السكوت جيلاً ❦ لقد جعل الكلام جيلاً ❦ ما لم تعد
المتكلم في كلامه ❦ وتجاوز في الكلام حد نظامه ❦ وقد أشدني أحمد
ابن يحيى ثعلب

ما في الكلام على الأنام أنام بلي فيه عندي النقض والابرام
لولا الكلام لما تبنا الهدي وتمطت في دننا الأحكام
فزن الكلام اذا أردت تكلاما ودع العضول في الفضول ملام
إن أنت لم ترشد أخاك اذا أتى فعليك منه هجنة وأنام
والنطق أفضل من صمات منهم جاء الكتاب بذاك والاسلام
هذا البيان فلا تكن متاريا فالصمت عي والكلام نظام
وليس يعيب على الأديب وان كان مستعلاً بما لديه ❦ استحذاؤه
للمتقدم في العلم عليه ❦ ولا في سؤاله فيما غيبت معرفته عنه ❦ من هو
أعلى درجة في العلم منه ❦ وأنشدني أحمد بن يحيى ثعلب

تمام العمى طول السكوت وإنما شفاء العمى يوماسؤالك من يدري
❦ وروي أن اصراباً أتى الى صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن
عبيد المطلب ماذا يزيد في العلم قال التلم قال فماذا يدل على العلم قال
السؤال أنشدني أحمد بن عبيد قال أنشدني ابن الاصرابي لبشامة بن
عمرو المري

إذا ما يهتدى لي هدايتي وأسأل ذا البيان إذا عمت
وأجنب المقادح حيث كانت وأترك ماهويت لما خشيت
وكان يقال من رق وجهه عن السؤال دق علمه * ومن أحسن السؤال
علم * وقال الشاعر

إذا كنت في بلدة جاهلاً وللعلم ملتتمساً قاسماً
فان السؤال شفاء العني كما قيل في الزمن الأول

* وروينا عن يونس عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال لا يتعلم
من استعيا وتكبر * وقال رجل من بني العباس للمأمون أيحسني بمثلي
طلب العلم اليوم * فقال نعم والله لان تموت طالباً للعلم أزين بك من أن
تموت قابلاً بالجهل * فقال الى متى يحسن بي وقد جاوزت الستين * قال
ما حسنت بك الحياة * وقال الخليل ذاكر بعلمك فتذكر ما عندك
وتستفيد ما ليس عندك * وقال الخليل أيضاً كنت اذا لقيت طالماً أخذت
منه وأعطيته * وأخبرني أحمد بن عبيد قال أخبرني ابن الاصرابي قال
أخبرنا أزهري السمان قال قال الزهري الاخبار ذكر ان لا يجربها الا ذكر
الرجال ولا يكرهها الا مؤثوهم * وقال الطرماح

ولا أدع السؤال اذا تعيت على من الامور المشكلات
وينبغي اذا استيقنت على وأقوى الشك عندي اليينات

فهذه جملة نحث الادباء عن الطلب * وصدر يقنع به العقلاء من حدود
الادب * (ومنه أيضاً) ترك مازحة الاخوان * اذا كان مما يوغر
صدر الحلان * وقد اختصرت لك من ذلك جملة مقنعة * وألفاظها
ممنعة * فهالك كفاية * ولدوي الايات نهاية * ان شاء الله تعالى

﴿ باب النهي عن ممازحة الاخلاء ﴾

(والنهي عن مفاكحة الاوداء)

اعلم أن من زي الادباء * وأهل المعرفة والعقلاء * وذوى
 المروءة والظرفاء * قلة الكلام في غير أرب * والتجامل عن المداعبة
 واللعب * وترك التبذل بالسخافة والسياح * وبالفكاهة والمزاح * لأنه
 كثرة المزاح يذل المرء * ويضع القدر * ويزيل المروءة * ويفسد
 الاخوة * ويجترى على الشريف الحر * أهل الدناة والشر * وقد أخبرني
 أحمد بن عبيد قال أخبرني الاصمعي عن رجل من العرب قال خرجت
 في بعض ليالي الظلم * فاذا أنا بجارية كأنها صنم * فراودتها عن نفسها
 فقالت يا هذا اما لك زاجر من عقل متين * اذا لم يكن لك واعظ من دين
 قلت والله ما يرانا الا الكواكب قالت يا هذا فأين مكوكها فقلت انما
 كنت أمزح فقالت

* فايك اياك المزاح فانه يجرى عليك العقل والدنس التذلا
 ويذهب ماء الوجه بعد وضائه ويورث بعد العز صاحبه ذلا
 * وقال سليمان بن داود عليهما السلام * المزاح يستخف فؤاد الحليم
 ويذهب بهاء ذي القدرة * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من
 أكثر من شيء عرف به * ومن مازح استخف به * ومن كثر ضحكة
 ذهب هيبته * وكان يقال لكل شيء بذو * وبذر المداوة المزاح *
 وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله امنعوا الناس من المزاح فانه يذهب
 المروءة ويوغر الصدر * وقال بعض الشعراء

مازح أخاك اذا أردت مزاحا وتوق منه في المزاح جماحا
 فربما مزح الصديق بمزحة كانت لباب عداوة مفتاحا

* وقال عمر بن عبد العزيز امتنعوا من المزاح تسلم لكم الاعراض *
 قال خلف بن صفوان المزاح سباب النوكى * وقال محمود الوراق
 تلقى الفقى يلقى أخاه وحده فى لحن منطلقه بما لا ينقر
 ويهول كنت ممازحاً وملاعباً هيات نارك فى الحشا تستسر
 أهبتها وطفقت تضحك لاهيا عما به وفؤاده يتفطر
 أو ما علمت ومثل جهلك غالب أن المزاح هو السباب الأصغر

* وقال بعض الحكماء الحصومة تمرض القلوب * وتثبت فيها التفاق
 والمزاح يذهب بهاء المز * وحدثني الباغندي قال حدثنا الحميدى عن
 سفيان عن ابن المنكدر قال قالت لى أمى يا بني لا تمازح الصبيان قهون
 عليهم وقد كانت أدركت النبي صلى الله عليه وسلم * وأوصى يعلى بن منبه
 بنيه فقال يا بني إياكم والمزاح فانه يذهب بالبهاء * ويعقب الندامة ويترى
 بالمروءة * وقال مسعر بن كدام الهلالى لابنه

ولقد منحتك يا كدام بصيحتى فاسمع لقول أب عليك شفيق
 أما المزاحة والمرء فدعهما خلقان لا أرضاهما لصديق
 إني بلوتهما فلم أحدهما لمجاور جاورته ورفيق

* وكان سعيد بن العاص يقول لا تمازحن الشريف فيحقد عليك ولا
 الدنيا فيجترى عليك * وقد تواترت بالنهي عن ذلك الاخبار *
 وتكافتت فيه الاشعار * ولعمري ان ترك ما نهى عنه ذوو الادب * من
 المداعبة واللعب * أولى بذى النية والارء * وقد يجب على الماقل
 الاديب أن يتقى اخوانه * ويتخير أخذاه * ويفتش عن الاصحاب *
 ويجالس ذوى الالباب * ويستخلص أهل الفضل * وأهل المروآت
 * والعقل فانها محنة الادياء * وفراسة العلماء * وانما يعرف الرجل
 بأشكاله * ويقاس بامتاله * ويوسم بأخذانه * وينسب الى أقرانه * وقد

شرحت في ذلك جملة من الآثار * وما روى فيه من التنف والاختبار
* فتقف عليه بين لك ما فيه إن شاء الله تعالى

* باب الامر باختيار الاخوان *

(واتخاب الاقران والاختدان)

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اختبروا الناس باخوانهم
فان الرجل يهادن من يمجبه نحوه * وقال مجاهد اني لأنتقي الاخوان
كما أنتقي أطيب الثمر * وقال بعض الشعراء

احض مودتك الكريمة فائما يرعي ذوي الاحساب كل كريم
ولاخاء أشرف الرجال مروءة والموت خير من اخاء لئيم
وقال يحيى بن أكنم

وقارن اذا قاربت حراً فانما يزين ويزرى بالفتي قرناؤه
اذا المرء لم يختز صديقاً لنفسه فناده في الناس هذا جزاؤه
* وروي أن سليمان بن داود عليهما السلام قال لا تحكوا للرجل بشيء
حتى تنظروا من يخادن * وقال عدي بن زيد العبادي

عن المرء لاتس وأبسر فريته فان الفرين بالمقارن مقتدي
اذا ما رأيت الشر يبعث أهله وقام جنده الشر للشر فاقمدي

وقال عتبة بن هيرة الاسدي

إن كنت تبغى العلم أو أهله أو شـ اهدأ يخبر عن غائب
فاختبر الارض بأسمائها واختبر الصاحب بالصاحب
وقال أبو العتاهية

من ذا الذي يخفي عايبك اذا نظرت الى قريبه
وعلى الفتى بطابعه سمة تلوح على جبينه

وأشدني أحمد بن عبيد لابي محمد الزيدي

ومن يصاحب صاحباً ينسب الى مستصحبه
بزائنات وشده أو شائنات ريبه
ورأس أمر لا مريء خير له من ذنبه
وذوي النهي ليست تبا طات الهوي من أربه

وقال آخر

ولا تصحب أبا الجهل واياك واياها
فكم من جاهل أوردى حايا حين آخاه
ولاشي من الشئ مقاييس وأشباها
يقاس المرء بالمرء اذا ما المرء ما شاء
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وأشدني أبو المينس الشيباني لابي آمنه جده النبي صلى الله عليه وسلم

واذا أتيت جماعة في مجالس فاحذر مجالسهم ولما قعد
وذرا لغواة الجاهلين وجهلهم والى الذين يذكرونك فاقعد

فليؤاخ الأديب الكفاء * وليصحب نظراءه * ومن يأمن من غدوره
وغب أمره * وبوائق شره * وأنى يكون ذلك ولن يجتمع الا في أهل
الحياء * فمنهم كرم اوفاء * واذا اجتمع الحياء والوفاء * صح الاخاء * وقد
أخبرني مخبر عن عبد الله بن طاهر أنه قال لا دواء لمن لا حياء له ولا
أخاء لمن أراد أن يجتمع بين هواء أحلاءه حتى يحبوا ما أحب ويكرهوا
ما كره وحتى لا يري من أحد بختلا ولا زلا ولا تمریطاً ثم أشد

طلبت امرءاً صحيحاً مسلماً تقياً من الآفات في كل موسم
لا منحه ودي فلم أدرك الذي طلبت ومن لي بالصحيح المسلم
صبرت ومن يصبر يجد غيب صبره الذواشهي من جنى النحل في الفم

ومن لا يظن نفسه ويستبق صاحباً وينفر لاهل الود يصرم ويصرم
وقال محمود الوراق

البس أخاك علي تصنعه فارب مفتضح عن النص
ما كدت أخفص عن أخي ثقة ألا ذممت عواقب الفحص
وليصحب نظراءه ومن يأمن غدره * وغف أمره وبوائقي شره *
وأشدني محمد بن يزيد المبرد للمطيع بن اياس
ولئن كنت لا تصحب الا صاحباً لانزل ما طاش لعله
لا تجده ولو حرصت وأنى لك ما خلل ليس يوجد مثله

* وقال يونس بن عبيد أعياني شيان أخ في الله ودرهم حلال *
* وقيل لبعض الحكماء من أبعث الناس سقراً فقال من كان في طلب
صديق يرضاه * وقال رجل للفضيل بن عياض أنغ رجلاً أحدثه سري
وآمنه على أمرى فقال تلك ضالة لا توجد * وأشدني المهلب لنفسه
ألبس أخاك على ما كان من خلق واحفظ مودته بالغيب ما وصل
فأطول الناس غمماً من يريد أخاً ذا خلة لا يري في وده خللا
وأشدني أيضاً

أقسمت بالله لا ينفك منك مفتقراً ذنب الصديق وان عق وان صرماً
والعمر يقصر عن هجر وعن صلة وعن نجي وعتب يورث السقمى
فترك مصارمة الخلان * والتجاوز عن هفوات الاخوان * والاستكثار
من الاخلاء * ورفض معاندة الاعداء * أولاً بأهل الادب * وذوي
المروءة والاراب * وأهل الفضل والحسب * وقد حكى الاصمعي قال
سمعت اهرابياً يقول لاخ له أى أخى ان الصديق يحول بالجفاء وانى
أراك رطب اللسان من عيوب أصدقائك فلا تزدهم في أهدائك * وقال
عبد الله بن الحسن بن على لابنه رضى الله عنه إياك وعداوة الرجال

ظانها لن تعدمك مكر حلیم * أو مفاجأة لئیم * وروى أن سليمان بن داود
قال لابنه يابني لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق * ولا تستقل أن
يكون لك عدو واحد * وروى أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال
وأكثر من الاخوان ما استطعت انهم عماد اذا استنجدتهم وظهور
وليس كثير الب خل وصاحب وان عدواً واحداً لكثير
وليس شيء أسر الى ذي اللب * ولا أحسن موقفاً في القلب *
من محادثة العقلاء * ومجالسة الادباء * فان ذلك مما تفتق به الاذهان *
وينفسح به الجبان * ويزيد في اللب * ويحيى به القلب * كما قال بعض
الشعراء *

وما بقيت من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كنا لمدهم قليلا فقد صاروا أقل من الكثير
* وقيل للعرقلة ابنة النعمان ما كانت لذة أبيك * فقالت إدمان الشراب
ومجالسة الرجال * وقال عمرو بن مرة الجهني صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم

ومحوت الا من لقاء محدث حسن الحديث يزيدني تعالماً
* وقال معاوية بن أبي سفيان لعمر بن العاص ما بقي مما تستلذه * فقال
مجالسة الرجال * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عدة
من الصحابة رضي الله عنهم من الأحاديث في الحث على محبة الاخوان
* والرغبة في الخصال * ما إن ذكرناه طال به الكتاب * وكثر به
الخطاب * وسند كر بعض ذلك ونختصره * ونأخذ من أحسنه ما يكون
فيه بلاغ إن شاء الله تعالى

﴿ باب الحث على صحبة الاخوان ﴾

(والاغراء على مودة الخلان * والرغبة في أهل الصلاح والایمان)
 روى عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء على دين
 خليله فلينظر أحدكم من يخال * وروى عن أبي عمرو السوفى قال كان
 يقال أصحب من ان صحبته زانك * وان خدمته صانك * وان أصابتك
 خصاصة مانك * وان رأى منك حسنة عدها * وان رأى منك سقطة
 سترها ومن ان قلت صدق قولك * وان أصبت سدد صوابك * ومن
 لا يأتيك بالبوائق * ولا تختلف عليك منه الطرائق * وقال الفضل بن غسان
 البصرى كان يقال أصحب من ينسى معروفه عندك * وروى عن معاوية
 ابن قره قال نظرت في المودة والاخاء * فلم أجد أثبت مودة من ذى
 أصل * وأنشدونا لعمر بن عبد العزيز ولا يعرف له غير هذه الايات

انى لأمنح من يواصلنى
 واذا أخ لى حال عن خالق
 والمرء يصنع نفسه وحق
 ومثله قول زهير بن أبى سلمى

وما يك من خير أتوه فانما
 وهل ينبت الخطي الا وشيعه
 ومنه قول الآخر

والابن ينشوا على ما كان والده
 وقال المتوكل الكنتانى

عندي لصالح قومى ما بقيت لهم
 أجرى على سنة من والدى سبقت
 حمد وذم لاهل الذم معدود
 وفى أرومته ما ينبت العود

• وأوصى بعض الحكماء أخاه فقال أي أخي آخ الكريم الاخوة •
 الكامل المروءة • الذي ان غبت خلفك • وان حضرت كنفك وان
 لقي صديقك استزاده • وان لقي عدوك كفه • وان رأيت ابتهجت •
 وان نأتيه استرحت • وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا رزقت
 الله مودة امرئ مسلم فتشيت بها • وكان سفيان الثوري كثيراً ما يمثل
 بهذين البيتين

أبل الرجل اذا أردت إخوانهم
 فاذا وجدت أخا الأمانة والتقى
 كم من صديق في الرخاء مساعد
 ومثل ذلك قول الآخر

آخ من آخيت عن خبرته
 لا ولا الاجسام ما لم تبلمهم
 منه ما ليست له منظره
 وترى منه أيقاً بئسه
 وقال آخر

من حمد الناس ولم يبلمهم
 وصار بالوحدة مستأنساً
 ثم بلاهم ذم من يحمدهم
 يوحشه الاقرب والابعد

• وروي أن رجلاً من عبدالقيس قال لابنه أي بني لا تؤاخ أحداً
 حتى تعرف موارد أموره ومصادرها • فاذا استبطنت الخبر ورضيت منه
 العشرة فأخه على اقالة العثرة • والمواساة عند العسرة • وألتدني محمد
 ابن يزيد المبرد

وكنت اذا الصديق أراد غيظي
 غفرت ذنوبه وكظمت غيظي
 على - حتى وأشرقني بريقي
 مخافة أن أكون بلا صديق

وأشدنى ليدار بن بدر العقيلي
أخوك الذي لا ينقض الدهر عهده
تخذ من أخيك العقو واغفر ذنوبه
إذا كنت في كل الأمور معاتباً
إذا أنت لم تشرب سرا وأعلى القذى
وقال آخر

ولا عند صرف الدهر زور جانبه
ولا تلك في كل الأمور تجانبه
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
ظلمات وأى الناس تصفو مشاربته

ومن لا يفض عينه عن صديقه
ومن يتبع جاهداً كل عثرة
وأشدنى أحمد بن يحيى لسعيد المساحقي
تخذ عفو من أحببت لا تبر منه
وقال أبو الأسود الدؤلي

ولست مستبقياً أخاك لا
من ذا الذي هذبت خلائقه
لا أصحب الحائن اللئيم ولا
أجزبه بالعرف ما حيت ولا
ومثله قول النابغة الذبياني

ولست بمستبق أخا لا تلمه
وأجاد والله الذي يقول

إذا ما أذاني مفصل فقطعته
ولكن أداويه فان صح كان لي
وأشدت لرجل من طي

أرخ على الناس ثوب سترهم
واستبق ما لم ترد قطيعته

تصفح عما يكون من زلل
في ريشة إن أتى وفي عجل
أقطع وصل الخليل من ملله
يعدم صفحي للشر من عمله

على شعث أي الرجال المهذب

بقيت ومالي للهوض مفاصل
وان هو أدوى كان فيه تحمل

أواجن حلو الثمار من شجره
يسيره ما استقر في ستره

فرب بادي الجميل منه اذا قتش أبدى التفتيش عن عوره
 أو تصلح الناس ما استطعت ولا تسرع الى ضرر مبتغى ضرره
 * وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال أحب اخواني الى أخ ان
 غبت عنه عذرتني وان جئته قبلني * وقيل لخالد بن صفوان أي اخوانك
 أوجب عليك حقاً فقال الذي يسد خلقي * ويتفرذلق * ويقبل عثرتي
 وقال مطيع بن لياس

أما صاحبي الذي يفتر الذئب ب ويكفيه من أخيه أقله
 ليس من يظهر الملامة افكا واذا قال خالف القول فعله
 وصله للصديق يوم ويوم يضمر المعجز ثم ينبت حبله
 وأحق الرجال أن يفتر الذئب ب لآخوانه الموفر عقله

وفي حديث سهل بن سعيد الساعدي * قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المرء كثير بأخيه * وكتب الاخنف بن قيس الى صديق له
 أما بعد فاذا قدم عليك أخ موافق لك فليكن منك مكان سمعك وبصرك
 فان الاخ الموافق أفضل من الولد المخالف * وقال خالد بن صفوان
 أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان * وأعجز منه من ضيع من ظفر
 به منهم * وقال عمر بن الخطاب عليكم ياخوان الصدق فاكتسبوهم
 فانهم زين في الرخاء * وعدة عند البلاء * وسئل بعض الحكماء أي
 الكنوز خير فقال أما بعد تقوى الله فالأخ الصالح

(واعلم) أن خير الاخوان من كانت اخوته ومحبه في الله * ولم
 تكن خلتها ولا مؤاخاته لطمع قليل * ولا لفرض عاجل وليس شيء بذوى
 العقول وأهل الديانات والفضائل أفضل من اخلاص المودة في الله
 ولعمري أن ذلك يحسن بجميع أهل الملل والأديان * وهو من أوثق
 صري الايمان * وقد روى فيه أحاديث كثيرة اقتصرنا على بعضها

واختصرنا من أحسنها وفي البعض كفاية ان شاء الله

﴿ باب صفة المتحابين في الله عز وجل ﴾

روى عن البراء بن عازب أنه قال كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أندرون أي عرى الايمان أوثق قلنا الصلاة قال ان الصلاة لحسنة وما هي بها قلنا الزكاة قال وحسنة وما هي بها فذكروا شرائع الاسلام فاما رأيهم لا يصيبون قال ان أوثق عرى الايمان أن تحب في الله وتبغض في الله * وأخبرني أبي رحمه الله بإسناد ذكره عن أبي هريرة قال * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لعمود من ذهب عايه منائر من زرجد تضيء لاهل الجنة كما يضيء الكوكب الدرري في أفق السماء قلنا لمن هذا يا رسول الله قال للمتحابين في الله * وروي أبو الاحوص عن عبد الله بن مسعود أنه قال الايمان أن تحب في الله وتبغض في الله * وقال عايه الصلاة والسلام الايمان ان يحب الرجل الرجل ليس بينهما نسب قريب ولا مال أعطاء اياه لا يحبه الا الله عز وجل * وروى عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤاخي بين الرجلين من أصحابه فتطول الليلة على أحدهما حتى يرى أخاه * وروى عن جرير بن عبد الله البجلي قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأني الا تبسم في وجهي * وقال عمر بن الخطاب لقاء الإخوان * جلاء الاحزان * وقال أكرم بن صبيح لقاء الاحبة مسلاة الهم * وكان عبد الله بن مسعود يقول لأصحابه أتم جلاء حزني * وروي عن أبي أمامة قال من أعطي لله ومنع له أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الايمان * وقد كانت الحكماء تقول ان ما يجب للاخ على أخيه مودته وقلبه وتزيينه

بلسانه ورتده بماله وتقويه بأديه وحسن الذب والمدافعة عنه في عُييته

وَأَشْدَنِي أَبُو بَكْرٍ بِنَ أَبِي الدُّنْيَا

اذا المرء لم ينصف أخاه ولم يكن

فلا خير فيه فالتمس غيره أخا

فان غبت يوما أو شهدت فوجهه

أَشْدَنِي أَحْمَدُ بِنَ يَحْيَى لِكثِيرِ عِزَّةِ

وليس خليلي بالملول ولا الذي

ولكن خليلي من يدوم وفاؤه

ولست راض من خليلي سنائل

وَأَشْدَنِي بَعْضُ الأَدْبَاءِ قَالَ أَشْدَنِي أَصْرَابِي بِبِلَادِ نَجْدِ

وليس خليلي بالمرجي ولا الذي

ولكن خليلي من يصون مودتي

وَأَشْدَنِي أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بِنَ يَزِيدِ النُّحْوِيِّ

تود عدوي ثم تزعم أنني

وليس أخي من ودني رأي عينه

وَأَشْدَنِي يَوْسُفُ الأَعْوَرِ قَالَ أَشْدَنِي يَعْقُوبُ بِنَ السَّكَيْتِ لَأَوْسِ بِنِ حَجْرِ

وليس أخوك الدائم العهد بلذي

ولكن أخوك الثاني ما كنت آمناً

وَأَشْدَنِي أَبُو العِيْنَاءِ قَالَ أَشْدَنِي الجَّاحِظُ

أخوك الذي ان سرك الامر سره

يقرب من قربت من ذي مودة

وَأَشْدَنِي أَحْمَدُ بِنَ يَحْيَى

إذا أنت رافقت الرجال فكنتي

كأنك مملوك لكل رفيق

وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا على الكبد الحار لكل صديق
واعلم أن أحسن ما تألف به الناس قلوب أخلاءهم * ونفوا به الضغن
عن قلوب أعداءهم * البشر بهم عند حضورهم * والتفقد لامورهم
* وحسن البشاشة فذلك يثبت المحبة والاخاء ومنه أحاديث قد ذكرنا
بعضها وقصدنا فيما فيه قناعة

﴿ باب البشاشة بالاخوان ﴾

(والصبر على تألف قلوب ذوي الاضغان)

قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم (ادفع بالتي هي أحسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) وقال تعالى (ولو كنت فطاً غليظ القلب
لافضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر) وقال
عز وجل (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وروى عن
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأس العقل بعد الايمان
التودد الى الناس * وسئل الحسن عن حسن الخلق * فقال الكرم والبدلة
والتودد الى الناس * وروى عن جرير بن عبد البجلي فقال ما حجبني
رسول الله منذ أسلمت ولا رأني الا تبسم في وجهي * وقال المنصور
اذا أحيت الحمدة من الناس بلامؤونة قالهم بشر حسن * وروى عن
كعب الاحبار قال مكتوب في التوراة ليكن وجهك سبطاً تكن أحب
الى الناس ممن يعطيهم الذهب والفضة * وأنشدني أبو علي العنزي
إلقى بالبشر من لقيت من الناس جميعا ولا قمم بالطلاقة
تجن منهم به حتى تمار طيب طعمه لذيق المذاقة
ودع التيه والعبوس عن النا من فان العبوس رأس الحماقة

كلما شئت ان تعاد عادياً ت صديقاً وقد تعز الصداقة
 أشدني لبعض بني طي
 خالق الناس بمخلق واسع
 والقوم منك يبشر ثم كي
 وقال أبو العتاهية

والن جناحك تعتقد في الناس محمداً بليته
 فربما احتقر العقي من ليس في شرف بدوه

* وكان يقال أول المروءة طلاقة الوجه والثانية التودد الى الناس والثالثة
 قضاء حوائج الناس * وروى أن أعرابياً قال يا رسول الله إنا من أهل
 البادية فتحب أن تعلمنا عملاً لعل الله أن ينفعنا به قال لا تحقرن من
 المعروف شيئاً ولو أن تمرغ من دلوك في اناء المستقى وان تكلم أخاك
 ووجهك اليه منطلق * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم
 لن تسموا الناس بأموالكم فسعواهم بسط الوجه والخلق الحسن * وقال
 الذي صلى الله عليه وسلم تمام تحياتكم المصافحة * وقال الحسن البصري
 المصافحة تزيد في المودة * وروى مجاهد عن معاذ قال ان المسلمين اذا
 اتقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم أخذ بيده نحات
 ذنوبهما كما ينحات ورق الشجر * وأعلم أنا اذا صلحت النيات * وخلصت
 السريرات * صلحت أصفية المودة * وثبت الحجة * واتفقت القلوب *
 واغتفرت الذنوب * واذا فسدت النيات * وخبثت السريرات * بطل
 خالص الاخاء * وأنحلت عري الموة والصماء * وقد شرحت في ذلك باباً
 وقف عليه ان شاء الله تعالى

﴿ باب اتفاق القلوب ﴾

(على مودة الصديق وقلة الخلاف على الرفيق)

روى عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن الوليد عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى عليه وسلم الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف * وقال بعض الشعراء
إن اقلوب لاجناد مجندة لله في الارض بالاهواء تهترف
فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف
وقال طرفة

وان امرأ لم ينف يوماً فكاهة لمن لم يردسوا بها لجهول
تعارف أرواح الرجال اذا التقوا فمنهم عدو يتقى وخليل
* وكان يقال المودة قرابة مستفادة * وقيل لـ خالد بن صفوان أخوك لأحب
اليك أم صديقك فقال ان أخي اذا كان غير صديق لم أحبه * وروينا
عن واصل مولى ابن عينة قال كنت مع محمد بن واسع بمرور فأني عطاء
ابن مسلم ومعه ابن عثمان * فقال عطاء لمحمد أي عمل في الدنيا أفضل *
قال صحبة الاصحاب * ومحاماة الاخوان اذا اصطحبوا على الامن والتقوى
في نشد يذهب الله بالخلف من بينهم فواصلوا وتواصلوا * وروى عن
بشر بن السري قال ليس من البر أن تبغض ما أحبه حبيبك * وقال
عبد الله بن صالح اجتمعت أنا ومحمود بن نصر الحارثي وعبد الله بن
المبارك وفضيل بن عياض فصنعت لهم طعاماً فلم يخالف محمد بن نصر
علينا في شيء أصلاً فقال له عبد الله ما أقل خلاصك فقال محمد
واذا صاحبت فأصحب صاحباً ذا حياء وعماف وكرم
فوله للشيء لا ان قلت لا واذا قلت نعم قال نعم *

وقال آخر

وهي من الدنيا خليل مساعد
كافي مقيم بين عينيه شاهد
فجسماها جسمان والروح واحد

هموم رجال في أمور كثيرة
إذا غبت عنه لم أغب عن ضميره
نكون كروح بين جسمين فرقا
وأشدني آخر

فروحها روح وقلباها قلب
تجلاء يوماً عند فرقه كرب
فهذا بذاب وهذا بذاب

والفين كالفنين ضمهما الهوي
إذا غاب هذا ساعة عن خليله
فيا من رأى الفين صابا هواها
وأشدت للحكمي

ولها قلب وقلبي قلبها *

روحها وروحي وروحي روحها

حسبها حسبي وحسبي حسبها

فلنا روح وقلب واحد

ولعمري أن ذلك لحسن جميل * والذي قيل في ذلك كثير طويل *
وقد نهى قوم عن استعمال الميل في المودة * واعلم أن ذلك مع دوام
الحبة * وصفاء المودة لحسن غير مدفوع غير أنه قد نهى عن استعمال الميل
في المودة * وكثرة الافراط في الحبة * وادمان الزيارة في كل يوم وساعة
لموضع الملل والسوان * الذي هو طبع لاسان * وأمرنا بالقصد في كل
الامور * بدوام الحبة والسرور * وقد ذكرت بعض ذلك وفيه مقنع *

﴿ باب النهي عن استعمال الافراط في حب الصديق ﴾

روى عن بعض الحكماء أنه قال لا يفرط الاديب في حبة الصديق
ولا يتجاوز في عداوة العدو فانه لا يدري متى تنتقل عداوة العدو وصداقة *
وحكى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال أحب حبيبك
هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لا يكن حبك كلفاً *
 ولا بفضك تلفاً * ومن أمثال أ كثم بن صبيح الاقباض من الناس
 مكبسة للمداوة * وافرط الاس مكبسة للملال * قال أبو عبيدة يريد
 أن الاقتصاد أدنى الى السلامة * قال أبو يزيد من أمثالهم لا تكن حلواً
 فتستترط ولا مرأاً قتمقى أى تلفظ من المرارة * ومثله قول مطرف
 ابن الشخير الحسنة بين السيئين وخير الامور أوساطها * وكان يقال
 لا تهذر في منطقتك * ولا تخبر بذات نفسك * ولا تفتربعدوك * ولا
 تفرط في حب صديقك * ولا تقزع الى من لا يرحمك ولا تألف من
 لا يرشدك ولا تبغض من ينصح لك فان شر الاخلاق ملالة الصاحب
 وقريب امتاع * وأنشدني أحمد بن يحيى للمقنع الكندي

وكن معداً للعلم واصفح عن الاذى فانك راء ما علمت وسامع
 وأحب إذا أحببت حباً مقارباً فانك لا تدري متى أنت نازع
 وأبغض إذا أبغضت غير مباحد فانك لا تدري متى أنت راجع

وأنشدني أحمد بن يحيى لسعيد المساحق

فهونك في حب وبغض فربما يرى جانب من صاحب بعد جانب
 * وسمعت عبد الله بن عبد الله بن طاهر ينشد هذين البيتين وأحسبهما له
 إذا أنا أكرمت اللئيم فعدني مهيناً له حقتت باطل ماعدا
 فان صلاح الامر يرحم كله فساداً إذا الانسان جزت به الحدا

وهذا طويل يقنعك منه القليل وأما طول الزيارة فقد يجب على
 أهل الصداقة ترك المداومة عليها * وكثرة الجنوح اليها * فان ذلك يخناق
 الحب ويذهل الصب * ويضجر المزور * ويمدم السرور * ويوقع البذل
 ويبيد الملل * وقد شرحنا في ذلك باباً فأعرفه وقف عليه ان شاء الله تعالى



﴿ باب الأمر باغياب زيارة الأحياب ﴾

(والنهي عن مداومة غشيان الاصحاب)

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال زو غباً تزدد حياً *
 وقال بعض الحكماء من كثرت زيارته قلت بشائته * وقال آخر من
 أدمن زيارة الاصدقاء * عدم الاحتشاد عند اللقاء * وقال آخر
 اقلل زيارتك الصديق في تكون كالثوب اسنجده
 إن الصديق يمله أن لا يزال يراك عنده
 وقال آخر

عليك باقلال الزيارة انها تكون إذا دامت الى الهجر مسلكا
 فاني رأيت القطر يمام دائباً ويسئل بالايدي اذا هو أمسكا
 وألشدت لأبي تمام حبيب بن أوس
 وطول مقام المرء في الحلي مخفق
 فاني رأيت الشمس زيدت حبة
 وألشدني لابراهيم بن المهدي
 اني كثرت عليه في زيارته
 ورايني منه أني لأزال أري
 وقال عمر بن أبي ربيعة

لا تجعلن أحداً عليك اذا
 وصل الصديق اذا كلفت بحبه
 فلذاك خير من مواصلة
 لابل يملك عند دعوته
 وأحبيته وهويته ربا *
 واطو الزيارة دونه غبا
 ليست تزيدك عنده قربا
 فيقول آه وطال مالبا

وقال آخر

أغيب الزيارة لما بدا له الهجر أو بعض أسبابه
وما صد هجراً ولكنه طريد ملالة أحبابه
وكتب بعض الظرفاء رقعة وطرحها في مجلس محمد بن عبدالله بن طاهر
حيث حرم القيحان

عزمت الامير أصلحه الا بحسن الارشاد والتوفيق
باعدت بيننا وبين عجاب ومديل ومنصف وصديق
فوقع محمد في ظهر الرقعة وفر الحظ في بئاد التلاق
حسن رأي الامير في المشاق فتلاقى الهوى ببعض الفراق
خاف أن يحدث الوصال ملالا وألشدنى بعض الادباء

* انى رأيتك لى عجباً والى حين أغيب صبأ
فهجرت لا لملاة حدثت ولا استحدثت ذنباً
* الا لقول نينا زوروا على الايام غبا
ولقوله من زار غ ويا منكم يزداد حبا *
وهجرت حين هجرت كى أزداد بالهجران قربا
* الله يعلم انى لك أخاص الثقلين قلبا
أرعى لك الود القديد م وان جنيت على حربا

ومن ذلك ما روي أن العتابي دخل على يحيى بن خالد البرمكي وكانت
له جارية يقال لها خلوب تجالس الادباء ويناقض الشعراء فقال لها سليه
لابطائه عنا جائزة فقالت له قل على هذه القافية

اذا شئت أن تقلى فزر متواتراً وان شئت أن تزداد حبا فزر غبا
فألسأ يقول

بقيت بلا قلب لاني هام فهل من معيب يا خلوب بكم قلبا

حلفت لها بالله أنك منيقي
 عسى الله يوماً أن يرينيك خالياً
 يقولون لا تكثر زيارة صاحب
 وكيف يطيق الصب سلوان حبه
 وقد قال بيتاً ما سمعت بمثله
 إذا شئت أن تقلى فزر متواتراً
 فقال لله أبوك أحسنت خذ بيدها فهي لك وأسر له بالف درهم
 واعلم أن كل ما رسمناه في هذه الأبواب وذكرناه وشرطناه على الأدباء
 ووجدناه داخلها في باب حدود الأدب على ما أصبناه غير خارج منه
 ولا منفصل عنه وأن يكون الأديب طاملاً واللييب كاملاً حتى تكون له
 مودة قد قرنها بأدبه * وثابر عليها في طلبه * فاذا جمع ذلك رهب منه
 الأعداء * ورغب فيه الأولياء * وستذكر من أنشأه المروءة فيكون فيه
 بلاغ وهداية إن شاء الله تعالى

﴿ باب شرائع المروءة وصفتها ﴾

اعلم أن المروءة هي عماد الأدباء * وعتاد العقلاء * يرأس بها صاحبها
 ويشرف بها كاسها ولا شيء أزين بالمرء من المروءة * فهي رأس الظرف
 والفتوة * وقد قال بعض الحكماء الأدب يحتاج معه إلى المروءة والمروءة
 لا يحتاج معها إلى الأدب وربما رأيت ذا المروءة الخامل * وذا سخاء
 الجاهل * قد غطت مروءته على عيوبه * و تره سخاؤه * من معيبه
 وأهل المروءة محسودة أفعالهم متبعة أحوالهم وقل ما رأيت حاسداً
 على أدب ورائعاً في أرب * من ذلك ما حكى عن محمد بن حرب أنه
 قال كنت على شرطة جعفر بالمدينة فأتيت باهرابي من بني أسديستمدى

عليه فرأيت رجلا له بيان يحتمل الصنعة فرغبت في أخذها عنده
فتخلصته ثم لم يلبث أن رد الى فقلت حماس فقال لي حماس والله قلت
ما أرجعك قال الشر * وما قاله رجل منا يقال له خالد فاشدني

عادوا مروتنا فظلال سميم ولكل بيت مروة أعداء

لسنا اذا عد الفخار كعشر أزرى بفعل أبيهم الابناء

قال فتخلصته نابة * وقيل لبعض حكماء القرس أى شئ للمروة أشد

تهجيناً فقال للملوك صغر في الهمة وللعمامة الصلف وللفقهاء الهوى وللنساء

قلة الحياء وللعمامة الكذب والصبر على المروة صعب وتحملها عبء * وقد

قال خالد بن صفوان لولا أن المروة اشتدت مؤوتها وتغل حملها ماترك

اللاثام للكرام منها شيئاً ولكنه لما تغل حملها واشتدت مؤوتها حاد عنها

اللاثام فاحتملها الكرام * وقال بعضهم المسكارم لا تكون الا بالمكاره

ولو كانت خفيفة لتناولها السفلة بالغلبة * وقال ابن عمر ما حمل رجل

حملاً أثقل من المروة فقال له أصحابه صف لنا ذلك فقال ماله عندي حد

أصرفه الا أني ما استحييت من شئ قط علانية الا استحييت منه سرأ

* وقام رجل من بني مجاشع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول

الله ألسنت أفضل قومي فقل ان كان لك عقل فلك فضل * وان كان لك

خلق فلك مروة * وان كان لك مال فلك حسب * وان كان لك دين فلك

تقى وان كان لك تقى فلك دين * وروي الهلالي قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لرجل من ثقيف ما المروة فيكم قال الصلاح في

الدين واصلاح المعيشة وسخاء النفس وصلة الرحم فقال النبي صلى الله

عليه وسلم كذالك هي فينا * وقال عمر بن الخطاب المروة الظاهرة

التياب الطاهرة بعني النقية من الذنوب * وقيل للاحنف ما المروة قال

اصلاح المعيشة واحتمال الجبريرة * وقال معاوية لصمصحة بن صفوان

ما المروءة قال الصبر على ما ينوبك والصمت حتى تحتاج الى الكلام *
 وقال محمد بن علي بن الحسين كمال المروءة الفقه في الدين والصبر على
 النوائب وحسن تقدير المعيشة * وقال معاوية لرجل من عبد القيس
 ما تعدون المروءة فيكم قال العفة والحرفة * وقيل لابي زهرة ما المروءة قال
 اصلاح الحال والرزانة في المجالس والغداء والعشاء بالافنية * وقال عمر
 ابن الخطاب حسب المرء ماله وكرمه دينه وأصله عقله وسروته خلقاً *
 وقال علي بن أبي طالب مروءة الرجل حيث يضع نفسه * وقال عبد
 الله بن سميح بن عجلان سمعت أيوب السجستاني يقول لا ينيل الرجل
 حتى تكون فيه خصلتان العفة عن الناس وامتجاوز عنهم * وقال مسلمة
 ابن عبد الملك مروءتان ظاهرتان الرياسة والفضاحة * وكان يقال ثلاث
 يفسدون المروءة الالتفات في الطريق والشح والحرص * وقال عمر بن
 هيرة عليكم بما كره الفساد فان في ما كره الغداء ثلاث خلال يطيب
 النكهة ويعطي المرة ويمين على المروءة قيل وما اعطته على المروءة قال
 لا تتوق النفس الى طعام غيره * وقال سلم بن قتيبة لا تتم مروءة الرجل
 حتى يصبر على مناجاة الشيوخ الدرد * وسأل ابن زياد رجلاً من
 الدهاقين ما المروءة فيكم قال أربع خصال أن يعتزل أرجل الريبة فلا
 يكون في شيء منها فانه اذا كان مريباً كان ذليلاً وأن يصلح ماله فان من
 أفسد ماله لم تكن له مروءة وأن يقوم لاهله بما يحتاجون اليه حتى
 يستغنوا به عن غيره فان من احتاج أهله الى الناس لم تكن له مروءة
 وأن ينظر فيما يوافقه من الطعام والشراب فيأزمه فان المروءة ألا يخاطب
 على نفسه في مطعمه ولا مشربه * وكان يقال ثلاث من المروءة تعاهد
 الرجل اخوانه واصلاح معيشتة واقالته في منزله * وسئل المتابي عن
 المروءة فقال اخفاء مالا يستحي من اظهاره ومواطأة القلب للسان

* ويرزى عن عبد الله بن بكر السهمي أن عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص فجلس ملياً ثم انصرف فقال معاوية ما أكل مروءة هذا الفتي وأخلقه أن يبلغ فقال عمرو يا أمير المؤمنين ان هذا أخذ بمخلائق أربع وترك ثلاثاً أخذ بأحسن الحديث اذا حدث وبأحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المؤونة اذا خولف وبأحسن البشر اذا لقي وترك مزاح من لا يوثق بعقله ولا دينه وترك مخالفة ائام الناس وترك من الكلام ما يستذومنه (فهذه) جملة شرائع المروءة لا يقدر على القيام بأدني المفترض فيها الا ذوو العقول الفاضلة والآداب الكاملة (واعلم) ان من المروءة أيضاً عشرة خصال لا مروءة لمن لم يكن فيه الحلم والحياء وصدق اللهجة وترك الغيبة وحسن الخلق والعفو عند المقدرة وبذل المعروف وانجاز الوعد وفي تبيين أخبار تحت على استعما لمن وآثار تدعو الى المثابرة عليهن وانا اذا كر بعض ذلك ان شاء الله وبه القوة

﴿ باب ما جاء من فضل الصدق ﴾

(لنوى الآداب وما كره من الكذب لنوى الآداب)
 روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يصلح الكذب في جد ولا هزل * وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذا كذب العبد تباعد الملك منه ميلاً لتن ما جاء منه * وقال لسان الصدق خير للمرء من المال يأكله ويورثه * وقال المهلب بن ابي صفرة ما السيف الصارم في يد الرجل الشجاع بأعزله من الصدق * وكان يقال الصدق قوة والكذب عجز * أنشدني بعض الادباء
 لا يكذب المرء الا من مهاته أو طاعة السوء أو من قلة الادب

لحيفة الكلب عندي خير رائحة من كذبة المرء في جدد وفي لمب
 * وكان يقال لا رأى لكذوب ولا مروءة لكذاب * ويقال لا تستعن
 بكذاب فانه يقرب لك البعيد * ويباعد لك القريب * وألشدني آخر
 وكن صادقاً في كل شيء تقوله ولا تك كذاباً فتدعي منافقاً
 وقال آخر

الكذب طاروخير القول أصدقه والحق ما مسه من باطل زهقا
 وأنشدني غيره

الصدق مناجاة لمن هو صادق وتري الكذوب بما يقول يوبخ
 وقال أبو العتاهية

كن في أمورك ساكناً فالمرء يدرك في سكونه
 واعمد الى صدق الحديد ث فانه أزكى فنونه
 رب امرئ متيقن غلب الشقاء على يقينه

وحدثني بعض شيوخ الكتاب قال حدثني علي بن هشام قال قال لي
 محمد بن الجهم ذات يوم يا أبا الحسن الكذاب والموات بمنزلة واحدة
 قلت وكيف ذاك قال لان علامة الحى النطق ومن لم يوثق بنطقه فقد
 بطلت حياته * والذي جاء في ذلك يطول شرحه * ويكثر وصفه
 والكلام فيه يتسع * وانا أفرد لهذا الباب كتاباً * وأرصفه أبواباً *
 أبين فيه فضل الصدق على الكذب * أيرغب فيه ذوو المروءة والادب
 ان شاء الله تعالى

واما ما جاء في انجاز العسدرات * عن ذوو الاخطار والمروآت *
 فكثير يكثر عدده * ويطول أمدده * وقد شرحت لك بعض ذلك لتقف
 عليه ان شاء الله تعالى

﴿ باب ماجاء في قبح خلف المواعيد ﴾

(وما يلحق صاحبه من اللوم والتنفيد)

اعلم أن قبح ما استعمله أهل الادب مطل العمدات * وقال المثني
ابن خارجة لان أموت عطشاً أحب الى من أن أخلف موعداً * وروينا
عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال ثلاث علامات في المنافق وان صام
وصلى وزعم أنه مسلم * اذا حدث كذب * واذا اتى خان * واذا وعد
أخلف وروي عنه أنه قال عدة المؤمن أخذ بالكف * وقال بعض
الاعراب وعد الكريم تعجيل * ووعد اللئيم مطل وتسويق * وكان
يقال اليأس احد الراحتين * وأنشدني يعقوب بن يزيد التمار

متي ما اقل يوماً لطلاب حاجة نعم يا فتى افعل وذلك من شكلي
وان قلت لا بينها عن مكانها ولم اوده فيها بجر ولا مطل
وأنشدني آخر

اذا قلت في شيء نعم فأنمه فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا واسترح وارحها لكي لا يقول الناس انك كاذب
وأنشدني آخر

لا تقولن اذا ما لم ترد ان تم الوعد في شيء نعم
واذا قلت نعم فامض بها بنجاح الوعدان الخلف ذم
وأنشدني اراهيم بن محمد النهوي

انت الفتي كل الفتى لو كنت تفعل ما تقول
لا خبر في كذب الجوا ديه حذو ق البيخيل

وكان يقال اعتذار من منع اجل من وعد بمطول * وقال بلي بن عشم
اصبرني المأمون بحاجة فأخرتها فكتب الى

تعجيل جود المرء اكرومة تنشر عنه أحسن الذكر
والحر لا يعطل معروفه ولا يليق المطل بالحر
وكان يقال المعروف يحتاج الى ثلاث * تعجيله وكتابه وانمامه * وأنشدنا
ليزيد بن جيل

ياصانع المعروف كن تاركا ترداد ذي الحاجة في حاجته
فشر معروفك بمطوله وخيره ما كان من ساعتسه
لكل شيء يرتجي آفاه وحسبك المعروف من آفته
وقال آخر

صل من أردت وصاله وإخاءه ان الاخوة خيرا موصولها
واذا ضمنت لصاحب لك حاجة فاعلم بأن تمامها تعجيلها
وقال آخر

لا تشرن مواعيد وتسندها الى المطال فما يرضى به الادب
لا تطابن بمنع المال محمدا ان المحامد بالاموال تكتسب
* وكان يقال لكل شيء آفة وآفة المعروف المطل * وقال عمر بن
الخطاب رضى الله عنه لكل شيء رأس ورأس المعروف تعجيله * وفي
وصية عبد الملك بن مروان لبنيه يا بني لاتعدوا الناس بما لا تناله أيديكم
ويقال اذا وعدت الرجل نائلا ثم مطلته به فقد أوفاك ثمن معروفك
عنده * وأنشدنا لدعبل بن علي الخزاعي

إياك والمطل أن تمارقه فانه آفة لكل يد
اذا نهات امرءا بحاجته فاهض على مطله ولا تجد
زانت تاله شاكرأ ليد قد كد، المطل آخر الا بد

وللقتبي ايضا مثله

ما كذب انت سافوق طاقتها ولا تجود يد الا بما تجود

فلا تعد عدة الا وفيت بها ولا تكونن مخلقا لما تعد
ولدعبل أيضاً في مثله

وأرى النوال يزينه تمحيه والمطل آفة نائل الوهاب
* وكان يقال بذل جاء السائل ثمن معروف المسائل * وقال أكنم
ابن صيني السؤال وان قل ثمن لكل معروف وان جل * أشدني
محمد بن ابراهيم الهمداني لملي بن ثابت الكاتب

ما اعتاض بأذل وجهه بسؤله بذلا ولا نال الثني بسؤاله
واذا السؤال مع النوال وزنته رجع السؤال وخف كل نوال
* وقال بعض الحكماء أحى معروفك بأمانة ذكره وعظمه بتصغيرك له *
أشدني أبو العباس ثعلب لابي يعقوب الحريري

زاد معروفك عندي عظماً انه عندك مستور حقير
وتناساء كأن لم تأته وهو عند الناس مشهور كبير
وقال عدي بن حاتم لا يصلح المعروف الا ثلاث تمحيه وكتمانه وتصغيره
لامك اذا سحنته هنيته * واذا كتتمته استهنته * واذا صغرته عظمته *
(وشرح) كل ما جاء في ذلك يطول * والاختصار أحسن من الاكثر
وقد ذكرت معنى هذا الباب مع ما يلائمه من الاخبار في كتاب لطيف
التأليف والاختصار هو كتاب البث والحث غنينا بما فيه عن الزيادة *
وعن التطويل والامادة * ونحن نتبع هذا الباب بما ضمناء على الحث
على كتمان السر * ليرغب فيه ذوو الادب والقدرة ان شاء الله تعالى *

﴿ باب الحث على كتمان السر ﴾

(والترغيب في حفظ ما حثت عليه ضلوع الصدر)

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال * استعينوا على حوائجكم

بكتان السر * وكان يقال سر ك من دمك * فانظر أين تجمله * وكان
يقال ما كتته من عدوك فلا تطلع عليه صديقك * وقال المهلب بن أبي
صفرة من ضاق قلبه السع لسانه * وأشدني أحمد بن يحيى لقيس بن
الحدادية الخزاعي

بكت من حديث نمة وأشاعه
بكت عين من أبك لا يشجك البكا
ولا تسمى سرى وسرك ناكاً
وأشدني لبعض الطالبيين

ولصقه واش من القوم واضع
ولا تتخالجك الامور التواضع
ألا كل سر جاوز اثنين ضائع
وأمنحه ودي اذا يتعب
ولا أما مفشي سره حين أغضب
قليل فعلهم دون من كت تصحب
ومن هو ذو لصح وأنت مغيب
فدو السر ممن ضيع السر أذنب

أ كافي خليلي ما استقام بوده
ولست ببادي صاحبي بقطيعة
عليك باخوان الثقات قائم
وما الخدن الامن صفالك وده
اذا ما وضعت السر عند مضيع

وقال معاوية بن أبي سفيان الخازم من كتم سره من صديقه مخافة أن
تبدل صداقته عداوة فيذيع سره * وقال بعض الشعراء
تواقف معشوقين من غير موعد
وكلت جفون لئام عن حمل ماها
واني لا طوي السر عن كل صاحب
وكتب عبد الملك بن مروان ببعض سره الى الحجاج بن يوسف ففشا
حتى بلغه ذلك عبد الملك يعاتبه فكتب اليه والله يا أمير المؤمنين ما أخبرت
به الا انساناً واحداً فكتب اليه عبد الملك أن لكل انسان نصيباً يفشي
اليه سره وقال بعض الشعراء في ذلك

الم تر أن وشاة الرجا ل لا يتركوا أديماً صحياً

فلا تفش سرّك الا اليك فان لكل لصيح لصيحا
وقال آخر
اذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها فسرك عند الناس أفتى وأضيع
وقال آخر
أمت السر بكتمان ولا يبدون منك اذا ستودعت سري
فاذا ضقت به ذرعاً ولا تجمل سرّك الا عند حر
وقيل لاصرايى استودع سرّاً فكتمه أفهت قال لا بل نسيت * وأخبرني
أحمد بن عيّد قال أخبرني ابن الاصرابي * قال قيل لأصرابي كيف
كتمانك السر قال أجحد الخبر وأحلف للمستخبر * وقيل لاصرايى
كيف حفظك لاسر فقال أنا لحد * واستحسته في كتان السر قول كثير
أبي دون ماتخشون من بث سرّكم أخو ثقة سهل الخلائق أروع
ضنين ببذل السر سمح بغيره أخو ثقة عف الوصال سميدع
أبي أن بيت الدهر ما عاش سرّكم سايبا وما دامت له الشمس تطلع
وله أيضاً
كريم يميت السر حتى ككاته اذا استنطقوه عن حديثك جاهله
وعى سرّكم في ضمير القلب والحشا شفيق عليكم لا تخاف غوائله
وأكتم نفسي بعض سري تكريماً اذا ما أضع السر في الناس جاهله
وقول صاحبه أيضاً
لعمرى ما ستودعت سري وسرها سوانا حذاراً أن تشيع السرائر
ولا خاطبها مقلّتي بن طرة فعلم نجرانا العيون النواظر
ولكن جعلت اللحظ بيني وبينها ولا تأتي ما تجن الضمائر
ومنه قول الآخر
لهنك منى أنى غير مظهر هراك اراى رفته على تجي

ولو ان خلقا كاتم الحب قلبه
وقال آخر

لو ان امرءا أخفى الهوى عن ضميره
ولكن سألتى الله والقلب لم يبيع
وقال العباس بن الاحنف

أيا من سرورى به شقوة
تجيت تطلب ما أستحق
وما ذا يضرك من شهرتى
انى يخاف انتشار الحديث
ولو لم يكن فيه بقيا عليك
وأشدنى لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر

ومؤتمن بالحزن في كل أمره
فلا سره عن ساحة الصدر نازح
ولغيره في مثله

فلنقل الجيل أهون من بث
فلك الله انى لك راع

وأشدنى أحمد بن عبد الله قال الشدى ابن الكلبي لابن أمينة
وانى على السر الذي هو داخل
وانى ما استودعت يا أم مالك
وقال أبو الحبيب - الضموم - المسك وكذلك الزميت أيضاً *

وقال آخر

وحاخذون أخرى قد شجيت بها
انى كأني أرى من لا حياء له
خلفتها للذي اخفيت عنوانا
ولا أمانة وسط الناس عريانا

وأنشدني أحمد يحيى بن الخطيم

كتوم لاسرار العشير أمين
مكانا بسوداء القواد مكين

وان ضيع الاحرار سرا فأنى
يكون له عندي اذا ما ضمته

وقال بشار بن برد المرعث

حق اذا أيقظوني في الهوى رقدوا
بين الجوانح لم يعلم به أحد

أبكي الذين أذاقوني مودتهم
لاخرجن من الدنيا وسرهم
وأحسن والله الذي يقول

مفي وأذن عن الفحشاء صماء

يأبى لى الدم أخلاق ومكرمة

مفي على السر أضلاع وأحشاء

النجم أقرب من سرى اذا اشتملت

والذي قيل في ذلك كثير جدا يطول به الخطب ويتسع فيه القول

وليس قصدنا في كتابنا هذا المعنى وانما تقدمنا بذكر ما شرحناه * ونعت

ما وصفناه * لانه لا بد للظريف من استعمال كما ذكرناه من حدود الادب

وشرائع المروءة * واعلم ان مذهبنا في هذا الكتاب الى معنى صفة الظرف

وما يجب على الظريف استعماله * وذكر ما يجب عليه تركه * وما اخترعنا

في كتابنا هذا علما من عند انفسنا يجب لنا به الامتنان ولا يباحقنا

فيه عيب من عاب ان عاب * ولا على انه لا يطلب لفظه ولا يمتنع عند

معايهم الا ميب * وأنشدنا احمد بن يحيى قال أنشدني ابن السكيت

رب غريب ناصح الحبيب وابن أب متهم الغيب

ورب عياب له منظر مشتمل منه على العيب

ولكننا الفناء وجمعناها من أقاويل جماعة من الظرفاء والمتظرفات وأهل

الادب والمروءات سمعناهم ورأيناهم يتكلمون به ويستعملونه فاحيينا

أن نجتمع ذلك ونجمله لهما لمن أراد سماعه * وعلمنا لمن أراد اتباعه *

وهديا لمن أراد رشده * ومنارا لمن أراد قصده * وطيبا لمن أراد شمه *

وأدباً لمن أراد فهمه * وكتابنا هذا روضة تنزهة فيها العقول * وعقود
جوهر زيتها الفصول * اذ لم نخله من اخبار طريفة واشعار طريفة
واشياء نمت اليها من زى ظرفاء الناس * في الطعام والشراب والمطر
واللباس * ومذهبيهم قيا اجتنبوه من ذميم * الافعال واستحسنوه من جميل
الشيء * والاخلاق وسأشرح ذلك وأبينه باباً باباً لتقف عليه ان شاء الله

﴿ باب سنن الظرف ﴾

اعلم ان اعماد الظرف عند الظرفاء * واهل المعرفة والادباء * حفظ
الجوار * والوفاء بالذمار * والاتفه من العار وطاب السلامة من الاوزار
ولن يكون الظريف ظريفاً * حتى تجتمع فيه خصال اربع * المصاحبة
والبلاغة والعمق والتزاهة * وسألت بعض الظرفاء عن الظرف فقال
التودد الى الاخوان * وكف الاذى عن الحيوان * وقال آخر الطرف
ظلاف النفس وسخاء الكف وعفة الفرج * واخبرني احمد بن عبيد
قال قال الاسمعي وابن الاصرابي لا يكون الظرف الا في اللسان * يقال
فلان ظريف اي هو بالغ حيد المنطق ومنه حديث عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اذا كان اللسان ظريفاً لم يقطع اي لانه يكون له لسان
فيحتج به فيدفع عن نفسه * قال وروي عن محمد بن سيرين انه قال
الظرف مشتق من الهطنة * وقال غيره الظرف حسن الوجه والهيئة
* وقال بعض المشيخة الظريف الذي قد تأدب واخذ من كل العلوم
فصار وعاء لها فهو ظرف * وقال احمد بن عبيد معناه انه يبى أدباً وعلماً
كما يبى ظرف الشيء ما يكون فيه ولذلك معنى اذا كان اللسان ظريفاً لم
يقطع اذا كان واعياً للعلم لم يسرق الا بتأول * كما فعل الشعبي وقد دخل
بيت المال فاخذ منه دراهم وانما أراد به التأول للماله فيه من الحق *

وسألت بعض متظرفات القصور عن الظرف * فقالت من كان فصيحاً
عفيفاً كان عندنا متكاملًا ظريفاً * ومن كان غنيا عامرا كان ناقصاً فاجراً
* وقال بعض الادباء الظرف ظلف النفس ورقة الطبع * وصدق المهجّة
وكتمان السر * وسألت بعض الظرفاء فقال الظرف في أربع خصال الحياء
والكرم والعمّة والورع * وأنشدني أبو عبيد الله الواسطي لنفسه في
هذا المعنى

ليس الظريف بكامل في ظرفه حتى يكون عن الحرام عفيفاً
فاذا تورع عن محارم ربه فهنك يدعو الامام ظريفاً
ومثله لبعض المتأدبين

ان أكر طامح الاحاط * والذي يملك العباد عفيف
ليس طرفاً ظريف لنفسه لكن كل ذي عمّة فذاك ظريف
وخبرت ان عبد الملك بن مروان وحده على بعض عماله فقيدته وحبسه
في داره فاشرفت عليه وابته امجد الملك فنظر اليها فاشأت تقول
أيها الراعي بالطرف وفي الطرف الخوف
ان ترد وصلا فقدم كمنك اعطي لالوف
فأجابها الفتي فقال

ان تربي زاني العير نين فالفرج عفيف
ليس الا النظر اليه آمن والشعر الظريف

فاجابته الجارية

قد أردناك على أن تعتق ظلياً الوفا
فتأيت فلا زلت لقيديك حليفاً

فذاع الشعر وبلغ عبد الملك فدعا به فزوجه ايها ودفعا اليه * واجتا
عبد الله بن عبد الرحمن الذي كان يعرف بالقس لعبادته بسلامة المغنية فـ

التي صارت الى يزيد بن عبد الملك * فسمها وهي تغنى فوقف يستمع
غناءها فادخله مولاها عليها * فوقعت في قلبه ووقع بقلبها * فقالت له يوماً
وقد خلا مجلسهما أنا والله أحبك * فقال وأنا والله أحبك * قالت فانا والله
أشتهي أن أضع في على فك والصق صدرى بصدرك وأضمك الى
وتضني اليك * قال وأنا والله أشتهي ذلك * قالت فما يمنعك من ذلك
فوالله ان الموضع لحال وما بقربنا أحد * فقال ويحك أفي سمعت الله يقول
(الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) فانا أكره أن تكون خلتي
لك في الدنيا منقطعة في الآخرة ثم وثب فاصرف * وكان لعلي بن
بي طالب عليه السلام جارية تدخل ومخرج * وكان له مؤذن شاب فكان
إذا نظر اليها قال لها أنا والله أحبك فلما طال ذلك عليها أتت عليا عليه
السلام فاخبرته * فقال لها إذا قال لك ذلك فقولي أنا والله أحبك فمه
فاطاد عليها الفتي قوله فقالت له وأنا والله أحبك فمه فقال تصبرين ولصبر
حتى يوفينا من يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب * فاعلمت عليا عليه
السلام فدعا به فزوجه منها ودفعا اليه * وأنشدني أبو عبد الله الواسطي
لنفسه في هذا المعنى

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني
وكم خلوت بمن أهوى فيقتعني
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم
كذلك الحب لا إيمان معصية
ومثل ذلك قول الآخر

تفني اللذادة عن ناك صفوتها
تبقى عواقب سوء من دغبتها
منه الحياء وخوف الله والحذر
منه الفكاهة والتحديث والنظر
وايس لي في حرام منهم وطر
لاخير في لذة من بعد ما سقر
من الحرام ويبقى الاثم والمار
لاخير في لذة من بعد ما المر

ومما استحسنه في العفة أيضاً ما أشدني أحمد بن يحيى ثعلب لبعض
نساء العرب

وبتا خلاف الحي لأنحن منهم
وبتايقينا ساقط الطل والندی
نذود بذكر الله عنا من الصبي
ولصدر عن ر العناق وربما
وأشدني أحمد بن يحيى ثعلب

أحبك لامن ريبة كان بيننا
أحبك ان خبرت انك فارك
أحب فتاة ان تشاغب زوجها
ولا نسب بيني وبينك شابك
لعمري اني مولع بالفوارك
وان لم أنل من وصلها غير ذلك

قال أبو الطيب - الفارك - المبخضة لزوجها يقال قد فركت المرأة
زوجها تفركه اذا أبغضته وهي فارك والرجل مفروك * ومثله قول
الحسين بن مطير

أحبك ياسلمى على غير ريبة
ومثله أيضاً قول الآخر

أتأذنون لصب في زيارتك -
لا يفعل السوء ان طال الجلوس به
وقال محمود الوراق

اني أحبك حباً لالما حشة
وأشدني بعض الادياء قال أشدني أصراحي ببلاد نجد
والحب ليس به في الله من بأس

ويوم كاهام الحباري قطعته
اذا ما همنا صد زي نفوسنا
بمقمة والقوم فيهم تحرف
كما صد من بعد التهم يوسف

قال أبو الطيب قوله - كإبهام الجباري - يريد نهاية ما يكون من القصر
وأشدني آخر

ما الحب الا قبل وغمز كف وعضد
وكتب فيها رقي أنفذ من نكت المقد
ما الحب الا هكذا ان نكح الحب فسد
من لم يكن ذا عفة قائما يبني الولد

ومن ذلك قول بئنة لجميل * وقد قال لهاهل لك يا بئنة أن تحقق قول
الناس فينا * فقالت له مه دع حبنا مكانه إن الحب إذا نكح فسد * ودخلت
بئنه على عبد الملك بن مروان فقال لها والله يا بئنة ما أرى فيك شيئاً
بما كان يقول جميل قالت يا أمير المؤمنين أنه كان يرئو الي بعينين
ليستا في رأسك قال وكيف صادقته في عفته * قالت كما وصف نفسه
حيث يقول

ألا والذي تسجد الجباء له مالي بما دون ثوبها خبر
ولا فيها ولا هممت به ما كان الا الحديث والنظر
وقيل لأصراحي هل زيت قط قال معاذ الله انما هما اثنتان أما حرة آتف
لها من فسادها وأما أمة آتف لنفسى من قسادي اياها * وروى عن
ابن سهل بن سعد الشاعر * قال دخات على جميل بن معمر المدري
وهو عليل واني لارى آثار الموت على وجهه * فقالت يا ابن سهل أتقول
ان رجلا يتي الله لم بسفك دمأ حراماً ولم يشرب خراً ولم يأت بفاحشة
أترجو له الجنة قلت أي والله فمن هو قال انى لارجو أن أكون أنا
ذلك الرجل قلت بعد زيارتك بئنة وما تحدث به عنك * فقال والله انى
انى آخر يوم من أيام الدنيا * وأول يوم من أيام الآخرة * ولا نالتني شفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت حدثت نفسى فيها بريبة قط قال فما

انقضي يومه حتى مات * وقال الاصمعي كان عمر بن أبي ربيعة وابن
أبي عتيق جالسين بفناء الكعبة فمرت بهما امرأة من ربيعة وقيل من
آل أبي سفيان فدعا عمر بكتف فكتب فيها

أما بذات الخال فاستطنما لنا على العهد باق ودها أم تصرما
وقولا لها أن الوي أجنبية با وبكم قد خفت أن تتيما

فقال له ابن أبي عتيق ما تريد إلى امرأة مساهة محرمة تكتب إليها عشاء
هذا فقال أرى ما سيرت من الناس من الشعر ورب هذه البيعة ما قرب
منها وما دبر ما قوات امرأة قط ما لم تقله ولا طالعت فرج حرام قط
* وقيل لكثير عزة هل نلت من عزة شيئاً طول مدتك فقال لا والله
إلا أنه رب ما كان يشتد بي الأمر فاخذ يدها فاضمها على جيني فاجد
لذلك راحة * وقال اعرابي وخلا بإمرأة كان يتعشقها ما زال القمر
يرينها فلما غاب أرتيه * قيل فما كان بينكما قال أقصي ما أحل الله وأدني
ما حرم الله عز وجل * إشارة في غير باس ودنو في غير مساس وأما
يقول

ولرب لذة ليلة قد نلتها وحرامها بحلالها مدفوع

قال اعرابي من فزارة عشقت جارية من الحى فحدثتها سنين كثيرة
والله ما حدثت نفسي بريبة قط سوى ان خلوت بها فرأيت بياض
كفها في سواد الليل فوضعت كفي على كفها فتالت له لا تقصد ما سح
فأرفض جيني عرقاً ولم أعد (و علم) ان الظرف ليس مستغنى عنه
ولا هو مما يحس منه ولا يعنف فيه صاحبه ولا يفند عايبه ذل به هو جبر
ما استعمله العلماء وصبا إليه الأدباء وتزينوا به عند أودهم ونحوه - ع -
أخلائهم ورعا تكلفه قوم ليس من أهله فظرف وعامه فاعطف وزمن
المطبووعين أجون منه من التكافين والتكلف علامت نظري

حركاته وتبين في لحظاته لا يسترها بتصنعه ولا تتغيب بقستره وان
المطبوع على الظرف ليشهد له القلب عند معاينته بحلاوته وتسكن النفس
عند لقائه الى مجالسته وتصبو الى محادثته وترتاح الى مشاهدته وهو بين
في شئائه ظاهر في خلاقه بين في منطقته غير مستتر عند صمته دلائله
واضحة في مشيته وزيه ولفظه يستدل عليه بظاهر حركة الملاحظة دون
اختيار باطن الحلاوة ألا ترى ان من زيمم التقزز والنظافة والملاحة
واللطافة واظهار البرة وطيب الرائحة فالنفوس اليهم تائفة والقلوب وامقة
والعيون رامقة والارواح عاشقة وان من زيمم الوقار والخشوع والسكون
والخضوع والتصنع بالاخلاق الوضية والشيم السنية والمذاهب الجليلة
والهمم الجليلة ومما يستدل به على كمال أدبهم ويعرف به رجحان هممهم
كثرة استعماطهم الهوى وطول معاناتهم الجوى وهو من أحسن مذاهمم
وأجل مناقبهم ولسنا نقول ان الهوى ليس يفرض على ذوي العقل كما
قال ذو التقصير والجهل بل هو من أوكد الفرض عليهم وأثبت الحججة
للمفترض الناظر اليهم على حسن تركيب الطباع والفرائض وصفاء جواهر
الهمم والنجائز ان هو عند ذوي العلوم والاحكام من أجل مذاهب
الادباء والكرام وقال محمود الوراق في ذلك اذا كان الحب عنده كذلك
ألم تعلم فداك أبي وأمي بان الحب من شيم الكرام

وليس يخلو أديب من هوى ولا يعرى من ضنى لان الهوى كما وصفته
العلماء وكما قال فيه الحكماء انه هو أول باب تفتق به الازهان وينسج
به الجنان وله سورة في الملب يجيها الب وقد يشجع الحيان ويسخي
البخيل ويطلق لسان العى ويقوى حزم العاجز ليأس به الجليس
ويمتنع به الايس ويذل له العزيز ويخضع له المتجبر ويبرز له كل محتجب
وينقاد له كل ممتنع وهو امير مطاع وقائد متبع وليس بأديب عندهم

من خرج من حد الهوي * وقد قال الاحوص بن محمد الالصارى
 اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوي فكن حجراً من يابس الصخر جلهدا
 هل العيش الا ما تلذ وتشهي وان لام فيه ذو الشتان وقتدا
 واجتاز رجل بمجنون بنى عامر وهو يخوض سور الحوض فقال
 له ما بك يا فتى، ولم يعرفه فانشأ يقول

بي اليأس أوداء الهيام أصابني فإياك عنى لا يكن بك ما بيا
 قال أبو الطيب الهيام داء يأخذ الأبل وتشرب الماء ولا تروى ويقال
 للابل التي يصيبها ذلك الهيم قال الله جل ثناؤه (فشاربون شرب الهيم)
 فرفه فقال أطاقت أنت قال لم وأنشأ يقول

اذ أنت لم تعشق فتصبح هاماً ولم تك معشوقاً فانت حمار
 وقال الحب أول ما يكون لجابة تأتي به وتسوقه الاقدار
 وروينا عن الهزنادى عن هشام عن ابن سيرين قال كانوا لا يرون
 بالعشق بأساً في غير ريبة * وقيل لبعض البصريين ان ابنك قد عشق
 فقال وما بأس به انه اذا عشق نظف ونظف ولطف * وقيل لبعض العرب
 متى يكون اتقى بليغاً قال اذا وصف هوي حياً وأشدنى بعض الادباء
 وما الناس الا العاشقون ذوو الهوي وما خير فيمن لا يحب ويعشق
 وقال آخر

وما تلفت الا من العشق مهجتي وهل طاب عيش لامرى غير عاشق
 وقال آخر

وما خير في الدنيا اذا أنت لم تزر حبيباً ولم يطرب اليك حبيب
 وقال آخر

وما سرنى اتى خلى من الهوي ولا ان لى ما بين شرق الى غرب
 واعلم ان أول علامات الهوي على ذى الادب تحول الجهم وطول

السقم واصفرار اللون وقلة النوم وختوع * النظر وادمان الفكر
وسرعة الدموع واظهار الخشوع * وكثرة الانين * واعلان الحنين *
والسكاب المبرات * وتتابع الزفرات * ولن يخفي الحب وان تستر ولا
ينكتم هواء وان تصبر ولن يغنى ادعاء انه قد قارن المشق والهوى لان
علامات الهوى نائرة وآيات الادعاء ظاهرة * وقد قال الاحوص الانصارى
ما علاج الناس مثل الحب من سقم ولا يري مثله عظماً ولا جسداً
ما يلبث الحب أن تبدو شواهد من الحب وان لم يبده أبداً
وقال آخر

ما يعرف الحزن الا كل من عشقا وليس من قال انى عاشق صدقا
للعاشقين تحول يعرفون به من طول ما حالفوا الاحزان والارقا
وحدثت عن الزبير بن بكار قال رأيت رجلاً بناحية الثغر عليه
أثر ذلة وخضوع واستكانة وختوع كان يكثر التنفس ويخفي السكوت
ويبدي الانين وحركات الحب لا يخفي في شمائله ولا يسترها بتساونه
فسألته في بعض أيامه وقد خلوت به عن حاله فكان جوابه وقد تحدثت
الدموع من عينيه

انا في أمرى وشاد بين غزو وجهاد

بدنى يغزو عدوى والهوى يغزو قوادى

وركبت سكينة ابنة الحسين بن على ذات ليلة فى جواربها فررت بعروة
ابن أذينة اللبى وهو فى قناء قصر ابن عينة فقالت لجواربها من الشيخ
فقالوا عروة فعدت اليه فقالت يا أبا عامر أنت تزعم أنك لم تمسك قط
وأنت تقول

قأت وأبتتها وجدى فبهت به قد كنت عندى تحب الستر فاستر

ألسن تبصر من حولى فقات لها غطى هواك وما ألقى على بصرى

كل من ترى حولي من جوار احرار ان كان سخرج هذا الكلام
 من قلب سليم قط * فهذان قد كتبا هواهما قمت شواهد نجواهما لان
 من اغتمس في بحر الهوى نمت عليه شواهد الضنى * فأما أهل الدطوي
 الباطلة الذين ليست أجسامهم بناحلة ولا ألوانهم بمائلة ولا عقولهم بذاهله
 فهم عند ذوى الفراسة يكذبون وعند ذوى الظرف لصحتهم يوبخون *
 وقد روى أن العباس بن الاحنف قال بينا أنا بالطواف اذا بثلاث جوار
 أتراب فلما أبصرني قلن هذا العباس ودنت الى احداهن فقالت
 يا عباس أنت القائل

ماذا لقيت من الهوى وعذابه طلعت علي بلية من يابه
 قلت نعم قالت كدبت يا ابن الفاعلة لو كنت كذاك كنت كأتا ثم
 كشفت عن أشاجع معرأة من اللحم والنشأت تقول
 ولما شكوت الحب قالت كدتني فإلى أري الاعضاء منك كواسيا
 فلا حب حتى يلصق الجلد بالحنا وتخرس حتى لا تحيب المناديا
 ودخل ابراهيم بن المهدي علي أمير المؤمنين وكان ابراهيم أنجل
 البطن كثير اللحم والشحم فقال له المأمون بالله يا عم عشقت قط قال
 نعم يا أمير المؤمنين وأنا الساعة عاشق قال وأنت علي هذه الجثة والشحم
 الكثير ثم أنشأ المأمون يقول

وجه الذي يعشق معروف لانه أصفر منهجوف

ليس كمن أمسي له جنه وكأنه للذبح معلوف

فاجابه ابراهيم بن المهدي

وقائل لست بالحب ولو كنت محباً لذبت من زمن

فقلت قلبي مكاتم بدني حيي فالحب فيه مختزن

أحب قلبي وما دري بدني ولو دري ما أقام في السمن

هذان أيضاً قد ادعيا المحبة ففضحهما شاهد النظر ولم يجز ادماؤها على
 ذى المعرفة والبصر * وقول ابراهيم أحب قلبي وما دري بدنى محال
 لا يعلق القلب فيسلم الجسم ولكنه لاستحيائه قد احتج بحجة ضعيفة *
 وألشدنى بعض المشيخة في مثل ذلك

وقائلة ما بال جسمك سالما وعهدي باجسام المحبين تسقم
 فقلت لها قلبي لجسمى لم يبيع بجي نجسى باطوى ليس يعلم
 فالعرب تمدح بالصبر وتذم بالسمن وتنسب أهل التحول الى الادب
 والمعرفة وأهل السمن الى الفدامة وقلة الفهم وللفلاسفة والاطباء في
 ذلك قول يثبت مادعت العرب وزعموا ان من غاب عليه اليانم عظم
 جسمه وكثر شحمه وحلمه وقل فهمه وطال ثباته وانعد لسانه لغلبة البلغم
 على قلبه واحتواء الرطوبة على لبه ومن كان أغلب مزاجاته المرة خف
 جسمه وقل حمه وزاب شحمه وحسن ذهنه وصح فهمه لان التحول
 علامة المتفوسين ودلالة المتوسمين لا يكاد أن تحطى فيه الفراسة ولا
 تكذب فيه العيافة لما أخبرك من غلبة أحد المزاجين على صاحبه وابتناء
 قراره في مركبه وربما أنجب السمن وخاب الهزال ولا يكون ذلك الا
 في الفرد الشاذ من الرجال * ومن أمثال العرب في ذلك البطنة تذهب
 الفعلة * وروي ان جميل بن معمر العذري صحبه رجل من عذرة وكان
 بطينا أ كولا فجعل يشكو اليه هوى ابنة عم له فأنشأ جميل يقول
 وقد رايتي من جعفر أن جعفرا ملح علي قرص ويشكو هوى جمل
 فلو كنت عذري الهوى لم تكن كذا بطينا وأساك الهوى كثرة الا كل
 ومن عشق عندهم فلم يحل جسمه ولم يطل سقمه ويتبين الخشوع
 في حركته والذل في نعمته نسبوه الى فساد الطبع وتقصان اللب وبعد
 وبعد الفهم وموت القلب وذن ادعى المحبة فلم يحل ولم يسهر ولم يذل

ولم يخضع نفسه على الامور المتعبة والشدائد الفظيعة ويركب فيها المراكب
الوعرة ويتقدم على الاشياء المهولة والاهوال المخوفة التي يلاقى فيها
الموت ويمين فيها القوت ويباشر فيها الهلكة ويغرر فيها بالمهجة ويصبر
منها على حنقه ويخاطر بنفسه ويرد الموارد التي يلاقى فيها الموت ويشرف
منها على مهول الامر الذي فيه تلفه وحينه وحتى يعصي في هواه
الاقارب ويعالج فيه العجائب فيكون كما قال العرجي

لم قد عصيت اليك من متصح داني القراءة أو وعيد أعادي
وتنوفة أرمي بنفسى عرضها شوقا اليك بلا هداية هادي
وكما قال سويد بن أبي كاهل

لم جشمتنا دون سلمى مهمها نازح الغور اذا الآل لمع
وكذلك الشوق ما أشججه يركب الهول ويعصي من وزع

فليس بعاشق عندهم ولا يثبت له اسم الهوي ولا يباحق بالظرفاء ولا
يمد في الادباء لان الهوى عندهم في السحور والذهول والضنى والغناء
والارق والقلق والسهر والفكر والذل والخضوع والانكسار والخشوع
وادمان البكاء وقلة الغزاء وكثرة الانين وطول الحنين وليس بعاشق
من خرج عن هذه الصفات وانتقل من هذه الحالات أو وسم بغير هذه
العلامات وعرف بغير هذه الدلالات * أنشدني بعض الادباء

علامة من كان الهوي في فؤاده اذا مالتى أحبابه تحميرا
ويصفر لون الوجه بعد احمراره فان حركوه للكلام تشورا
أنشدني أبو الحسن بن الرومي

أري ماء وبي عطش شديد ولكن لاسبيل الى الورد
أما يكفيك أنك تملكيني وأن الخلق كاهم تبيدي
وانك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الهوي استريدني

وحدثت عن ابن مخارق عن أبيه قال كنا عند المأمون يوماً فقام فدخل
 لي حرمة وخرج وعيناه تذرقان فقال لي يا مخارق تنن لي بهذين البيتين
 سلام على من لم يطق عند بينه سلاماً قاومي بالبنان الخضب
 فما استطعت الا بالبكاء جوابه وذلك جهد المستهام الممذوب
 فحفظتهما وتغنيت بهما فجعل يبكي ويتحجب في بكائه ويزفر ثم قال
 لنا أتدرون ما قصتي قلت أمير المؤمنين اعلم وان شاء أعلمنا قال اني دخلت
 الى بعض المقاصير فرأيت جارية لي كنت أجد بها وجداً شديداً وهي
 للموت فسلمت عليها فلم تطق رد السلام فاشارت بأصبعها فقلتني العبرة
 وأرهقتني الزفرة فخرجت من عندها فحضرتي هذان اليتان من باب
 قصرها الى باب مجلسي ثم أمر برفع الشراب فما رأيت يوماً أكرمه
 وأنشدت للمتعصم في بعض جواريه

أيا منقذ العرقى أجرني من التي بها نلت روجي سقاماً وعلت
 لقد بجحت حتى لو أني سألتها قذى العين من ساقى التراب لضنت
 وأنشدت للمتوكل في جارية له
 أمازعا فتغضب ثم ترضي وكل فعالها حسن جميل
 فان تغضب فاحسن ذات ذل وأن ترضي فليس لها عديل

حدثني أبو العباس بن الفضل الربيعي قال حدثني علي بن الجهم قال حم
 المتوكل يوماً وكان ذلك بمقرب شر وقع بينه وبين قبيحة فرماها بمخدة
 فغضبت واحتجبت فحم بمقرب ذلك ودخلنا عليه واذا الفتح قائم في يده
 قارورة فيها الماء ويحيي بن ماسويه ينظر اليها فقال ليس أرى الا ما أحب
 فقلت يا أمير المؤمنين أشدك أبياتاً فقال لي أنشد فالشده

* شكر حال باق المايب فقال أرى بجسمك ما يريب
 جسست العرق منك في الرندي على داء له شأن عجيب *

فما هذا الذي بك هات قلبي فكان جوابه مني النجيب
فجسمي بالحبيب بلى سقاماً وقلبي ياطيب هو الكثيب
* فحرك رأسه ودنا الى وقال الحب ليس له طيب
فأعجبني نظرفه على فقلت بلى اذا رضي الحبيب
فقال هو الشفاء فلا توان فقلت أجل ولكن لا تحيب
ألا هل مسعد يبكي لشجوى فاني ها هنا أبدأ خريب
فضحك ودعا بالشراب وشرب وشربنا معه ووجه الى قبيحة فوقع

الصلح بينهما وخرجت عندها رقعة بخط فضل الشاعرة

لأصبرن على ما بي من المفض حتى أموت ولا يشمر في الناس
ولا يقال شكاً من كان يشقه ان الشكاة لمن يهوى هو الياس
ولا أبوح بسر كنت أكتمه عند الجليس اذا مادارت الكاس
وأما من عشق من الشعراء فما يحصرهم عدد ولا يحصيهم أحد *
وقد عشق أكثر العرب بل كلهم قد عشق فمن المذكورين منهم المشتهرين
بالصبوة والغزل فقيس مجنون بنى طامر عاشق ليلي وقيس بن ذريح عشق
لبنى وتوبة بن الحمير عشق ليلي الاخيلية وكثير عشق عزة وجميل بن
معمر عشق بثينة والمؤمل عشق الدلفاء ومرقس عشق أسماء ومرقس
الاصغر عشق فاطمة بنت المنذر وعروة بن حزام عشق عفراء وعمرو
ابن عجلان عشق هند وعلى بن أديم عشق منلة والمهذب عشق لذة
وذو الرمة عشق مية وقابوس عشق منية والنخيل السعدي عشق الميلاء
وحاتم طي عشق ماوية ووضاح اليمن عشق أم البنين والغمر بن ضرار
عشق جمل والنمر بن تواب عشق حمزة ويدر عشق نيم وشييل عشق
قالون وبشر عشق هند وعمرو عشق دعد وعمرو بن ابي ربيعة عشق
الثرثيا والاحوص عشق سلامة وأسعد بن عمرو عشق ليلي بنت صيفي

واصيب عشق زينب وسحيم عبد بنى الحسحاس عشق عميرة وعبد الله
ابن قيس عشق كثيرة وأبو المتاهية عشق عتبة والعباس بن الاحنف
عشق فوز وأبو الشيبس عشق أمامة فهو لاء قليل من كثير ممن عشق
وإنما اقتصرنا على ذكر بعضهم دون بعض ليقبل به الخطاب ويحسن به
الكتاب ولكل واحد منهم سبب في حبه وحديث في عشقه يطول
شرحه ويكثر وصفه ونحن مفردون لاهل المشق كتاباً ذكر فيه أخبار
المتيمين وماح المتعشقين وأشعار المتغزلين مع جملة من صفات الهوى في
كتاب المقتنى ان شاء الله تعالى * وقد شبر أيضاً بالصبوة والتزل جماعة
من شعراء العرب منهم أبو كثير الهذلي وأبو صحر الهذلي وأبو دهب
الجحفي وريسان العذري والصة بن عبد الله القشيري وابن أذينة وابن
الدمينة وابن الطرية وابن ميادة والحسين بن مطير الى آخرين لا يحصهم
المدد ولا يبلغهم الامد وقد ضرب في صروة بعشقه المثل لانه كان
أطولهم صبوة وأكثرهم في المشق كثرة * أشدني أحمد بن يحيى لابي
وحزة السعدي

وفي صروة العذري ان مت أسوة
وبي مثل مامانا به غير أنني
هل الحب الا عبرة بعد زفرة
وفيض دموع العين بالليل كلما
وقال كثير

وأصبحت مما أحدث الدهر خاشعاً
وصروة لم يلق الذي قد اقيته
وقال جرير

هل أنت شاقية قلباً بهيم بكم
لم يلق صروة من عفرأ ما وجدنا

وقال أيضاً

بالعبرية والنحيت أوالس

هل لا نهيتك اذقتن مرقشا

وقال الاحوص الالصارى

لاشك ان الذى بي سوف يقتاني

أحيينها فوتفت اللاس ككلم

لو قاس عمرو والنهدي وجدها

وقال أيضاً

اذا جئت قالوا قد أتى وتها مسوا

فعمرو سن الحب قبلي ان شقي

وقال جميل بن معمر

وما وجدت وجدتي بها أم واحد

ولا وجد العذرى عمرو اذ قضى

على ان من قد مات صادف راحة

وقال مروان بن أبي حفصة

أردن عمرو والمرفش قبله

ولند تركن أبي ذؤيب هانما

وتركن لابن أبي ربيعة منطلقا

وأشدني عمرو بن قنن لنفسه

ان الاولى ماتوا على دين الهوى

قيس وعمرو والمرقش قيامهم

ندبوا الطلول لاهلها لا انهم

ولبعض المتأدبين

قدن الهوى تخلب وعذام

أما صنعن عمرو بن حذام

ان كان أهلك حب قبله أحدا

يارب لا تشفى من حبا أبدا

لكان وجدى بسعدي فوق ما وجدنا

كان لم يجد فيها مضى أحد وجدى

بغراء والتهدي مات على هند

ولا وجد التهدي وجدى على هند

كوجدى ولا من كان قبلي ولا بعدي

وما انمؤادى من رواح ولا رشد

وأخا بني نهد تركن قتيلا

واقدم قتلن كثيراً وجميلاً

فبين أصبح سائراً محمولا

وجدوا المنية منها معسولا

كانوا لتزينة الهوى تأويلا

عشقوا مغسائي أربع وطلولا

ياعدولي قد هويت فكفا
مات قيس وعروة وجيل
انني بالهوي المبيت وضيت
وأراني بموتهم سأموت

وقال جيل بن معمر

قد مات قبلي أخونهد وصاحبه
وكلهم كان في عشق منيته
ان لم تنلني بمعروف نجود به
وقد أحسنت والله امرأة من
مرفقش واشتني من عروة الكمد
وقد وجدت بها فوق الذي وجدوا
أو يدفع الله عنى الواحد الصمد
ختم اذ تقول

فأقسم أنني قد وجدت بجحوش
فما أنا الا مثلها غير انني
وأحسن الذي يقول
كما وجدت عفراء بابن حزام
معلقة نفسي ليوم حمام

عجبت لعروة العذرى أضحى
وعروة مات موتاً مستريحاً
وبلغنا ان منهم من عشق صورة في حمام وخيلا في منام وكفا في
حائط ومثالا في ثوب والعشق ألوان ونواع وضروب وقتون وأمره
عجيب * وقال بعض الشعراء

أبيت كاني للكواكب عاشق
عجبت لما يلقى من العشق أهله
فأكثر همى ان نزول الكواكب
وفيها يلقى السعاشقون عجائب
وبلغ العشق من عروة بن حزام ان أفردته ببلاثة وعذبه بدائه
وأنسه بانفراده وشرد عن بلاده * وحكى عن ابن أبي هتيف قال بينا
أنا أسير في أرض بني عذرة اذا أنا ببیت حرير فدنوت منه فاذا عجوز
تمرض شابا وقد نهكته العلة وبانت عنيه الذلة فسألته عن خبره فقالت
هذا عروة بن حزام فدنوت منه فسمته يقول

من كان من أمهاتي باكيا لغد
فأنيوم اني أراني اليوم مقبوضا

تسميه فاني غير سامعه اذا علوت رقاب القوم معروضا
 ققلت أنت هريرة بن حزام قال نعم انا الذي أقول
 جعلت لعراف اليمامة حكمه وصراف نجدان ما شفياني
 فقالا لم تشفى من الداء كله وقاما مع العواد يتدبران
 فما تركا من سلوة يعلمانها ولا شربة الا بها شفياني
 فقالا شفاك الله والله مالنا بما حملت منك الضلوع يدان
 فلهني على عفراء لهما فانه على النحر والاحشاء حدستان
 فعفراء أحظي الناس عندي مودة وعفراء عنى المعرض المتواني

ثم حقق خفقة فتوهمت انها غشية فتتهجيت عنه ودنت العجوز منه
 فما برحت حتى سمعت الصيحة فاذا هو قد فارق الدنيا * وبلغ العشق
 أيضا من مجنون بني عامر ان أخرجه الى الوسواس والهيان وذهاب
 العقل وكثرة الهذيان وهبوط الاودية وصعود الجياش والوطء على الموسج
 وحرارة الرمال وتمزيق الثياب واللعب بالتراب والرمى بالاحجار والتفرد
 بالصحارى والاستيحاش من الناس والاستئناس بالوحش حتى كان لا
 يعقل عقلا فاذا ذكرت ليلى تاب اليه عقله وأفاق من غشيته وتجت عنه
 غمرته وحدثهم عنها أصح الرجال عقلا وأخلصهم ذهنا لا ينكرونه ن
 حديثه شيئا فاذا قطع ذكرها رجع الى وسواسه وهذيانه وتماديه في
 ذهاب عقله * وقد حكى عنه في اول ابتداء وسواسه انه قيل لابي له
 أخرجت قيسا أيام الموسم وأمرته بان يتعلق باستار الكعبة ويقول اللهم
 أرحني من حب ليلى لعل الله كان يريجه من ذلك ففعل فلما طاف
 بالبيت أمره فتعلق باستار الكعبة وقال قل اللهم أرحني من حب ليلى
 فقال اللهم زدني ليلي حبا الى حبا وأرني وجهها في خير وعافيه فضربه
 أبوه فأنشأ يقول

بمكة والقلوب لها وجيب
به لله أخلصت القلوب
عملت فقد تظاهرت الذنوب
زيارتها فاني لا أتوب
أتوب اليك منها أو أنيب

بمكة شعنا كي تمحي ذنوبها
لنفسى ليلي ثم أنت حسيها
الى الله عبد توبة لا أتوبها

وبالريح لم يسمع لهم هبوب
ذكرتك لم يكتب على ذنوب

وبات في بعض ليالى حجه تحت شجرة فاتبه بنوح حمامة فانشأ يقول
لقد هتفت في جنح ليل حمامة
على فنن تدعو واني لناثم
فقلت اعتذار اعندذاك واني
لقابي فيما قد رأيت الأمم
بليلى ولا أبكى ويبكى الحمام
لما سبقتني بالبكاء الحمام
وسمع هاتفاً من الليل وهو
ينادي ياليلي نخر مغشياً عليه ثم أفاق
وهو يقول

فهبج أحزان الفؤاد وما يدرى
وليلي بأرض عنه نازحة قفر
من الآن فاجزع لا أعزك من صبر
قفرقة من تهوى أحر من الجمر

ذكرتك والحجيج له ضجيج
فقلت ونحن في بلد حرام
أتوب اليك يا رحمن عما
وأما من هوى ليلي وتركى
وكيف وعندها قلبي رهين
وقال أيضا

دعا المحرمون الله يستغرونه
وقلت لرب الناس أول سألنى
فان أعط ليلي في حياتى لا يتب
وقال أيضا

فلو أن ما بي بالحصى فلق الحصى
ولو انى أستغفر الله كلما

ولو انى أستغفر الله كلما
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقاً
وسمع هاتفاً من الليل وهو
ينادي ياليلي نخر مغشياً عليه ثم أفاق
وهو يقول

وداع دعا اذ نحن بالحيف من منى
دعا باسم ليلي أسخن الله عينه
عرضت على قابي العزاء فقال لى
اذا بان من تهوى واسلمك النوى

فليك من داع دعا ولو انه
وقد أحسن اذ حكم على صدى في رسمه باجابة لدعوتها والمبادرة الى
تليتها وهكذا فانك غلبة العشق وصدق الهوي ومثل ذلك قوله أيضاً
لمست ثيابي ان قدرت ثيابها
ولو شهدتني حين تحضرميتي
ومثل ذلك قول الآخر

ولو كلتنا بين زمزم والصفاء
ولو مكنت بعد التطوع ساعة
ولو لطقت والموت يحترى ظلامه
ومثله قول جميل بن معمر

حلفت يميناً يابئنة صادقاً
حلفت لها بالبدن تدمي نحرها
فلو ان جلدا غير جلدك مسني
ولو ان داع منك يدعو جنازتي
ومثله قول الاعشي

عهدي بهافي الحي قد سربلت
لو أسندت ميتاً الى نحرها
حقي يقول الناس بما رأوا
قد حجم ائدي على نحرها
ومثله قول المجنون أيضاً

ولو كنت أعمي أخبط الارض بالمصا
واشهد عند الله أني أحبها
أصم فنادتني أجبت المناديا
فهذا لها عندي فما عندها ليا

قال وسرق هذا المعنى جميل بن عبد الله بن معمر فقال
 الا ليتني أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفى على كلامها
 فمؤلاء قد زعموا ان كلام النساء يجلو العمى ويسمع الصم ويحي الميت
 ويدفع الموات وينشر القبور من قبل أو ان التشور * وقد قال بعض
 الاعراب ان من كلام النساء ما يقوم مقام الماء فيروي من الظماء *
 وقال آخر حلاوة نغم النساء في الآذان أذ من موقع الماء العذب من
 العطشان * وقال القطامي في مثل ذلك

وفي الجذور غمامات برقن لنا حتى تصيدننا من كل مصطاد
 قنتنا بحديث ليس يعلمه من يتقين ولا مكروهه بادي
 وهن يذبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذى الغلة الصادي
 وعمر بن أبي ربيعة يقول في سكينه ابنة الحسين بن علي رضي الله عنهما
 اسكين ماماء الفرات ويرده مني على ظمأ وحب شراب
 بأحب منك وان نأيت وقل ما ترعي النساء امانة الغياب
 ولبعض المتأدبين في مثله

والله مباشرة من ماء غادية اذا ظمئت وكرب الموت يغشائي
 أذ من شربة من فيك اسمعها تلك الشفاء لقلب الهائم العاري
 وروى ان عمر بن أبي ربيعة قال اتاني امرأتان في أيام غزلي فجعلت
 احداها تسر الى سرا والآخرى تعضني فما شعرت بعضة هذه من لذة
 سرار هذه * ودخل كثير على عبد الملك بن مروان فقال يا كثير
 حدثني ببعض أخبار جميل فقال نعم يا أمير المؤمنين لقيت جيلا ذات يوم
 فقال هل لك في المسير معي نحو بثينة قلت نعم فسأرتة حتى دنا من
 موضعها فقال تصير اليها فتعالمها بمكاني فمضيت فاعلمتها فأقبلت في نسوة
 من الحي فاما رأيته أنصرفن عنها وتخيت عنهما فلم يزالا من أول الليل

الى ان رهنهما الصبح قائمين في اقدامهما فلما حزما على الافتراق قالت
ادن مني يا جميل فدنا منها فاسرت اليه سرأ نخر منشياً عليه فما أيقظه الا
حر الشمس فافاق وأنشأ يقول

فما ماء مزن من جبال منيفة ولأما أ كنت في معادنها النحل
باشهي من القول الذي قلت بعد ما تمكن في حيزوم ناقتي الرحل
وقال جرير أيضاً

ولقد رمينك يوم وحن باعين يقتلن من خلال الستور سواجي
وبمنطق شغف الفؤاد كانه عسل يجدن به بغير مزاج

وقال الفرزدق

إذا هن ساقطن الحديث كانه جنى النحل او ابطار كرم تقطف
تراهن من فرط الحياء كأنها مراض سلال أو هوي لك نرف
وليس يمكن ان يكون ذلك عندهم كذلك * وقد روى عن النبي
صلي الله عليه وسلم من وجوه شتى بأحاديث صححت عن الثقات ونقلت
عن الرواة ان حبك للشيء يعنى ويصم * وليس بمجب ما قاله المجنون
واشباهه من غلبة العشق عليهم وقد قال غيره اعظم مما قاله واقطع وأجل
ولقد رأينا وسمعنا وخبرنا أن منهم من قتل نفسه غرقاً وذبحاً وخنقاً كل
ذلك أسفاً وحسرة وتلهفاً * فمن ذلك ما حكى عن شيخ حضر مجلس
العتبي فأخبرهم انه حضر مجلساً فيه قينة وثقي وكان الفقي يهوى القينة
وكانت القينة تهوى ابنة الشيخ وابنة الشيخ تهوى الفقي فغنت القينة

علامة ذل الهوى على العاشقين البكا

ولا سيما عاشق اذا لم يجسد مشتكي

فقال لها الفقي احسنت والله ياسقي أتأذنين لي أن أموت قالت مت
راشداً فوضع رأسه على الوسادة وغضض عينيه فخر كناه فوجدناه ميتاً

قال الشيخ نخرجنا متعجبين من ذلك وصرت الى منزلي فاعلمتهم ما كان من قصة الفتي ونظرت الى ابنتي وقد حاضرت فدخلت بحسائي فدخلت وراءها فاذا هي متوسدة على مثال ما كان عليه الفتي فحركتها فاذا هي ميتة فمدونا بجنازتها وغدوا بجنازة الفتي فاذا بجنازة تالفة فسألنا عنها فاذا هي جنازة القينة وبلغها موت ابنتي فصنعت مثل ذلك فماتت فدقنا ثلاثة بموت واحد في موضع واحد وهذا من عجيب ما سمع به في هذا الامر ومن ذلك ما أخبرني أبو العيناء قال حدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال ذكرت لامير المؤمنين المتوكل لتأديب ولده فلما نظر الى استبشع منظري وأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني فخرجت فلقيت محمد ابن ابراهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام فعرض على الانحدار معه وقربت حراقة ودعا بطعامه وشرا به ونصب ستارته وأمر بالغناء فاندفعت عوادة له تتغني

كل يوم قطعة وعتاب يتقضى دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري انا خصصت بهذا دون ذا الخاق أم كذا الاحباب
ثم سكتت وأمر طنبورية فغنت

وارحني للماشقين ما ان أرى لهم معينا
كم بهجرون ويظلمون ن ويقطعون فيصبرونا
وتراهم مما بهم بين البرية خاشعينا
يتجلدون ويظهرون ن تجلداً للشامتينا

قالت له العوادة فيصنعون ماذا قالت يصنعون هكذا وضربت بيدها على الستارة فهتكها وبرزت كأنها فلقة قرقرت بنفسي الى الماء قال وعلى رأس محمد غلام يضاها في الجمال وبيده مدية فلما رآها وما صنعت القاها من يده وأتى الى حيث رمت بنفسها فنظر اليها وهي تمور

بين الماء فألشأ يقول

أنت التي حرقني بعد القضالو تعلمينا

وزج نفسه في أثرها فادار الملاح الحراقة فإذا بهما معتقين ثم فاصما
ولم يريا فهال ذلك محمدا واستغظمه وقال للجاحظ يا عمرو لتحدثني
بحدث يسكن عني فعل هذين والا ألحقتك بهما قال الجاحظ فحضرني
خبر سليمان بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص
فمرت به قصة فيها ان رأى امير المؤمنين اطل الله بقاءه ان يخرج الى فلانة
يعني جارية من جواربه حتى تغني ثلثة اصوات فعل فاعتناظ من ذلك
سليمان وامر من يخرج اليه فيأتيه برأسه ثم اتبع الرسول برسول آخر
فامر ان يدخل الرجل اليه فادخل فلما مثل الرجل بين يديه قال له
ما الذي حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامر
بالعود حتى لم يبق احد من بني امية ثم امر فأخرجت الجارية ومعها
عودها ثم قال له اختر قال له قل لها تغني بقول قيس بن الملوح

تعلق روحي روحها قبل خنقها	ومن بعد ما كنا اطلقا وفي المهد
فماش كما عشنا فأصبح نامياً	وليس وان متا بمفضب العهد
ولكنه باق على كل حالة	وساثرنا في ظلمة القير واللحد
يكاد فضيض الماء يخذش جلدنا	اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
واني لمشتاق الى ربح جيبها	كما اشتاق ادريس الى جنة الخلد
ففتته فقال سليمان قل قال تأمر لي برطل فأمر له برطل فشره	

ثم قال تغني بقول جميل

علقت الهوى منها وليدافل تزل	الى اليوم ينمى حبها وزيد
وأقبت عمري بانتظاري نواها	وأبليت بذاك الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا	ولا حبها فبا يبيد يبيد

إذا قلت ما بي يا شينة قاتلي من الحب قالت ثابت ويزيد
ثم قال تعني بقول قيس بن ذريح
لقد كنت حسب النفس لو دام وودها ولكنما الدنيا متاع ضرور
وكننا جميعا قبل أن يظهر النوي بأحسن حالي غبطة ومرور
فما برح الواثون حتى بدت لنا بطون الهوى مقلوبة لظهور
فتفتت فقال له قل قال تأمر لي برطل فما استتمه حتى وثب الى
أعلى قبة سليمان ثم زج بنفسه على دماغه فمات فقال سليمان إنا لله وإنا
إليه راجعون أترأه الجاهل ظن اني أخرج اليه جاريتي فأردها الى ملكي
خذوا بيدها فانطلقوا بها الى أهله ان كان له أهل والا فبيعوها وتصدقوا
بها عنه فلما انطلقوا بها نظرت الى حفرة في دار سليمان قد أعدت
للحمار فجذبت نفسها وأنشأت تقول
من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في المشق بلا موت
ووزجت بنفسها في الحفرة على دماغها فماتت فسرى عن محمد وأحسن
صلة الجاحظ

﴿ باب من مات من شدة الفقد ﴾

(وتضعفت أعضاؤه من شدة الوجد)

حكى لنا عن اسحاق بن ابراهيم عن الهثم بن عدي عن هشام
ابن حسان قال حدثنا رجب من بني تميم قال خرجت في طلب ناقة لي
فوردت على ماء من مياها طيها فاذا بعسكرين أحدهما قريب من الآخر
وأذا في أحد العسكرين شاب مدنف قد نهكته العلة فهو كالشن البالي
قد نوت لاعرف خبره فسمعتة وهو يقول
الا ما للمايحة لاتعود أسخط بالمليحة أم صدود

مرضت فعادني أهلي جميعا فساك لا ترى فيمن يعود
 فقدتك بينهم فقلقت شوقا وقد الالف ياسكني شديد
 فلو كنت المريض لجئت أسى اليك ولم ينهني التعمود
 قال فسمعت كلامه فبادرت نحوه وبدرتها النساء فتعكفن بها فاحسن
 بها فوثب مبادراً نحوها فحبسه الرجال فجعلت تجذب نفسها من النساء
 ويجذب نفسه من الرجال حتى التقيا فاعتقنا وبكيا ثم شهقا فخرا مبتين
 نخرج شيخ من بعض الاخوية فوقف عليهما فاسترجع ثم قال رحمكما الله
 أما والله لقد كنت لم أجمع بينكما في حياتكما لاجمن بينكما بعد
 موتكما فامر بهما فكفننا في كفن واحد ودفنا في قبر واحد فسألت
 عنهما فقال هذه بنتي وهذا ابن أخي بلغ بهما الحب ما ترى * ومن
 ذلك أيضا ما حكى عن اسحاق الرافقي قال كنت في مجلس بالرقعة في عدة
 من الظرفاء وجماعة من القيان ومعنا فتى كاهياً من رأيت من رأيت من
 الفتيان وعليه أثر ذلة الهوى يديم الالين والبكاء فتفتت احداهن
 إني لا بغض كل مصطبر عن إلفه في الوصل والهجر
 الصبر يحسن في موطنه مالفتي المحزون والصبر
 فنظر إليها الفتى وتبادرت عبراته ثم وثب على قدميه ووضع يده على
 رأسه وقال

غدا يكثر الباكون منا ومنكم وتزداد داري من دياركم بعدا
 ثم رمي بنفسه فسقط بجندلا من قامته فوثبنا اليه فحملناه ميتا *
 ومن ذلك ما حكى عن جميل بن معمر العذري انه دخل على عبد الملك
 ابن مروان فقال له يا جميل حدثني ببعض أحاديث عذرة فانه يبلغني
 انهم أصحاب أدب وغزل قال نعم يا أمير المؤمنين ان آل بئينة انجموا الحمي
 وقطعوا بلدا آخر فخرجت أريدهم فنلطت الطريق وجنني الليل ولاحت

لى نار فقصدتها حتى دنت ووردت على راع في اصل جبل قد الجأغمة
الى كهف في الجبل فسلمت فرد على السلام وقال احسبك قد ضللت
الطريق قلت قد كان ذاك فأرشدني قال بل انزل حتى تريح ظهرك
وتبيت ليلتك فاذا اصبحت وقتتك على الطريق فنزلت فترحب بي
واكرمني وعمد الى شاة فذبجها وأجيج ناراً وجعل يشوي ويلقى بين
يدي ويحدثني في خلال ذلك ثم قام بازار كان معه فقطع به جانب الحباء
ومهد لى جانباً وترك جانباً خالياً فلما كان في الليل سمعته يبكي ويشكوا
الى شخص كان معه فأرقت له ليلتي فلما اصبحت طلبت الاذن فاني
وقال الضيافة ثلاث فاقمت عنده وسألته عن اسمه ولسبته وحاله فاناسب
لى فاذا هومن بنى عذرة واشرافهم فقلت يا هذا وما الذى احلك هذا
الموضع فاخبرني انه يهوى ابنة عم له وتهواه وانه خطبها الى ابها فاني
ان يزوجها منه لقله ذات يده وانه زوجها رجلا من بنى كلاب فخرج بها
عن الحى فاسكنها في موضعه ذلك وانه تنكر ورضى ان يكون راعياً له
لتأنيه ابنة عمه فتراه ويراها وجعل يشكو الى صابته بها وشدة عشقه
لها حتى اذا جئنا الليل وحان وقت مجيها جعل يتقلقل ويقوم ويقعد
كالتوقع لما قابطأت عن الوقت وغلبه الشوق فوثب قائماً وانشأ يقول

ما بال مية لا تأنى لعادتها اهاجها طرب ام صدها شغل
لكن قلبي لا يلهيه غيرهم سحى الممات ولا لى غيرهم امل
لو تعلمين الذى بى من فراقكم لما اعتذرت ولا طالت لك الملل
روحى فداؤك قد هيجت لى سقما تكاد من حره الاعضاء تنفصل
لو أن غادية منه على جبل لزال وانهد عن أركانه الجبل
ثم قال يا اخا بنى عذرة مكانك حتى أعود اليك فاني أتوهم أن
مرا عرض لابنة عمي ثم مضى فغاب عن بصرى فلم ينبث أن أقبل

على يديه شيء محمول وقد علا شقيقه ونحيبه فقال يا أخا بني عذرة هذه بنت عمي أرادت أن تأتيني فاعترضها السبع فأكلها ثم وضعها عن يده وقال على رسلك حتى أعود إليك ومضي قابلاً حتى أيسر من رجوعه ثم أقبل ورأس الأسد على يده فوضعه وجعل ينكت على أسنانه وهو يقول

الأيهما الليث المحمل بنفسه هببت لقد جرت يدك لنا حزنا
وقادرتني فرداً وقد كنت آسأ وصبرت بطن الأرض ثم لنا سجننا
ثم قال يا أخا بني عذرة أنك ستراني بين يديك ميتاً فإذا أنا مت
فأعمد إلى والي بنت عمي فادرجنا في كفن واحد واحفر لنا جدنا
واحداً وادفنا فيه واكتب على قبري هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في مهل والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتشتيت ألفتنا فالوم يجمعنا في بطنها الكفن
ورد الغم على صاحبها وأعلمه بقمته ثم عمد إلى خناق فطرحه
في عنقه فتأشده الله أن لا يفعل فإني وجد من يخنق نفسه حتى سقط
بين يدي ميتاً فلما أصبحت كفتته وابنة عمه كما أمرني ودفتوما في
قبر واحد وكتبت البيتين على قبرها ورددت الغم على زوجها وأعلمته
بقصته فجعل يأكل كفيه أسفاً أن لا يكون جمع بينهما في حياتهما فهذا
وما أشبهه كثير جداً * وروى عن محمد بن جعفر بن الزبير قال كنا
عند صروة بن الزبير وعنده رجل من بني عذرة فقال له صروة
يا عذري بلغني أن فيكم رقة وغزلاً فأخبرني ببعض ذلك قال لقد خلفت
في الحيا ثمانين مريضاً دنفا عشقاً ما بهم غير الحب قد ... تلويهم

﴿ باب من وصف الحب ﴾

﴿ وما فيه من شدة المرارة والكرب ﴾

واعلم ان الحب مع ما فيه من المرارة والتكد وطول الحشرات
والكمد مستعذب عند أربابه مستحسن عند أصحابه حلو لا تعدله
حلاوة ولا تعدله مرارة • قال الكميت بن زيد

الحب فيه حلاوة ومرارة سائل بذلك من تطاعم أودق
ماذاق بؤس معيشة ولعيبها فيما مضى أحدا إذا لم يشق
وقال آخر

يا أيها الدفق المعبذب بالهوى انى بأحوال الهوى لعليم
الحب صاحبه بيت مسهداً ويطير عنه فؤاده ويهيم
الحب داء قد تضمن في الحشا بين الجوانح والضلوع مقيم
الحب لا يخفي وان أخفيته ان البكاء على الحب نجوم
الحب فيه حلاوة ومرارة والحب فيه شقاوة ونعيم
الحب أهون ما يكون مبرح والحب أصغر ما يكون عظيم

أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب

سألني عن الحب يا من ليس يعرفه ما أطيب الحب لولا انه نكد
طعمان حلو ومر ليس يعدله في حلق ذائقه مر ولا شهد
وأنشدني ابراهيم بن محمد الواسطي

سألني عن الحب فأتى به أعلم ذي وطء على نعل
طعمان ضدان مستعذب وآخر أشري من القتل

ولبعض المتأدبين أيضا في مثله

سألني عن الحب يا من ليس يعلمه عندي من الحب ان سألتم الخبر

أنا الذي بالهوى ما زلت مشتهراً
الحب أوله عذب مذاقته
كم تيم الحب أقواماً وذلهم
أنشدني ابن أبي الرعد

من كان لم يدر ما حب وصفت له
الحب أوله عذب وآخره
أنشدني الوليد بن عبيد البحر
لابي العتاهية

وكل امرئ مما بصاحبه حلوا
فلم يبق إلا الروح والجسد التضو
على كل حال عند صاحبه حلوا
هوى صادقاً إلا سيدخله زهو
أخلاقى بي شجوا وليس بكم شجوا
أذاب الهوى جسمي ولحمي وقوتي
وأيت الهوى جمر الغضا غير أنه
وما من محب نال بمن يحبه
قال وأشدني ابن أبي الدنيا
الحب يترك من أحب مدحا
الحب أهونه ثقيل قادح

﴿ باب ما في معرفة الهوى ﴾

﴿ وما كان اسمه في البادية أولاً ﴾

واعلم ان الهوى عندهم هو الهوان الصراح والبلاء المتاح لانه يهين
الكريم ويذل العزيز ويدله العاقل ويحط منزلة الشريف * وسئلت
اصرايية عن الهوى فقالت الهوى هو الهوان وانما غلط باسمه واشتق
من طبعه ولن يعرف ما أقول الا من أبكته المنازل والطلول وأنشأت تقول

ليت الهوى لتدوي الهوى لم يخلق بل ليت قلبي بالهوى لم يعلق
ان الذي علق الهوى بفؤاده كمنوط دون النساء معلق

لكن اليه كل هم يرتقى
ماذاق طعم الذل من لم يشق

فاذا هويت لقد لقيت هوانا
فاخضع لحبك كأننا من كانا

أشدنا أبو عبد الله الواسطي لنفسه

الا الذين من الهوي يمكن
فأقر بعد كرامة بهوان
تقصت كفعل الزور والبهتان
بين الوصال وغصة الهجران
ذاك البلاء يتاح للانسان

لا يستطيع نزوله لشقائه
ان الهوي هو الهوان بعينه
وأشدت لغيرها أيضا

ان الهوان هو الهوي نقص اسمه
واذا هويت لقد تمبدك الهوي

لم يدر ما يؤس الحياة ولينها
كم من عزيز قد ألم به الهوي
ليس الهوي الا الهوان ونونه
لين الحياة اذا نظرت وبؤسها
ما المشق عندي باختيار انما
قال وأشدني أبو العيناء

فيوجد الا وهو في الحب احق
من الدهر الا ذاقها حين يشق

وما كيس في الناس يحمد رايه
وما من فتى ما ذاق بؤس معيشة

﴿ باب مسائل عنه أهل الصدق ﴾

(من تمام خلات المشق)

قال الاصمعي لابي وائل الاضاحي ماتقول في المشق فقال ان لم
يكن عصارة من الشحر فهو ضرب من الجنون وأنا يقول
بقلي شي لست اعرف وصفه على انه ما كان فهو شديد
تمر به الايام تسحب ذيلها قبلي به الايام وهو جديد
لعمري ان بذلك ماوجب لهم الدماء فصار مفترضاً على الادباء
كالقروض اللازب والحق الواجب الجليل الخطب وفادح الامر *

اخبرني احمد بن عبيد قال اخبرني الاصمعي قال رأيت ابا السائب المخزومي متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول اللهم ارحم الماشقين واعطف عليهم قلوب المشوقين بالرأفة والرحمة يا ارحم الراحمين فقلت يا ابا السائب اني هذا المقام تقول هذا المقال فقال اليك عنى الدعاء لهم افضل من حجه بصرة ثم الشأ يقول

يا هجر كف عن الهوى ودع الهوى للماشقين يطيب يا هجر
 ماذا تريد من الذين جفونهم قرحي وحشو صدورهم جر
 وسوابق العبرات فوق خدودهم هطلا تلوح كأنها القطر
 صرعي على جسر الهوى لشقايمهم بنفوسهم يتلاعب الدهر
 قال وخبرت عن الاصمعي أيضاً انه قال رأيت جارية وهي تقول
 اللهم مالك يوم القضاء وخالق الارض والسماء ارحم أهل الهوى واستنقذهم
 من عظيم البلاء واعطف عليهم قلوب أودائهم بالصفاء فانك سميع التجوى
 قريب لمن دعائم أنشأت تقول

يارب انك ذو من ومغفرة بيت بعافية منك المحينا
 اذا كرين الهوى من بعد ما سهروا حتى يظلوا على الايدي مكينا
 فقلت يا هذه أتغنين وأنت في الطواف فقالت اليك عنى لا يرهقك
 الحب فقلت لها وما الحب وأنا به أعرف منها فقالت جل أن يخني ودق
 عن أن يرى له كيون ككمون النار في الحجر ان قدحته أوراك وان
 تركته تواري قال فتبعها حتى عرفت منزلها فلما كان من القد جاء مطر
 شديد فررت ببابها وهي قاعدة مع أتراب لها زهر يقطن لها لقد أضر
 المطر ولولا ذلك لخرجنا الى الطواف فأنشأت تقول

قالوا أضربنا السحاب بقطره لما رأوه لعبرتي يحكي
 لا تعجبوا مما ترون فانما هذا السحاب لرحمتي يبكي

وزعم قوم انه لا ذنب على أهل الهوى ولا وزر وان خطاياهم
تمحص عنهم بطول بلائهم وكثرة زفرائهم وما لقوا من الشقاء بأودائهم
وأخبرني أحمد بن يحيى عن عبد الله بن شيب عن رجل ذكره قال
كنت عند مالك بن أس فأتاه شاب فقال انى قد قلت أبياتا ذكرك
فيها فاسمها قال لا حاجة لي فيها فقال لي أحب أن تفعل قال هات فقال
سلوا مالك المفتى عن اللهو والصبي وحب الحسان المفتجات القوارك
ينخبركم انى مصيب وانما أسلى هموم النفس عني بذلك
فهل في محب يكتم الحب والهوى انام وهل في ضمة المهالك *
فسرى عن مالك وقال لا ان شاء الله وكان ظن أنه هجاء * أخبرني
أحمد بن يحيى ثعلب عن عبد الله بن شيب عن شيخ من عاملة قال
مر ابن مرجانة الشاعر بسعيد بن المسيب فقال هذا بن مرجانة قالوا
نعم قال هذا الذى يقول

سألت سعيد بن المسيب مفتى ال مدينة هل في حب دهاء من وزر
فقال سعيد ابن المسيب انما تلام على ما تستطيع من الامر
والله ما سألتى انسان عن شيء من هذا ولو سألتى لاجبت * قال
وسئل شريك بن عبد الله القاضى عن العاشق فقال أشدهم حباً أعظمهم
أجراً * وأنشدنى محمد بن يحيى لمسلم
فو الله لأدرى وانى لسائل يمكة أهل العلم هل في الهوى وزر
وهل في ا كتحال العين بالعين ريبه اذا ما التقى الالفان لابل به أجر
وأنشدنى ابراهيم الاردى لنفسه
ما العشق فى الأحرار مستنكر وما على العاشق من وزر
قال وأنشدنى الجمش
اذا قبل اللسان اللسان يشتهي ثناياه لم يأنم وكان له أجرا

فان زاد زاد الله في حسنه مثاقيل يححو الله بها وزرا
 وقال سائب راوية كثير حضرت مع كثير عند بن أبي عتيق فأنشدته
 أبيات بن قيس الرقيب التي يقول فيها
 خبروني هل على رجل عاشق في قبلة حرج
 فقال كثير لا ان شاء الله ونهض * وأنشدني على بن العباس

ابن رومي

أيها العاشق المذب اصبر نخطيات ذى الهوى مغفورة
 زفرة في الهوى أحط لذنب من غزاة وحجة مبرورة
 وقال المؤمل وأحسن والله في قوله
 صف للاحبة ما لقيت من سهر ان الاحبة لا يدرون ما السهر
 حسب المحبين في الدنيا عذابهم والله لا عذبهم بعدها سقر
 وقال الاصمى رأيت جارية بالطواف وهي تقول
 لن يقبل الله من معشوقة عملا يوما عاشقها حيران مهجور
 وليس يأجرها في قتل عاشقها لكن عاشقها لاشك مأجور
 فقلت يا جارية أفى هذا المقام أما حياء فيردعك فأنشأت تقول
 بيض أوالس ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام
 يحسن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الحني الاسلام
 وقد قيل أيضاً ان قتيل الهوى لا قود له وان دماء أهل الهوى تبطل
 وتهدر * ومن ذلك ما حكى عن ابن عباس انه أتى بشاب محمول قد صار
 كالشن البالي فقيل له استشف الله لهذا المريض يا ابن عم رسول الله
 فقال له ابن عباس ما عندك يا فتى فلم يجر اليه جواباً ثم رفع رأسه وقال
 بلسان فصيح طليق
 به لوعة لو تشككي الصم مثلها تفتطرت الصم الصلاب وخر -

ولو قسم الله الذي بي من الهوى على كل نفس حظها ما أبلت
ثم خفت خفتة ثم فتح عينيه وهو يقول
بنا من جوي الحب المبرح لوعة تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما أبقى حشاشة ماتري على ما به عود هناك صليب
فقال ابن عباس عن الرجل فقال من بني عذرة ثم شفق شهقة
فقال ابن عباس لجلسائه هل رأيتم وجهاً أليق ولساناً أذلق من
هذا . هذا والله قتيل الهوى لا قود له ولا دية والى الله ارجب في العافية

مما نرى * وأشد احمد بن يحيى ثعلب

اذا هن ساقطن الحديث لذي الهوى سقوط حصي المرجان من كف ناظم
رمين قاصمين القلوب فما ترى دما سائلا الا جوى في الحيازم
فأي دم لو تعلمين جنيته على الحرجاني مثله غير سالم
اما انه لو كان غيرك ارقلت اليه القنا بالمرهفات الصوارم
ولكن وبيت الله ما طل مسلما كثر التايا واضحات المعاصم

والشدني ابو عبد الله الواسطي لنفسه

قضى الله في القتلي قصاص دماهم ولكن دماء العاشقين جبار
تطل دماء العاشقين وثارها لدى الحدق المرضي وذلك نار

قال الاحوص بن محمد الانصاري

ما تذكر الدهر لي سعدى وان بعدت الا ترقرق ماء العين فاطردا
بالرجال لمقتسول بلا ترة لا يأخذون له عقلا ولا قودا
وحدثني المنزى ابو على عن الزبير بن بكار عن محمد بن عبد الله
ابن مسلم بن جندب عن ابيه قال خرجت مع ابي سفيان فلقينا لسوة
ينظرون العقيق فهين امرأة حسناء العين فقال ابي
الا يا عباد الله هذا اخوكم قتيلا فهل فيكم به اليوم نائر

خذوا بدمي ان مت كل خريدة مريضة طرف العين والجفن ساحر
قال قالت الى امرأة فقالت يا بني احتسب ابك واغتم نهيك فان
قتلنا لا يودي واسيرنا لا يفدى * وانشدني احمد بن يحيى لجرير بن الخطابي
هل في الغواني لمن قتلن من قود أو من ديات لقتلي الاعين الحور
تيت ليلك في وجد مخامره كان في القلب أطراف المسامير
ما كنت أول محزون أضرب به برح الهوى وعذاب غير تفتير
وقال أيضاً

إذا كحلن عيوننا غير مقرفة ريشن نبلا لاصحاب الصبي صيدا
مأبال قتلاك لأنحشين طائاهم لم تضحني دية منهم ولا قودا
وقال عمر بن لجا

ترأت كي تكيدك أم عمرو وكيدك بالتهرح ما تكيد
وكيف قتلتني يأم عمرو ولا قود عليك ولا حدود
وقال امرأتي وما أساء

أقاتلي بالرحال حبيبة فقيم دماء العاشقين مضاعة
وأحسن والله المؤمل حيث يقول

اني قتلت بلا جرم وقاتلي لما رمت بهجتي قالت لجارتها
فتلت شاعر هذا الحي من مضر شكوت ما بي الى هند فما اكرمت
ان كنت جاهلة بالحب فانطقتي الى القبور فقيمن حلها عبر
وقد قيل أيضاً ان تئيل الهوي شهيد على ذلك أجمع قاله يعلم
للادباء وأهل العلم والظرف لموجود الاخبار ومسند الآثار * حدثنا

قاسم الزبيدي باسناد ذكره عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من تعشق فنف فهو شهيد * وقال بشار بن برد العقيلي
قرب دار الحبيب فرة عين
ان موت الذي يموت من الحب
وكان البعاد في القلب نكل
عفيفاً له على الناس فضل
ولبعض المتأدبين

ان ميت الهوي لميت شهيد
ليتني مت والهوي داء قاي
ولقد أحسن جميل حيث يقول
الا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بوادى القري اني اذا لسعيد
وأى جهاد غيرهن أريد
لكل حديث ينهن بشاشة
وكل قيل ينهن شهيد
وماح الحكمي حيث يقول

ولقد ككنا رويما
عن سعيد بن المسيب
قال من مات محباً
عن سعيد عن قتاده
أن سعد بن عبادة
فله أجر الشهادة

واعلم بان العشق يحسن باهل العفة والوفاء ويقبح بأهل العهر
والخنى مع ان الهوي قد فسد وقل الوفاء وكثرت الخيانة والغدر واستعمل
الناس في العشق شيئاً ليس من سنة الظرف ولا من أخلاق الظرفاء
وذلك ان أحدهم متي ظفر بحبيبه وأصاب الغفلة من رقيب لم يعف دون
طاب المعنى فهذا فساد الحب ودمار العشق وبطلان الهوي وتكدير
الصفاء * أنشدني عبد الحميد الملطي

قد فسد الحب وهان الهوى
يريد أن ينكح أحبابه
ولا حمد بن أبي فنن في مثل ذلك
وصار من يعشق مستعجلاً
من قبل أن يسهر أو يخلا

أنا لا أبدي بقدر أبدأ فاذا ماغدوت لم أترك
 واجداً منها بديلاً مثل ما وجدت مني بديلاً لا تشك
 أتراني أقعد الليل لها ساهراً أطلب وصلاً قد هلك
 وهي فيما تشتهي لاهية مت ان دار بهذين فلك
 كان للناس وفاء مرة فانتضى وأنحلت اليوم التلك
 وحدثني أبو العيلاء قال حدثني الجاحظ قال كتب بعض الظرفاء
 الى ملك جارية أبي جعفر

ياملك قدصرت الى خطة وكنت فيها منك ذا ضم
 يلومني الناس على جبكم والناس أولى فيك باللوم
 فكتبت اليه

ان تكن الغلظة هاجت بكم فسكن الغلظة بالصوم
 ليس بك الشوق ولكننا تدور من هذا على الكوم
 واعلم ان العشق لا يكون مع الفسق ومتى مزج العشق الفسق ضعفت
 قواه وانقصت عمراه وهم لا يريدون غير الرفث ويسمونه مسامير
 الحب وزعموا ان اسباب الحب لا تتصل الا به ولا يزال منحلًا حتى
 يشدها ذلك وينشدون

العشق داء دوى لا دواء له الا العناق وافشاء السريرات
 وليس يلتذ طيب العيش من احد الا بعضك او وشف الثنيات
 ووضعك الصدر فوق الصدر مجمعه ضما اليك على ظهر الحشيات
 وينشدون أيضاً في مثل ذلك

رأيت الحب ليس له دواء سوى وضع البطون على البطون
 * والصاق التايا بالتايا وأخذ بالناكب والقرون *
 وقد ناظرت بعضهم مرة من المرار فاحتج بخبر ابن عباس عن

النبي صلى الله عليه وسلم فاحتجوا بظواهر الخبر ولم يفصحواعن التأويل وهذا خلاف ما يفعل أهل الظرف والادب وغير هذا جاء عن العرب وقد بانني عن الأصمعي أنه قال قلت لأعرابي سرمة ما المشق فيكم قال النظره بمسد النظره وان كانت القبلة بعد القبلة فهو الوصول الى الجنة فقلت ليس المشق عندنا كذلك قال فما هو عندكم قلت تفرق بين رجلها وتحمل نفسك عليها فقال بابي أنت لست بماشق إنما أنت طالب ولد

﴿ باب ما جاء فيمن تمغف في محبته ﴾

(ورعي عقود عهود مودته)

وما وجدنا أحدا من العرب يفعل ذلك ولا صمد نحوه وقد كان الواحد منهم يشق من أول درهمه الى آخره لا يحاول فسقا ولا يقرب رفقا ولم يكن لهم مراد الا في النظر ولا حظ في غير الاجتماع والمؤاساة والحديث والشعر كما قال الفرزدق

وجدت الحب لا يشفيه الا لقساء يقتل العائل النهلا
أحب من النساء وهن شقى حديث التزرو والحديق الكلالا
مواقع للحرام وكل نحس وتبديل ما يكون لها حلالا

وكان الواحد منهم اذا تعلق خلة لم يفارقها حتى الممات ولم يشغل قلبه غيرها ولم يهم بالسوا عنها وقصر طرفه عن من سواها وكذلك هي أيضاً كانت له بتلك النزلة فأنهما هلك قلب صاحبه قتل الآخر نفسه في أثره أو عاش حافظا لوده قائما بعهده لا ينسي ذكره ولا يصل غيره فاستحسن الناس المال والاستبدال والغدر والانتقال يصار شدهم ظرفا وأحسنهم اما تتعشق السنين الكثيرة والمدهور الطويلة وبتوهم فضله انه عاشق فاذا فقد حبيبه يوما واحداً استبدل به سواه وينشدون في ذلك

انفر باخر من بليت بحبه لاخير في حب الحبيب الاول
 ائتتك في ان النبي محمدا ساد البرية وهو آخر مرسله
 وانا ابرا الى الله ان يكون هذا من شعر ظريف او من فعله
 حصيف ولكن قد أحسن أبو تمام الطائي حيث يقول

البين جر على قبيح الخنظل والبين ائتكني وان لم ائتكل
 ما حسرتي ان كدت أقضى إنما حسرات نفسي إنني لم أفعل
 نقل فوادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
 لم منزل في الارض يألوه الفتى وحينه أبدأ لأول منزل
 على انه ليس التقل من حبيب أول الى حبيب ثان يحسن وإعسا
 الحب ما أقام عليه القلب فلم يجد التخلص منه الى غيره كما قال جرير
 أخالد قد هويتك بعد هند فشيبي الخوالد والهنود
 هوى بهامة وهوى بنجد قبليني التهام والتجود
 ولا كقوله أيضا

أحب ترى نجد وبالغور حاجة ففسار الهوى يا عبد قيس وانجدا
 ولا كقول الآخر

اني سأبدي الحب فيما أبدي لي شجنان شجن بنجد
 وشجن لي ببلاد الهند

ولا كقول الآخر

هوى بالغور لي وهوى بنجد فإدري أنجد أم أغور
 بكل حاجة وهوى مقيم بعليك قد تصمنه الضمير
 بثرق العراق بساب عمرو وبأغورين زينت والقدر
 هذا والله من الفاظ الشعر أجمع جداً وقد كذب هؤلاء وادعوا و جداً
 وهل يجتمع وجدان في موضع ولكن قد أحسن جميل حيث يقول

وقلت لنسوان تعرض دونها اليكن لاني غيركن أريد
وحيث قال أيضاً

وكم من بدين قد وجدنا وطرفة فتأني على النفس تلك الطرائم
فهذا هو الصادق الهوى الخالص الوفاء لاجرير وصاحبه ولا
الذي يقول

أري ذا فأهواه وأبصر غيره فأترك ذاتي استبد بذنا عشقا
نماون لي في كل يوم أحبهم وما في مؤادي واحد منهم يبق
فبجح الله هذا اللفظ لمظاً ولا أعطي قائله حظاً فليس من شعر
وامق بل هو من فعل ممدق ولا والله ما النقل من شأن الادباء ولا
الاستبدال من فعل الظرفاء وإنما الهوى ما حسن سريره وهبات أن
دوو الوداد الخالص والبصماء الدائم والحب اللارم وذوو الحماظ ورعاة
السهود والتمسكون بالوفاء والراغبون في صحیح الاخاء اليك فقد تنقضت
وثائق الحب وانقسمت عري اهوى وتقطعت أسباب العشق وتكدر
صافي المودة واتناس كما قال الشاعر

قل التقات فما أدري بمن أتق لم يبق في الناس الا الزور والملق
وان القدر في النساء طبع والمطل منهن غريزة وهو في النساء
أكثر منه في الرجال فقد أشدني بعض الادباء

وكنا جعلنا الله شاهد بيننا وفي الله بين المسامين شهيد
نخست بعهد الله لو تعمينه وفيه من ليست له عهد
واعلم انهم لاعهود من ولا وفاء خيبر ولا دوام لودهن وان
أصبح مدوي من عدهن ما حدثته ابن أبي خيثمة عن شيوخه ان
طائفة بنت زيد بن عمرو بن نفيل كانت عند بن أبي بكر الصديق رضي
الله عنه وحبا حياً شديداً شفته عن تجارته فامر أبو بكر فطابقها ثم

اطلع عليه وهو يقول

فلم أر مثلي طاق اليوم مثلها
لها خاق سهل وحسن ومنصب
أعانك علي كل يوم ووليلة
أطامك لا أساك ما حيج راک

فرق عايه أبو بكر وأمره فراجها فقال لما رجعت اليه

أطامك قد طقت من غير نغصة
كذلك أمر الله نادم ورائح
وما زال قاي للفرق بأن
لهنك أني لم أجد منك سحطة
وأنت ممن زين الله أمرها

فلم تزل عنده حتى قتل يوم الطائف رمي بسهم فمات فجزعت عايه

جزعا شديدا وقالت ترثيه

أ آيت لا تنفك عيني حزينة
عليك ولا ينفك جلدي أعبرا

فلة عينا من رأي مثله فتي
أشد وأحمى في الهياج وأصبرا

إذا شرعت فيه الالسة خاضها
الى الموت حتى يترك الرمح أشترا

ثم خطبها عمر بن الخطاب فتزوجها فأولم عليها ودعا أصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم قال فقال له على بن أبي طالب ائذن لي لأدخل

رأسى الى عاتكة أكلها قال اذعل فادخل رأسه اليها فقال يا سرة نفسها

أهكاديا كان فهاك

أ آيت لا تنفك عيني حزينة
عليك ولا ينفك جلدي أعبرا

فبكت فقال له عمر ما دعاك إلى هذا يا أبا الحسن فقبر لله لك

انهم فعلن هذا قال أردت ان أعلمها انها لا عهد لها ففكرت عنده

حتى قتل عنها قتله أبو لؤلؤة فقالت ترثيه

عين جودي بعبرة ونحيب لا تملى على الامير النجيب
فجعتى المنون بالفارس المه لم يوم الهياج والتأنيب
عصمة الله والمسين على الده ر غياث الملهوف والمكروب
قل لأهل البأساء والضموتو قد سقته المنون أم الرقوب

ثم تزوجها الزبير بن العوام فمكثت عنده حتى قتلها منها منصرفا من
الجليل بوادي السباع قتله بن جرموز فرثته وفيه تقول

غدر بن جرمه زبفارس همة يوم اللقاء وكان غير معرد
با عمرو لو نهته لوجده لا طائش ازغب الجنان ولا اليد
تمكثك أمك إن قات لمسلما حلت عليك عقوبة المتمرد

فخطبها على بن أبي طالب فبعثت اليه إلى لاضن بك عن القتل وإنما
استحييت فامتتعت وفد تزوجت بأثنين من بعد قولها

آليت لا تنفك عيني سحبية عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

قال وحدثني أبو الفضل الرازي قال حدثني أبو ربيعة العامري الكوفي
قال حدثني علي بن عمرو الاصاري قال دخلت المدلة البكرية زوجة
المغيرة بن أبي ضمام البكري، وكان يحبها حباً شديداً على المغيرة بن أبي
عتيب، تخصم في بعض أمورهما فاما خرجت المدلة قال أنت الذي يقول
فيك الممدل

قل للمدلة طان ذا التمديد فدع التعلل والمطال قليلا

وزيدها حللى النساء ملاحه ويزيد ذلك بمضهن خبولا

قالت نعم قال فلم تزوجت بعده أف لكن قالت أتصف ما كنت بديا وما
كنت بنيا فضحك منها وأمرها بالانصراف وروي ان امرأة من
نساء العرب تزوجت رجلا من ختم فوجد كل واحد منهما بصاحبه

وجدا شديداً وانهما تحالفاً أن لا يتزوج أحدهما بعد صاحبه فدت قبلها
فتزوجت فلامها بعض أهلها وقالوا أين ما كنت نجدين به فأنشأت تقول
وقد كان حبي ذاك حياً مبرحاً وحيي لذا إذ مات ذاك شديد
وكان هواي عند ذاك صباية وحيي لذا طول الحياة يزيد
فلما مضى عادت لهذا مودتي كذاك الهوى بعد الذهاب يعود

وقال صالح بن حسان لما احتضر حسن بن الحسن بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه كانت فاطمة بنت حسن بن علي جالسة عند رأسه
تبكي فقال ما يبكيك قالت علي فراقك ابن عم قال ما صنعت فأياك أن
تسكي عبد الله بن عمرو بن عثمان وقد عم ان أحدا لا يجترى على خطبتها
غيره قالت ما كنت لأفعل وهلك وله منها عبد الله بن حسن و إراهيم بن
حسن فلما انقضت عدتها دعت مولاة لها يقال لها زير فقلت ايتي عبد الله
ابن عمرو فقولي له أعرنا بفلتلك الشهباء برحاتها فاني قد أردت ان أسير
الى بعض اموال ولدي بالعالية فأنته فقال يازير لو كان لي الى مولاتك سبيل
ارحلوا لها البغلة فلما جاءت قالت هل لقيته قال نعم قالت فإنا
قالت قال لو كان لي الى مولاتك سبيل قالت ويلك وبين المذهب عنه
فرجعت زير فدخلت عليه واعلمته فارسل اليها فخطبها فتزوجته وولدت
له الهيثم ومحمد ورقية وكان لها من الحسن ثلاثة ومن عبد الله ثلاثة *
وروى عن سماك بن حرب انه قال كانت العرب تقول لم تنه امرأة
قط عن رجل الا تزوجته وقال ابن عباس حدثني شيخ من بني ضبة
قال كان رجل منا ظريفاً شريفاً احتضر فينا هو يوجد بنفسه وبني له
يسمى معمر يدب بين يديه فنظر الي وبكي ثم انفت الى امراته فقال
يا هذه اني لا خشي أن أموت فتسكي ويقدف في أيدي المراضع معمر
فحالت ستور بعده ووليدة وأشغلهم عنه نحور ومجر

قالت ما كنت فاعلة قال الشيخ فوالله ما انقضت عنها عدتها حتى
تزوجت بشاب من الحى ورايت معمراً كما وصف قال وأنشدني بعض
الشعراء

ان من غره النساء بشيء بعد هند لجاهل مفرور
كل أنقى وان بدا لك منها غاية الحب حبا خيتومور
وان الوفاء فيهن عزيز غير موجود ووالله لئن كان كذاك وعرفن
بذاك ففي الرجال من هو أكثر منهن غدرا واسرع منهن خترا وأسمح
منهن تنقلا وأقبح منهن تبديلا خبرت عن الاصمعي قال كان رجل من
الاعراب يظهر الوجد لامرأته والحب لها وكانت تظهر له مثل ذلك
فتعاهد الا يتزوج منهما الباقي بعد صاحبه فاخرمت المرأة قبله فخطب
الرجل امرأة من يومه ذلك فقيل له أنتخطب بعد يمينك وعهدك فقال
خطبت كما لو كنت قد مت قبلها لكنت بلا شك لأول خاطب
اذا قاب بعل كان بعل مكانه ولا بد من آت وآخر ذاهب
وخبرت أن بعض ولاة اليهود كانت له جارية فكان يظهر الميسل
اليها والاستهتار بحبها وكان يقول لها اذا أفضت الخلافة اليه أن يفضلها
على نساته ويقدمها في البر والكرامة عليهن فلما بلغ من ذلك أمره
جفاها وأطرحها وقلها فكتبت اليه
أين داك الود والقبول وأين ما كنت لنا تقول

فكتب اليها

قد قال في أشعاره لييد يا حبذا الطارف والتليد
فعلمب انه لا حاجة له فيها فهذا في القبح يتجاوز غدر النساء
ويعلو على كثير من جنایات الاماء وانهن والله على ما فيهن من الغدر
والخيانة والشر لربما عشقن فاشتهرن ووفين فاحسن وان من حسن

ما بلغ من وقائهم ما صنعتها ابنة الفرافصة مع عثمان بن عفان رضي الله
 عنه وكان من قصتها ان سعيد بن العاص تزوج هند ابنة الفرافصة بن
 الاحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحرث بن حصن بن ضمضم بن عدى
 ابن جناب الكلبية فباع ذلك عثمان بن عفان فكتب الى سعيد اما بعد
 فقد بلغني أنك تزوجت امرأة من كلب فاكتب الى نسبها وجاها
 فكتب اليه سعيد اما بعد اما نسبها فهي ابنة الفرافصة ابن الاحوص
 واما جهاها فيضاء مددة والسلام فكتب اليه عثمان ان كانت لها أخت
 فزوجنيها فبعث سعيد الى أبيها فخطب اليه احدي بناته على عثمان فقال
 اليرافصة لابن له يدعي ضيا وكان قد أسلم وأبوه نصراني يابني زوج
 عثمان بن عفان اختك فزوجها فلما أراد حملها قال لها أومها أي بنيه
 انك ستقدمين على نساء قريش وهن أفدر على الطيب منك فاحفظي
 عني اثنين تكحلي وتطبي بالماء حتى تكون ريمحك كريح الشباب المطهرين
 فاما حملت شق عليها الغربية واشتاقت الى أهائها فذالت

الست ترى يا ضب بالله أنقى مصاحبة نحو المدينة أركبا
 اذا قطعوا خرقا نخب ركابها كما زعزعت ربح راعا مقصبا
 لقد كان في أساء حصن بن ضمضم لك الويل ما يعني الحياء لمطلبنا

فاما قدمت على عثمان بن عفان فعد على سرير واتي لها سرورا
 حيا له فجلست عليه ورفع العمامة عن رأسه فبدا الصلح فقال يا ابنة
 المرافصة لا يهولك ما ترين من الصلح فان من ورأه ما تحبين قالت
 اي لمن نسوة احب بعوانهن اليهن الكحول البيض الساده فقال اما ان
 تسوين الى واما ان أقوم اليك فقالت ما تجشمت من كراهة جنبات
 السماوة أبعد مما بيني وبينك ثم قامت اليه فجلست الي جانبها فمسح رأسها
 ودعا بالبركة وقال اطرحي عنك خمارك فطرحته ثم قال اخلي درعك فخلعته

ثم قال حلي ازارك فقالت ذاك اليك فخله فكانت من أحظي لسانه عنده فلما كان يوم الدار أهوى رجل الى عثمان بالسيف فالتقت نفسها عليه فضرب عجزتها وكانت من اعظم النساء عجيزة فقالت اشهد انك فارق لم تأت غضبا لله ولا لرسوله فاهوى اليها بالسيف ليضربها فآقته بيدها فقطع اصبعين من اصابعها فاما قتله عثمان قالت فيه ترثه

الا ان خير الناس امد يديه قتل المحبة في لذي حياء من مصر
 ووالى لا أكي ونكي قراقى وقد ذهبت بنا فصول ابي عمر
 فبعت ممدوية بمد ذلك بخطها وزعمت ثبوتها العمليا وقالت اذات
 هروس هذا فهذا والله حس من وفاء النساء وقد تقدم ذكر جماعة
 من اهل الوفاء الالائي قنا أنفوس في أثر متشقين أعنى عن كثير من
 أحارهم وقد روى أيضا عن أبي حنيفة الاسلمي قال نشأ بنا غلام
 يقال له عبد الله بن عاقمة فعاق جاريه منا يقال لها حبيشة لم تكن من
 فحده وكان يتحدث اليها كثيرا فخرج ذات يوم من عندها فنظر الى
 طبة عن راية فالتفت الى أمه وهو يقول

يا أمي حبريني غير كاذبة وما يرندمه ل الحرب الكذب
 - بش أحسن أم ظي براية لابل حبيشة من خطي ومن ذهب
 ثم الصرف من عندها مرة أخرى فاصاتته السماء وأبشأ بهول
 وما أدري اذا أبصرت يوما أصوب انقطر أحسن أم حبيش
 حبيشة والذي خاق الهرايا على أن ليس عند حبيش عيش
 فما سمع بذلك قومه قالوا لأمه هذا غلام يتيم لامل عنده وآل
 تلك يرغبون عنكم فانظري له بعض ساء قومه لعله يسلي عنها فزوجته
 جارية ذات جمال وكمال وذيتها باحسن زينة واقامتها بين يديه فلما
 نظر اليها قال مرعى ولا كالسعدان فذهبت ككنه مثلا والسعدان نبت

يرعاه ابل الملوك فعلموا انه لا ينصرف عن هواها فتواعدوا حيشة
وقالوا اذا جاء فاعرضى عنه وتجهميه بالكلام رجاء أن ينصرف بعض
الانصراف فلما رأها لم تستطع أن تفعل ما أمرت به غير انها جعلت
تنظر اليه وتبكي فعلم بقصتها فالنصرف وهو يقول

وما كان حي عن نوال بداته فليس بمسليه التجهم والهجور
سوى ان داني منك داء مودة فديماً ولم يمزج كما مزج الحمر
وما انس ملاء شيا لانس دمعها وانظرتها حتى يغيبني القبر
ثم مكثا على حالهما وطول وجدهما الى أن وافقهما خيل خالد بن
الوليد يوم الغميصاء فاخذنا فيمن أخذ من الاسري فاوثقوا وباطاً وهذا
حديث مشهور قد رواه محمد بن حميد الخراساني عن سلمة بن الفضل
عن محمد بن اسحاق وحكاها المدائني عن يعقوب ابن عتبة بن المنصورة
الثقفي عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن ابي حنيفة الاسلمي
عن ابيه قال كنت يوم الغميصاء وهو يوم بني جزيمة في خيل خالد
ابن الوليد الخزومي حين وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل
واسر فقال لي في منهن وقد جمعت يداها الى عنقه ونسوة مجتمعات
غير بعيد منه بافق هل انت آخذ بزمام ناقق فقايدى الى هؤلاء النسوة
فاقضي اليهن حاجة ثم ترى بعد ذلك ما بدا لك قلت يسير ما سألت
فالحقته بهن فوق عليهن فقال أسامي حيش على نفاذ العيش قالت
وأنت فاسلم سميت سقاك ربي الغيث ثم قالت وانت فحيت عشر وسبعاً
وترا وثمانياً ترا فقال الهقي

اريتك اذ طالبتكم فوجدتكم بحلية او الفيتكم بالخواق
ألم يك حقاً أن ينول طاشق يكلف أدلاج السرى والودائق
فلاذنب لي قد قلت اذ نحن جيرة أثبي بود قبل احدي الصفائق

أثبي بود قبل أن يشحط النوى
فاني ما ضيبت سر أمانة
على أن ما نال المشيرة شاغل
ثم بكى وبكت ثم الشأ يقول

هو اك لهم منى سوي غلة الصدر
وعظمي وأسبلت الدموع على النحر
وأنت التي أتحت جلدى على دمي

ثم انصرفت به فضربت عنقه فنظرت اليه فاقبلت حتى أ كبت عليه
وقد فعلت أيضا مثل ذلك عفراء بنت عقال بعروة بن حزام لما بلغها
موته استأذنت من زوجها في زيارة قبر فخرجت في نسوة لها حق ووردت
قبره فلما رآته من بعيد صرخت ثم دنت فرمت بنفسها عن راحلتها
ثم جعلت تبكي وتشهق الى أن خمد صوتها فدنوا منها فوجدوها ميتة
فدفنت الى جانبه * وروي الاصمعي أيضا قال خرجت أريد بعض
أحياء العرب فجنني الليل وبت في جبان وتوسدت قبرا فسمعت في الليل
من القبر قائلا يقول

أعم الله بالخيالين عينا وبمسراك يا سعاد الينا
وحشة ما لقيت من خلل القبر ر عسى أن أراك أو أن ترينا

فارقت له ليلي فلما أصبحت دخلت الحي فاذا بمنجزة قد أقبل بها فسألت
عنها فقيل هذه سعاد كانت تحب ابن عم لها وانهما تعاقدا على الوفاء فهلك
قبلها فلم تزل تبكي عليه فها هي قد لحقت به قبعتهم حتى دفنت الى جانب
القبر الذي بت عنده واذا هو قبر ابن عمها فحبرتهم بما سمعت وانصرفت *
وروي أن مالك بن عمرو النسائي تزوج ابنة عم للنعمان بن بشير الانصاري
فاحب كل واحد منهما صاحبه وكان شجاعا بطلا مقداما فمهدت اليه ان
لا يباشر حربا ثم انه غدا فلقى العدو فطعن فقال وهو يجود بنفسه

الا ليت شمري عن غزال تركته اذا ما أنته ميتي كيف يصنع
 أيلبس أثواب الحداد تفجما على مالك أم فيه للبل مطمع
 فلو انني كنت المؤخر بعده لما برحت نفسي عليه تقطع
 فلما أتاها خبره استمسك لسانها حولا فقال رجعها وعشيرتها
 ألو زوجتموها غيره لعماها تسلى وتفيق فزوحوها رجلا من أبناء
 الملوك فساق اليها هدية عظيمة القدر فلما كان ليلة بنائه بها أخذت
 بمضادتي الباب ثم ألتأت تقول

يقول رجال زوجوها لعماها تفيق وترضي بعده بخليل
 فأضمرت في النفس التي ليس بعده وجاء لها والصدق أفضل قيل
 أبعد بن عمرو سيد العوم مالك أزف الى زوج بمضب كليل
 وخبرني أصحابه ان ملكا خفيف على الملات غير ثقيل
 وخبرني أصحابه أن ملكا ضروب بماضى الشفرتين سليل
 وخبرني أصحابه ان ملكا جواد بما في الرجل غير بخيل
 وخبرني أصحابه أن ملكا نوى وتنادى صحبه برحيل
 فما كان يشرفني خليلي مخلة وما كنت أشري مالكا بخليل
 فقال لها بعلمها ارجعي الى أهلك ولك كل ما سقت اليك مثلك
 فليزوج الرجال ومن حسن وقائهن أيضا ما رواه الهيثم بن عدي فانه
 كان في بني عامر بن صعصعة امرأة توفى عنها زوجها ولها ابنا عم فصارا
 الى بعض شيوخهم فقالا له فلانة جارية شابة واقباله الى مثلها سريعة
 فوجه اليها فلتعضه وأعرض عليها أينما أهوى اليها حتى يتزوجها فوجه
 الشيخ اليها فأنته معرض عليها مقاتلها فاطرقت مليا تنكث الارض
 حتى حفرت فيها حفيرة وملأها من دموعها وكان زوجها دفن بمقبرة
 تدعي بحوضي فالتفتت الى ابن عمها وألتأت تقول

فان تسألاني عن هواي فانه رهين بمحوضي أيها الفتيان
 وان تسألاني عن هواي فانه رهين له بالحب يارجلان
 وإني لاستحييه والموت دوكتنا كما كنت أستحييه حين يراني
 أهامك اجلالا وان كنت في الثري لوحهك بومان يسؤك مكاني
 وقامت فانصرفت فقال قد رأيتما وسمعتما فالصرفا وقد يتسائم لقيها يومما
 في المقابر وعليها مصبغات وحلى وحال فقال أحدها لصاحبه ما ترى في
 أي زي خرجت والله ما أراها الا متعرضة للرجال هلم فانتظر ما تصنع
 فقربا منها فانت القبر فالتمته ثم أنشأت تقول

يا صاحب القبر يامن كان يؤلسي وكان يحسن في الدنيا مؤتاتي
 أزور قبرك في حلي وفي حلال كاني لست من أهل المصيبات
 أتيت ما كنت من قربي تحب وما قد كان يلميك في ألوان لذاتي
 ومن يراني يري عبري مفاجئة طويلة الحزن في زوار أموات
 ثم شملت فماتت ومثل هذا وأشباهه من الوفاء قبيل في النساء وهو
 من وفائهن عجب والندور عليهن أغلب ان على ذلك طبع خلقهن وعايه
 جعلت بنيتهن وسأصف لك جملة من مكرهن لتقف به على غدرهن
 ان شاء الله ولا قوة الا بالله

آخر الجزء الاول من كتاب الموشى من

أجزاء أبي الطيب بن الوشاء الحمد

بده كثيرا وصلواته على محمد

بده وآله وسلامه وحسبي

الله واعم الوكيل

يتلوه الجزء الثاني من كتاب الموشى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى

﴿ أما بعد ﴾ فإنه قد ذكرنا في الجزء الاول من هذا الكتاب أشياء من عيون فنون الادب يرغب فيها ذوو الحجي وينتهي اليها ذوو النهي وقد مضى من الجمد عدة ابواب فيها مقنع لذوى الالباب ولا يد من خلطها بشي من الهزل ان في ذلك ترويح لقلوب ذوي العقل وآخر ما ذكرنا في الجزء الاول ذكر الوفيات من النساء وأنا أتبعه في هذا الجزء بباب ذكر ذوات القدر من الاماء ثم أصله بما يتصل وأصله من حيث يتصل ان شاء الله وبه القوة

﴿ باب في صفة ذم القيان ﴾

(وتفوذ حيلتهن في الفتيان)

إعلم إنه لم يتبل أحد من أهل المروآت والادب وأهل التغرف والارب ولا امتحن سراة الفتيان ببلية هي أعظم من هوي القيان لان حبهن حب كذوب وعشتهن عشق مشوب وهواهن متسوب الى الملذ ليس ثبت ولا متصل وإنما هو لطمع وعرض وهن سريعات انغرض يستدل على ذلك بانماهن الردية وأحلاقهن السيئة وأنهن لن يقصدن الا أهل النشب ويصدقن عن ذوي الحسب وان محبتهم تظهر ماظهرت علامات اليسار والمال وينتقل عند الافلاس والافلال وليس اظهارهن

للمحبة مما ينقد عليه من ذوو الآداب ولا بما يتخذ به لمن ذوو
الالباب وكل ذلك من ضرور وخداع وزور ولا مرجع له ولا
محصول وإنما أمرهن عند ذوي الجهالة مجهول وما رأيت لكثير من
الادباء الذين سلكوا سبيل التشيب بالنساء رغبة في تعشق الاماء وقد
أشمتني بعض الظرفاء

ليس عشق الاماء من شكل مثلي انما يعشق الاماء العبيد
صل اذا ما وصلت حرة قومه قد حماها أبؤها والجدود
ومن أدل الاشياء على خبث سرائر الاماء ان الواحدة منهن اذا
رأت من محبس نقي له غنى وكثرة مال ويسار وحسن حال مالت اليه
لتخذه وأقبلت عليه لتصرعه ومنحته نظرها وأبدته بصرها وغمزته
بظرفها وأشارت اليه بكفها وغنت على كاسانه ومالت الى مرضاته
وشربت من فضلة كاسه وأومأت الى تقبيل رأسه حتى توقع المسكين
في حبالها وترهقه باحتياها وتعاق قلبه بحبها وتطمعه في قربها وتحويه
بلطف تعلقها وتستيه ببديع تقنعها وبالمكر والخداع وتطلبها للاجتماع
وتباكيها لفرقة وتحازنها عند روحته ترسل اليه بالرسل وتعاديه بالخلل
وتخبره عن سهرها وتنبئه عن فكرها وتشكو اليه القلق وتخبره بالارق
وتبعث اليه بخاتمها وفضلة من شعرها وقلامه من ظفرها وشظية من
مضرايبها وقطعة من مسواكها ولبان قد جعلته عوضاً من قبلتها ومضنة
لتخبره عن نكبتها وكتاب قد نعتته بظرفها وطيبته بكفها وسحته بوثر من
عودها ونفطت عليه قطرات من دمعها وحتمته بغالية قد عدل بالعنبر
منها واستمسك تحت الخاتم عجبها وطبعت عليه بفص قد نقشت عليه
بعض مداعبتها وتمثات عليه ببعض مجانبتها وضمنت ان كتاب شكوى شوق
مريض وصفه شوق ممرض لا تسأله الاوثانة على حبها والاطانة على كربها

وان يبعث يطالب زيارتها لتقر بالنظر اليه عينها وينفرج عنها حزنها فيقطع
الغمز في قربها ولا يشك في الكلام في اخلاص حبا فيميل اليها بوده
وتصفبه بمكنون حبه حتى اذا حوت عقله وصارت شغله واستمات له
وسلبت قلبه واستمكنت من قلبه ووثقت بصحيح حبه وعلمت انه
غريق في بحر البلية أخذت في طلب الهدايا السرية وتشبهت الثياب العنيدية
والازر التيساورية والاشقاق الأنجحية والاردية الرشيدية والعمائم
السوسية والتسكك الابريسية والخفاف الرناية والذمال الكنبائية والحاق
المحشوة والمصائب المرصعة والدستينجات المفصلة وخواتم الياقوت
المتئنة وتمارضت من غير سقم وشكت من غير ألم وفصدت من غير علة
وداء وتمازلت من غير حاجة منها الى الدواء لتجيبها هدايا ذوى الوجد
في المرض والفصد من القمص المنيرة والغلائل المسكوة والاردية المرشوشة
واللخالخ المعجونة ومخاق الكافور المنظومة ومراسل القرقل الجمرة
والمسك الازفر والعنبر الاشهب والعود الهدي والند الخزائي والمآورد
الجورى والحملان الحولية والجداى الرضع والبط الصيفي والفراديج
الكسكية والدجاج الفائق والقراخ المسمنة والتباييج المنضدة بأنواع
الرياحين والفاكهة يتبعها صنوف من الشراب من المعسل والدوشاب
والمطبوخ والمشمس ونيذ السكر والقشمش ثم الدنانير الجدد الشهيرة
والدراهم المسيفة الدارية في خرائط الديباج الابريسية ومناديل الوشي
الأنجمية فلا تزال في هدايا متواترة والطاق متتاعه وفي خلال ذلك
المبدان العرعر ماء زوارة والمنشارب المدهونه ولا يتار العنيدية حتى اذا
تهدأ اليسار وذهب الاكثار وأتاب المال وحاء الالال، أحست بالافلاس
وتقر دغ الاكياس أظهرت الماء، وأعلنت البدل وتبرمت بكلامه وضحجت
بسلامه وطلبت عليه العال وتفسدت منه النزل وتبرمت عليه سقطه

وتجتمعت عثراته وأخذت في الجفاء والعتاب والقلبي والابعاد وصرفت عنها
 هواء ومالت الى سواء وتفرقت بمد القرب وأبغضته بمد الحب فحينئذ
 يدرك المغرور التدم ويلحقه الأسف حين لا تنفي عنه الحيلة ولا يجدي
 عليه اللهنف ويقع بين ليت ولو وهيات ولات حين مناص ولا يقدر
 على استئناف ماسلف من الايام بعد الاشراف على ورود حياض الحمام
 وقد أنشدني بعض الادباء لبعض المحدثين

صحوت فأبصرت الغواية من رشدي فأبقت أني كنت جرت عن القصد
 فلا يمشقن من كان يشق قينة فما هو منها في سعيد ولا سعد
 تودك ما دامت هداياك حجة وترفدك عشقا ما غيت أبا رقد
 إذا ما رأيت في مجلس من نخاله غنيا حبه بالتحية والود *
 وغنت على أقداحه كل ما اشتهي وقالت له ما ذا تريد أنا أفدي
 وتومي اليه اشرب الرطل واسقني فقد حزت قلبي واشتملت على ودي
 فيمتلي انغرور عند مقالها سروراً يري أن المقال على جد
 فان جاء وقت الانصراف تحازنت لفرقه حتى يقوم على وعد
 ويفدو اليه في الفراش رسوطها تسائله ما كان حالك من بعدي
 وياليت شعري فكيف بت فاني رعبت نجوم الليل كفي على خدي
 فلا يجد المغرور من دفع جدرها سروراً بتعجيل الزيارة من بد
 * وتسرع في اتيانه ليظنها حبه بتعجيل الهجى على عمد
 فان هي جاءت عانقه وقبلت يديه وأبدت فرحة قل ما تجدي
 وتخدمه عمداً فان قال اه ليحزنني أن تصمي هكذا عندي
 * تقول له ذا البيت بيتي وانما أومل أن يتاعني سيدي وحدي
 فتصبح عيني بالوصال قريرة وآمن من سوم التفرق والبعد
 فذا دأبها حتى يعود من الهوى سقيم فؤاد ما يعيد ولا يبدي

تفصد لا من حاجة لفسادها
فن بين خلخال يصاغ وخاتم
ومن توب خز بعد وشى وملحم
ويالك من مسك ذكى وعبر
فذا فعلها حتى اذا عاد مفلسا
فقولا لمن يهوى القيان تفهموا

وأشدنى بعض المحدثين لنفسه

يا صاح ان القيان للتمر الـ
يهوين هذا ويشتكين لذا
حتى اذا ما اقتصن ذاحق
تفضنه واستلخن جلده
وصار كالآس فى غضارته
ناولته المسح ثم قلن له

وأشدنى بعض الكتاب لفضل الشاهرة

يا حسن الوجه سيء الادب
يا ويك ان القيان كالشرك الـ
* لا يتصدى للفقر ولا
يلحظن هذا وذا وذاك وذا
بيننا تشكى اليك اذ خرجت
وأشدنى أحمد بن غزال لنفسه

ولكن لتكليف الهدية فى التصد
ومن دماغ يهدي على أثر العقد
ومن مصمت يشري على أثر البرد
وعود وكافور لقي ومن تد
تجنت وأبدت جانب المهجر والصد
مقالى فاني قد نصحت لكم جهدي

خر شبك يصعدن بالماق
وجدأ ويرمقن ذاك بالحدق
مستهراً واستمال للومق
سلخا بطيب الدلال والفتق
صفرا بلاطارف من الورق
جئنا به فى اليباض كاليقق

شبت وأنت الغلام باللعب
منصوب بين الغرو والعطب
يرمقن الامعادن الذهب
لحظ محب بطرف مكتسب
من زفرات الشكوى الى الطالب

اذا تعرضت للقيان
واعزم على فلسة أساقا
كم من تراث ومن تليد
فمثل الفقر بالعيان
أمض من طعنة السنان
وطارف واد خارتان

بالجذر والبذل والتواني
تفتي به فوق كل فان
أضحت تهواه باللسان
يفقد فعلاته الحسان
مصرحا ليس بالمعاني
واشتق اذا اشتقت بالاماني

أتلفه متلف عليهم
ما زال يصبو الى خلوب
أخذته عشيق مال
حق اذا اختل ثم حسنت
غنته صوتاً لها عتيداً
قد تفقد الكيس فاسل عنى
وأشدني أيضاً

اليها لالهو والمزاج بسيط
وصاف كما صاف الخليط خليط
عنتي لديها نعمة وغطيط
ورقة فهمى بالقيان محيط
واست الى غير السماع لشيطن
لها كل يوم صاحب ووريط
سواء بديلا أولون نبيط
وآخر متكود المعاش ينجيط
ومن دونها حزم على سليط
أفكر فيه هل هوام قبيط
وقبل يراه الناس وهو سقيط
ويترك رب القوم وهو حطيط
سفينف اذا بان الرجا وشريط

ومسممة غنت قلت بمهجتي
فقلت على اسم الله ثق بمودتي
فأعرضت عنها وانقبضت كأنما
فقلت وقد أحجبتها لتفرتي
أراك نشيطاً للسباع تجبه
فقلت تراني ويك أعشق قينة
اذا خرجت من مجلس وتبدلت
وان ذكر واقالت ومن كان حائك
لمعرك ماتهوين الا دراها
واني ورب البيت والله راحم
بمعني لينج قبل ينفض ريشه
هو انا هو يزرى عن المرء نعمة
فيعشقتنا من في يديه بضاعة
وقال أيضاً في قصيدة له

ه وقد ازمنت على الاتقطاع
ق ولا يحسن الهوى بالحياع

حتى اذا ولت الدراهم غنته
أسل عنى فليست أصاح للضيعة

٤ ويأوى الى أخس البقاع

يستفحزناً قبل افلاسه
مسرعة في قلع أضراسه
ماأخذ المشق بأنفاسه
تهتز بالكشع على رأسه

ومن أحسن ما قيل في ذلك قول الشاعر

فأخشع وان حاقوا عليك وجاروا
ونأوا وما شدت لهم الكوار
وأخو القطيعة جاثر غدار
نحو المدينة أو طنوا أو ساروا
أن يفعلوا بك اذ هم حضار
زهو القيان قاتن تجار
وملاوياً يحظي بها الزوار
فلك الهوى منهن والايثار
فارحل فميشك عندهن بوار
لك ثم اقبال ولا ادبار
مامثله في حسنه ديار •
منك الذي لا ينكر الاحرار
ومن الهدية مسند آثار
في قنية لهم ندى وهقار
ونجسوا بت في كفها الاوتار
فأجابها اني في سمسار

عندها يا كل المفرط كفي
وأشد للحكمي في مثل ذلك

قولا لمن يمشق قينة
فقد نوى في كفها نية
تواصل الماشق حتى اذا
ولت بقدر وقرون الفتي

ومن أحسن ما قيل في ذلك

ماللاعبة في التخشع طار
سقياً ورعياً للذين حملوا
لكنهم غدروا بمهدك في الهوي
ما إن يبالوا إن جفوك وصرجوا
لا بل أشدها عليك مصيبة
لا تتبن على القيان ولا على
قدم لهن ملاهياً ومضاربا
إن كنت صاحب لطفة وهدية
أو كنت صاحب كيف أنت ومرحبا
ما بد من شيء والا لم يكن
لو كنت يوسف في الجمال فانه
ثم امتعت من الهدية أنكروا
عندي من القينات خبر بين
زار بن أحر ذات يوم قينة
• حتى اذا غنهم وسقهم
تالت لاولهم أمالك ضيعة

فأبو فلان ما عليه إزار
أصدق فقال عجيبها عطار
أدهاننا والقسط والاذفار
حدر السؤال كانه قسطار
لا سوق لي لكنتي حفار
بقضيب كي أعرف المقسار
وأصابها عند الجواب حصار
قالناس في أخلاقهم أطوار

إن هام قلبي بذات أسوار
حتى تراني رهين أحجار
أورثته الذل بمدا كثار
رطب وفتح وغمز أبصار
وحسن لحن وقرع أوتار
وصار ذا فكرة وتسهار
بيضه بالهرنهر بشار *
ودع وصال الفيان في النار
هوين أو شئن ذلك من عار

وعد عن المولى وما شئت فافعل
وقيماً اذا ما كنت غير مبجل
فان خد المصباح فادن وة
ونم غير مذعور وقم غير معصب

قالت فأهد لنا ازاراً معلماً
ثم اثنت لسؤال آخر منهم
قالت فليس يهنا ما زرتنا
واذا ابن أحر قد أعد جوابها
ثم اثنت لسؤاله فأجابها
فاذا همت بحفر قبرك فابعثي
قتلج لجت خجل و طاطت رأسها
وكذا الفيان ولا أقول جماعة
ولا ابن أحر أيضاً

عذبي ذو الجلال بالنار
* ولا تعشقت قينة أبداً
كم من غني تركن ذا عدم
سلبن منه الفؤاد بالنظر الـ
وبالتشاجي أتلفن مهجته
حتى اذا مامضت دراهمه
* ناولته المسح ثم قلن له
* فلا تفرنك قينة أبداً
فليس في القدر عندهن اذا

و أحسن بن الجهم حيث يقول
فاطلق يداً في بيته بتفضل
أش د واغمز بطرف ولا تخف
وون سباح و لح وذمه
وسل غير ممنوع وقل غير مسكت

لك البيت مادامت هداياك حجة
تصان لك الابصار عن كل نظرة
واعلم انه لا وفاء لمن ولا حفاظ عندهم ولا يدمن على ود ولا يقين
لما شق بهد وهو آهن مشترك وحيم مقتسم وقد أشدني بعض الادباء
استخبرا زينب عن قولها
أذاك منه حسن جاز
حسبك يا زينب من هجته
فلا تريدي جمع هذا وذا
وأشدى الامر الى واحد
لا يحمل النسب ردفا ولا
وطادة السوء اذا استحكمت
لست وان كان الهوى ظاهري
يجلب غيبي وأكون الذي
وأحس أبو ذؤيب حيث يقول

تريدن ككيا تجميني وخالدا
وكنت كرقراق السراب اذا جري
وقال آخر

ألا يا عاشق القينات جهلا
أرضي للهوى من ليس يرضي
وليس هوي القيان بمحمود
عندي ولا عند ذوي الادب وأهل
النهي والارب ولا لا كثرة ميل اليه ولا حرص عليه وان كان قد
أشدني صديق لي قوله فيهن
زعموا خلة القيان غرور
كل زعم من زور

قسما للقيان بالمهد أوفي من جوار تضمنه الخدور
 انما زخرف المفاليس هذا حين قات محاحهم الكسور
 أهل هذا الزمان أطري من الآس وكل عموه مستور

واحتج في ذلك بان هوى القيان على ما فيهن من العيوب أسرع
 الى النفوس وأوقع في القلوب واغاق بالارواح واخلاق للنجاح وهن
 أقرب أملا وامل عالا والظفر بهن أسرع من الظفر بربات الخدور
 والمحتجيات وراء الستور وانهن مزورات وأولئك معدومات وزعم من
 طلب القية الجدو لمولاها من عشقها وكثرة مؤنتها عليه وطلبها لما لديه
 ومستئتها الهدايا والالطف والبر والتحف انما هو من رغبتها في هواء
 وميلها الى رضاه ولانها تؤثره على العالمين وتستهي قربه دون سائر
 المحين لانه اذا وافي جدوها من عند عشيقها مع تتابع الطافه وكثرة
 يره وإسلافه رغب المولى في صفاته وطمع في استصفائه فاحلاها معه
 الايام الكثيرة والايالي المتسابة فهذه جملة من القيان لمن عشق ورغبة
 فيمن ومق وليس ذاك عندنا كذلك وانما هي حيلة ممن احتج لمن
 بالوفاء وهن معروفات بالقدر والجفاء ولو كان ذلك كما زعموا لم تتغير له
 عند اختلاله ولا قلته عند اقلاله بل كان يكون منها عند ذلك الاسعاف
 على هواء والمواساة في نفسها في الحياء ولكن هو كما قال المؤمل ابن أميل

والغانيات كذاك هن غوادر أبدا حبال وصلهن تجذم
 يخابن بالظر الفتى ويعده نيلا ودون عداتهن الأنجم

وكما قال بشار بن برد

فو الله ما أدري وكل مصيبة باي مكيدات النساء أكاد
 غرور ما يدك أن جداءها جدى بارقات زهن جماد
 ومع ذلك: نفاق للشيوخ عندهن ولا لتوي القبح والمدم

لمع لسيهين على اتين يحتملن القبح والشيب مع اليسار ويكرههما
ع الفقر والافتار فاذا اجتمع القبح والشيب مع الافلاس في أى انسان
كان من الناس فليس عندهن مطلب ولا لسيهين سبب ولذلك قاله
العلوى

تاهت على بحسبها وجمالها	وقول لي يا شيخ أنت مخادع
شيخ وأفلاس وقبح ظاهر	أطعمت فينا أخلفتك مطامع
فاجيتها الافلاس يذهبه الغنى	والشيب يذهبه الحساب الناصع
قالت قبح الوجه فيه حيلة	والقبح ليس له دواء نافع
يا صدقها ما كان أوضح حجتي	لو كان يدفع قبح وجهي دافع

وقال بعض الاعراب

طويلات أعناق سباط أكفها	رقاقات أوساط نبال المآكم
تأزرن رملا وارتيدين بحلة	من الروض ريازها جدينا عم
وتصرف ودي نحوهن صباية	ويصرفن عنى الوجه نحو الدراهم

ومثل ذلك ما روى عن نصيب انه قال لقيتني بالطواف امرأة
دحداحة مزاحة فقالت أنت نصيب فقلت نعم قالت ألسن القائل
اذا البيض لا يأتين في الحب رقة يعاب ولا يأخذن في الود درهما
واذن هن يدنين الكرم بوده لمن ويرفضن الدقيق الملوما
قالت لا أراك تكتب الا درهمك فاعضض ببظرامك من أين
تمشط احدانا اذن وأشد بعض الادياء

واذا قلت لها جودي لمن	قد براه الحب قالت لي أجل
أنت صراف قاتيك له	أر كءء تقود تحتمل
قلت متهوين الا موسرا	ذاهبا "ء وحلك
فاجابني بصوت مسمع	كف منا انت والله مقل

أيها الناس ألا أخبركم
ولقد أحسن أبو الشيب حيث يقول

حسر المشيب قناعه عن رأسه
فريمه بالصد والاعراض
تنتان لانسبو النساء اليها
حلى المشيب وحلة الانفاض
فوعودهن اذا وعدتك باطل
وبروقهن كواذب الایماض

وروي عمر بن شبة عن موسى بن اسماعيل المتقري قال كان
الخيل السعدى يمشق امرأة من قومه فاتلف عليها كل ما يملكه حتى
صار يبيع البعر فاتاها يوماً فزبرته وطردته فالصرف وأنشأ يقول
اذا قل مال المرء قل صديقه
وأومت اليه بالقيوب الاصابع
وقال الاصمعي عشق رجل امرأة وأظهرت له مثل ذلك فبشت
اليه يوماً تسهديه مالا فتعذر عليه ووجه بنصف ما طبقت فتعصبت وهجرته
فكتب اليها

يا أيها الغضبان أن سامني
فجئت بالنصف له كاملاً
هني غريباً لك يامنيق

فكتبت اليه

ان كنت في حالك ذا عسرة
فدع طلاب الشادن الاحور
ما أن منحناك الذي نلته
دون ذوي البهجة من معشر
ألا لتقضي حاجتي كلها
في حال ذي العسرة واليسر
وقال الاخطل يصف نفورهن عن
المشيب وتعذرهن بالكحول والشيب

واذا دعوتك عمهن فاه
نسب يزيدك عندهن خيالاً
واذا وعدتك نائلاً أخلفنه
ووجدت عند عدائهن مطالاً

وهال القطامي أيضاً

فهناك لا يجد الصفاء مكاناً
فسي جبالك أن تكون متاناً

وإذا دعوتك عمهين فلا تجيب
وإذا رأين من الشباب لدونة

وقال جرير

كما أخذ السرار من الهلال
مق عهد التشوق والدلال
لاصحاب التضحح والسعال

رأت من السنين أخذن مني
فقلت فيم أنت من التصابي
فا ترجو وليس هوى الغواني

وقال أيضاً

قلن التراب لكل شيخ أرددا
ان البلية كل شيخ أرمدا

وإذا الشيوخ تعرضوا لمودة
تلقى الفتاة من الشيوخ بلية

وقال امرؤ القيس

ولا من رأين الشيب فيه وقوساً

اراهن لا يجيين من قل ماله

وأشدني بعض الكتاب لابي الشبل

عذيري من جوارى الحمى اذ يرغبن عن وصلي
رأين الشيب قد ألبسني أبهة الكهل *
فأعرضن وقد كن اذا قيل ابو الشبل
* تساعين فرقمن السكوي بالاعين النجل

والشدت لغيره

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالحدود الواضري
وكن اذا ابصرني او سمعن بي سعين فرقمن الكوي بالمحاجر
وهن على ما فيهن من سرعة الملل وما طبعن عليه من البذل متمكنات
من القلوب مبرات عند محبتهن من العيوب وان من محمود مذاهب انظرها،
الميل الى مغازلة النساء ومداعبة القينات وحب النساء عندهن من حسن
الاختيار وهو أشبه بمذاهب ذوي الاخطار وليس هوى الغلمان عندهن

بمحمود ولا هو في سيرهم موجود وإنما آثروا هوى النساء على الغلمان
ومدحوهن بكل لسان لمليح براعتهن وتكامل ملاحظتهن وعجيب
شكلهن وبديع دلهن وفيهن أيضاً خصال عمودة وملاحمة موجودة
ان عدمت من الجمال وجدت في العقل وان عدمت من العقل وجدت
في الدلال وروائحهن أذكي وهواهن للفلوب انكى والعشق بين اليق
وهن للرجال أوفق وقد قال بعض الشعراء في ذلك وماح

أحب النساء وذكر النساء ويمجب قلبى لذيد الغناء
وهل لذة العيش الا النساء وحسن الغناء وشرب الطلاء

وقال الفرزدق

منع الحياء من الرجال ونفمها حدق قلبها النساء مراض
وكان أفئدة الرجال اذا رأوا حدق النساء لمثلها أمراض
وقال دعلج بن علي الخزاعي

أحب ذخيرة وأحب علق الى الغايات وان غنينا
وكل بكاء ربع أو مشيب نبيكه ههن به عنينا

وقال بعض الادباء

فلو أني رأيت الناس يوماً ووليت الحكومة والخصاما
لقرت عين من بهوي الجوارى وعاقت الذي بهوي الغلاما
سألتك أيما أحلا حديثاً وأطيب حين تعشقه التزاما
* أجازية منعمة وداح تريدك للفرام بها غراما
أو أمرد منتن الابطلين منه له ربح كرمحك حين قاما
يريدك للسدراهم لا لخب وتلك تذب من كلف سقاما

وأشدني على بن العباس الرومي لنفسه

نيكك الغلمان مأمسكنك النسوان أفن

انما يمشق في الظلم—زاذا أعور بطن
وما رأينا أحداً من العرب المتقدمين والشعراء المفضلين صمدوا في
أشعارهم الى غير ذكر النساء ولا صدروا قصائدهم الا بالتشبيب بوصف
النساء هذا حسان بن ثابت الانصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول

يال قوم هل يقتل المرء مثلي واهن البطش والعظام سؤوم
شأنها المطر والفراش ويملوا ها لجين ولؤلؤ منظوم
لو يدب الحولى من ولد الد ر عليها لاندبها الكلام
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينصب له منبراً في مسجده ويدعوا
للناس الى استماع شعره وهو يشبب قصائده بهذا وما أشبهه من ذكر النساء
وهذا كعب بن زهير ينشد للنبي صلى الله عليه وسلم في مسجده

بانت سعاد وقلبي اليوم متبول متم عندها لم يند مخلول
أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها ولو أن النصح مقبول
(ويمدح النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدته هذه فيقول فيها)
ان الرسول لنور يستضاء به وصارم من سيوف الله مسلول

والنبي صلى الله عليه وسلم يومئ الى الناس في مسجده أن اسمعوا
شعره ولو كان ذكر النساء في الشعر منكراً لكان النبي صلى الله عليه
وسلم أولى من أنكره ولو كان ذكر غير النساء أولى بالتقدمة في الشعر
من ذكرهن لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى من أمر بذلك
واستقبحه ولو كان أيضاً في الشعر ذكر النساء من الرفث والفحش
والحنا لكان ما قيل في رسول الله من المدح أحق بان يسقط منه ذكر
القيح كما أسقط ذكر الذكورة ووصف تمسقهم من هذه الاشعار
ومن نظائرها من مدح ذوي الاخطار وما وجدت ذلك في شيء من

أشعار المتقدمين وإنما صرف الآن في شعر المحدثين وأين ظرف النساء
 ووحسنهن من غيرهن وأين ملاحاة سلامهن وحلاوة كلامهن ومستحسن
 مداعبتهن ومحبوب معاتبتهن ومليح مراسلتهن لاسيما ان شبن هواهن
 بالغيرة على محبتهن والتدلل على متعشقين وصددن من غير زلل وهجرن
 من غير ملك وهن والله في كل أحوالهن القاتلات بأنماطن وصالحن
 ختل وصدهن قتل وهن المالكات للقلوب السالبات للعقول اذا خلون
 مزحن وان ظهرن نظرن فقتلن بلحظ عيونهن وصرعن بكسر جفونهن
 وأحين يقولن الكاذب ووعدهن الحائب فلا شيء أحسن من مطلهن
 ولا ألد من خلف وعدهن وقد استحسنت الشراء ذلك منهن ومدحته
 في كثير من الاشعار فهن * أخبرني أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار
 عن سليمان بن عياش السعدي عن أبيه عن جده قال حدثني السائب
 رواية كثير قال كان كثير رجلا مذبوحاً لا يستقر في مكان فقال لي
 ذات يوم اذهب بنا إلى بن أبي عتيق تحدث عنده فأيناه فاستنشد بن
 أبي عتيق كثيراً قالشده

كأنت من جبل القرين قرين	أبائة سعدي لم سببين
وصاح ضراب الين أنت حزين	أن زم أجمال وفارق جيرة
تفرق آلاف لمن حنين	كانك لم تسمع ولم تر قبلها
لمن من الشك الغداة يقين	حنين إلى آلافهن وقد بدا

حقي اذا بلغ الى قوله

فاخلفن ميعادي وخن أمانتي وليس لمن خان الامانة دين
 فقال ابن أبي عتيق أو على الدين محبتهم يا ابن أبي جمعة ذلك أملح
 لمن وأدعى للقلوب الين عبيد الله بن قيس الرقيات أشعر منك حيث يقول
 حبذا الادلال والغنج والتي في طرفها دعيج

والتي ان حدثت كذبت والتي في وصلها خاليج
وترى في البيت صورتها مثل ماني البيعة السرج
خبروني هل على رجل ماشق في قبلة حرج
فقال لا ان شاء الله وانصرف وقال القطامي يستحسن ذلك من

أفاهن ويصف ملاحه اعتلاهن
وأري العواني انما هي جنة شبه الرياح تلون الالوانا
واذا حلفن فهن اكذب حالف حلفا وأملح كاذب ايمانا
وقد أحسن محمود الوراق حيث يقول

اصطبح كأس شراب وانتيق كأس تصابي
واجعل الايام قسما بين عتب وعتاب
ووصال واهتجار وبعاد واقتراب
واجتباب في دنو ودنو في اجتناب
ورسول بكتاب وانتظار لجواب
وقدوع من حيب بالواعيد الكذاب
ليس في الحب ولا الصبوة حفظ للصواب

وقال بعض المحدثين

ليس يستحسن في حكم الهوي ماشق يحسن تأليف الحجج
بني الحب على الجور فلو أنصف المعشوق فيه لسهج
وقال آخر وأحسن في قوله
ألا اني راض بما حكمت حمل وان كان لي فيه البلية والقتل
فكروا على العذل فيها فاني رأيت الهوى فيها يجده العذل
وما كان جنتها لبذل رجوته لديها فاخشي أن يغيره البخل
ومن ذلك قول جميل بن معمر العذري

ولست على بذل الصفاء هويتها ولكن سبتني بالدلال مع البخل
وقال أيضا
ويقلن انك يابئين بخيصة نفسي فداؤك من ضنين ياخذ
ويقلن أمك قد رضيت بباطل منها فهل لك في اعتزال الباطل
ولساطل من ألد وأشهى أدني الى من اليغيب الباذل
ودخلت عزة على هشام بن عبد الملك بن مروان فقال يا عزة
أتعرفين قول كثير
وقد زعمت أنني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عزة لا يتغير
تغير جسمي والخلقة كالذي عهدت ولم يخبر بسرك مخبر
فقلت ما أعرف هذا ولكني أعرف قوله
كأنني أنا جبي صخرة حين أعرضت من الصم لو يمشى بها العصم زلت
صفوح فما تلقاك الا بخيصة فمن مل منها ذلك الوصل مات
وألشدني أحمد بن عبيد لرعاة الفقمسى
ألم تعلمي أم لا وكل بليّة من الدهر يفتى بؤسها ولبيها
ولم تحبدا بلجاء الا بخيصة وازأيست واحتاج يوما غربها
وألشدني محمد بن يزيد لكثير عزة
وكم من خليل قال لي هل سألها فقلت نعم ليلي أضن خليل
وأبعده نيلا وأسرعه قلبي وان سئلت نيلا فشر منيل
وألشدني أحمد بن يحيى الجميل بن معمر العذري
وهجرك من تبا بلاء وشقوة عليك مع الشوق الذي لا يفارق
ألا انها ليست تجود لذي الهوي بل البخل منها شيمة وخلائق
وألشدني ابن أبي خثمة لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
وزادك اغراء بها طول بنحماها عليك وأعزى لم أعظمك الهم

ومثله قول الاحوص بن محمد الايصاري
وزادني كلفاً بالحب أن منعت أحب شيء إلى الانسان ما منعا
كم من دني لها قد كنت أتبعه ولو سحا القلب عنها كان لي تبعا
وقال جرير يذ كر طول المطل والخلف

واذا وعدتك نائلا أخلفته
يرمين من خلل الستور بأعين
وقال أيضا

لعمر الغواني ماجزين صبايق
وأيت الغواني مولعات بذي الهوي
وقال أيضا

لم ترني بذات لهن ودي
إذا ما قلت جاز لنا التقاضى
وقال أيضاً

يقطن إذا ما حل ديتك عندنا
لك الخير لا تقضيك الالسية
وقال أيضاً

وجملن ذلك مثل برق الخلب
بعد الصفا ومنعن طيب المشرب
وقال كعب بن زهير

كانت مواعيد صر قوب لها مثلاً
فلا يفرنك ما منت وما وعدت
وقال نصيب

ألبين يالبي جمالك ترحل
ليقطع منا الين ما كان يوصل

كاملنا بالوعد ليلي وتنتي
وقال كثير

واني لارضى من نوالك بالذي
بلى وبأن لا أستطيع وبلقي
وقال آخر

يارب خذلى من الملاح فقد
من اللواتي يقان لن وتم
هجن لقلبي من الهوي خبلا
وهاوحتي وقد وسوف ولا

والذي جاء في ذلك كثير يطول شرحه ويعي وصفه وقد مضى من الفصل
مافيه كفاية لذوي العقل وقد أفردنا كتاب القيان لنم عظم القيان فأغني
مافي ذلك الكتاب عن تكثير هذا الباب فأعرفه ان شاء الله واعلم ان
الهوي والحب والبخل والعشق والنزل يحسن بأهل التعمه واليسار ويزري
بأهل الاملاق والافتار ولنا نقول انه محرم على هؤلاء لاعسارهم ولا
محلل لأولئك ليسارهم وليس بالغنى ما يدخل أهل الجهالة في الوصف
ولا بالفقر ما يخرج أهل الادب من الظرف وقد قال بعض الشعراء

قد يدرك الشرف الفتي ورداؤه خلق وجيب قبضه مرقوع

وليس أسباب الهوي ميينه عن اليسار والسعة والعتاء واليذل والعطاء
والفقات الزنزة والصلاة الكثيرة والهبات المنية والهدايا السرية
والخجل وعدم وقن المعسر لاحياة له في ذلك فمن تعرض للهوي ومال
الى الصبي لم يحسن ذلك به لافلاسسه واتة يده واقلاله وما هلك
امرؤ صرف قدره واجهل الناس من عدا طوره وقد قال بعض السخاء
يعيب بجهله نبي اظرفاء ألم يعلم أنه لا يكون لعقير ظرف ولا يرفع اليه
طرف ولا يبع عليه وصف والفقير مذموم بكل لسان والفتي محبب الى
الى كل انسان وأشد قول عربة بن الورد

ذريتي للغي أسمي فاني
وأحقرهم وأهونهم عليهم
يباعده الذي وتزدويه
حليته وينهره الصغير

ووقد أخطأ العائب هم في مقاله وتكسح في خيرته وضلالته لان
صهوة لم يذهب الى ثلب الاداء ولا الى تعنيف الظرفاء وانما عنف على
طول الاهمال وحث على تكسب الامهال وهذا مثل قول الآخر

لعمرك أن المال قد يجعل الفقى
وما رفع النفس الدنيا كالفقى
ومثل ذلك قول الآخر

المقر بذري بأقواء ذوي حسب
وقد يسود غير السيد المسال
وكقول الآخر

أجلك قوم حين صرت الى الغنى
إذا مات الدنيا الى المرء حوات
وكل غنى في العيون جليل

فهل لاء لم يذهبوا الى تفنيد المتظرفين ولا الطعن عن الماقتنين وكيف
والتظرف بهم أليق وسه الظرف عامهم أصدق وهذا الباب قد ذكرته
على جنبه في كتاب نضم التاج في صفة الاتوك المرزوق والظريف
المحتاج وجعلنا جملة ماسر في كتابنا نصفة بيتنا وبين من زعم ان الامر
ليس كذلك والذي زعم انه لا يكون للفقر ظرف مدح في لجهالة
واسخف بلى ان الظرف بذى اتقلل مبيع ولكن الهوى وايشق به
ومبيع وذلك ان الفقير ان طاب لم ينل وان رام بلوغا لم يصل وان
استوصل لم يوصل فهو كما اقلب حارب لآب حزين النفس ميت الحس
ذاهل العقل بعيد الوصل فذكره الله ض لما لا يقدر على بلوغ اتمامه أهلى
من تلبسه بما يزيد في اغتمامه وقد يجوز أن يكون ظريفاً بغير عشق كما

كان عاشقاً يغير فسق لانه لانهباً له اقامة حدود المشق والظرف بلباقته
ونظافته وتخلقه وتعلقه ومداراته ومساعدته ولا يتبهاً له القيام بحدود
امشق ان لامال له فيعينه على هواه ولا مقدورة له قبلغه رضاه وان يلى
عن يستهديه ويستكسبه ويطلب براه ويريد فضله وهو لا يقدر على ذلك
فهى العظمة الكبرى والمصيبة العظمى والحسرة التى تبتى والكمد الذى
لا يقنى فابتحرز الاديب من الهوى قبل وقوعه فى المصطب وليتحفظ
منه قبل ضلله اتخلص من شركه فلا يقدر على الهرب وقل من رأيت
وقع فى هوى فتجا من غله أو أمكنه اتخلص من حبله ولم يقدر على
اتخلص من الهوى بعد الوقوع فى دوك البلا الا مالك لقلبه مانع لغربه
حزم فى فعله جامع لعقله فان الاديب اذا كان بهذه الصفة ورأى آيات
الندى وعلامات المنزل وأمرات القدر ودلالات الهجر يادرقر يسته ويخلص
مهجته وزجر قلبه وصرف حبه ولم يقم على طول الجفاء ولم يمرض
نفسه لطول البلاء ولم يستعبد لها بالتذلل والخشوع والتضرع ولكنه
يصرفها صرف متندر عبوف ويمنعها منع مالك عزوف وقد شرحت
لك ما قيل فى المصارمة بابا لتقف، عليه وببين لك صحة ما فيه ان شاء الله
ولا قوة الا بالله

﴿ باب ماجاء فى مصارمة ذوى القدر ﴾

(وامبارة عند الندى والهجر)

اعبر ان صبر الخب على هجر الخيب تجرعه للفصص والتمذيب
وهالجة الزفير والتجيب وتقبل انقلب لفرق لوجيب من المعجز الظاهر
ولموت الحاضر والمبادرة بالاسراف بعد تغير الآلاف من الحزم المكين
وارأى الرصين وان من أحسن قيل فى المصارمة قول زهير بن أبى

سلمى حيث يقول

ألا يال قوم للصبي اذ يقودنى
فليتك قاليني فلا وصل بيتنا

وللوصل من أسماء اذ أنا طالبه
كذلك من يستغن يستغن صاحبه

ومما يتعلق بهذا قول المتلمس

فان قبلي بالود تقبل بمثله

ومثله قول نافع بن خليفة

بآية ما قالت غنيت بغيرنا

وقال آخر

فان قبلي بالود تقبل بمثله

ألم تعلمي أني قليل لسانك

وقال آخر

فان قبلي بالود تقبل بمثله

ومثله قول عمر بن أبي ربيعة

سلام عليها ما أحبت سلامنا

ومثله قول الآخر

وكنت اذا خليل رام صرمي

وأحاد أبو ذؤيب الهزلي حيث يقول

فان وصلت جبل الصفاء قدم لها

ومثله قول ابراهيم بن العباس

بقلى من هوي البيض الصراف

فان اصغى في ودي والا

وقد أحسن الذي يقول

كم من أخي ثقة فد كنت آمله

وان صرمته فاصرف عن تامل

وتعجبني من البيض المضاف

فايس الى من هي خلاف

هبث عليه رياح الغدر فانتقضا

أهملته حين لم أملك صيانته
وقلت للنفس عديه فتي نزلت
فما بكيت عليه حين فارقني
وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

أميطي الهوى أن شئت عني فأنقضي
فلو كنت لي عيناً إذا لفقتها
ولو كنت لي كماً إذا لقطعتها
سألتك هل للناقض العهد والذي
فان شئت فاقليني وان شئت فاعرضي
ونقد أحسن الخليع حين يقول

هو بتكم جهدي وزدت على الجهد
فان أمس فيكم زاهداً بعد رغبة
لعمري لقد أغضبت فيكم على التي
تأيتكم بقيا الصديق لتقصدا
تعزوا ببأس عن هواي فاني
أبي التلب الا نبوة عن جمعكم
أرى النذر ضداً للوفاء وانني
إذا ختمت بالغيب عهدى فـ لكم
صلوا فافعلوا فعل المدل بوصله
فكم من نذير كان لي قبل فيكم
فوا أسفاً من صبوة ضاع شركها
وأشدني بعض المحدثين
هجرت حيباً كنت أحسب انني

ثم اتقبضت بودي مثل ما اتقبضنا
به النوي أو من القرض الذي اتقرضنا
ولا وجدت له بين الحشامضنا
عهد الهوى واسترزقي الله في ستر
ولو كنت لي أذنأ رमितك بالوقر
ولو كنت لي قلباً نزعتك من صدري
يخون سوى الاعراض والصد والهجر
فوالله ما أمسيت معي على أمر
ولم أر فيكم من يقيم على العهد
فيعد اختبار كان في وصلكم زهدي
تجرعني المكروه من غصص الحقد
وتأبون الا ان تجوروا عن القصد
إذا انصرفت نفسي فبهات من ردي
كنبوتكم عني ففي السحق والبعد
لاعلم ان الضد ينبو عن الضد
تدلون ادلالا المقيم على العهد
ولا فصدوا وافملوا فعل ذي الصد
وها أناذا فيكم نذر لمن بعدى
مضت سلفا في غير أجر ولا حمد
سأنفي حياتي قبل هجرانه وجدا

* وذلك اني كنت صبا بجه
فقابلني من قبلة الحفظ للوفا
فقلت لقلبي باللامه فاصطبر
فطاوعني قلبي فبت مساما
وانشد أبو الطيب لنفسه في مثل ذلك

عنت عليك مرة بعد مرة
فلما رأيت القول ليس بناهي
زجرت فؤادي زجرة عن هواكم
أفنى كم يكون الهجر بمن تحبه
وصبرك لو تدري على الهجر ساعة
تعز فان انشدر منه سجية
تعز فان اليأس يذهب بالهوى
تعز وداو القلب منك بهجره
فطاوعني قلبي فبت أرى الهوى
وأصبح قلبي فارغا من هواكم
وأضحى وما فيه من الحب والهوى
ولقد أحسن الذي يقول

وأعرضت لما صار نهما مقبما
على كثرة الوراد أن يتهدما
وددتك لما كان ودك خالصا
ولن يلبث الحوض الوثيق بناؤه
وقال آخر

تمخاض وينشأها المطرحة الجرب
عن الناس حتى ليس في
وانشدني أحمد بن يحيى

واني لاستحيي من الله أن أرى
وأشرب ريقاً منك بعد مودة
واني للماء المخالط للقدى
ومثله قول الآخر

لقد زعمت ريبك أنك قادر
لقد كذبت ما أن أعيج بمشرب
وأخبرني أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال كان نصيب يأتي
خلة له بالابواء وكان إذا أتاها رحبت به أمها وأكرمه وفرشت له إلى
جنب ابنتها فجاء يوماً وعندها فتى أصفر كأنه مسر يتولج عليهم بينهم
بغير إذن ويختلط بهم اختلاطاً يكرهه نصيب فوثب إلى رحله فشدته على
راحته فملقت به الجارية وقالت ألا تبوء عندنا يا أبا محجن كما دمتك فقال
أراك طموح العين طارفة الهوى
فان تحملي ردفين لأك منهما
وأشدني إبراهيم بن محمد النحوي لنفسه

يامن توهم أنسا نهواء
كذبتك نفسك في بعادك راحة
لا يجمع القلب القرع صبابة
لكن إذا حل الأذى صرف الهوى
ومثل ذلك قول أسماء بن خارجة الفزارى

خذى العفو متى تستدبني مودتي
فاني رأيت الحب في القلب والأذى
ومثله قول الآخر

وصلتك لما أن رأيتك وأصلا

رديف وصال أو على رديف
وأرضى بحبل منك وهو ضعيف
إذا كثرت وراده لم يوف *

وانك للشرب الغداة عيوف
أجاج ومالي في الوصال رديف
لهذا وهذا منك ود مؤالف
فجيشي بفرديني لا أراذف

ونذوب شوقاً إن نأى مثواء
أن كنت ممن مهجتي تسلاه
وتأذيا منه ممن بهواء
فأزاح عن قلب المحب هواء

ولا تنطقي في صور حين أغضب
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

وباعدت حبل الوصل ما بدالك

يكون فلما أن رأيت فمالك
رأيت ونحيت الهوى عن انائك
سلا سرعة يوما فاني ذالك

وأفرطت حتى جزت في ذلك الحدا
لاعطيه من اهوى ولوشفتي وجدا
وما كان حتى ان اقبله ضدا
وآليت الا اخلص الحب وانودا
وان شتم خوتوا القطيعة والمهدا
ولا عشت الاسامرا يا كذا فردا

توهمت منك الحفظ والرعي للهوى
زجرت فؤادي واجبتك بعدما
فان قال قوم ان في الناس عاشقا
والشدني غيره أيضاً

منحتكم صفو المودة والهوى
وأعطيتكم مني القيساد ولم اكن
فقابلتموني ضد ما قد منحتكم
فقد نلت بما كان مني من الهوى
فان شتم جدوا الوصال من الهوى
فاني برى لا ذكرت مودة
وأشد أيضاً لنفسه

من سلا عنك فاسله
لا تقولن لم وكم
فاسي يعمد الهوى
كل حب اذا انفضي
لك في الناس مثله
وعسى أو لعله
والتعزى يحمله
بعضه هان كله

وأشدني أبو عبد الله بن مسرف لنفسه

ادن من كل صاحب يدن شبرا
وانذا ما ناي زراطا فزده
تم لا نطمئن يوما عليه
بمبوب وان شناك سماعا

وهذا الباب على كثرتة واتساع القول في صحته يعز على الاديب فعله
و يمنعه ومن اتبانه شغله لانه لا يقدر أحد على التخلص من الهوى بعد
الوقوع في شركه واشرافه على مهول مهلكه الا بمدهم دخيل وسقم
طويل ومكر قاتل وشغل شغل فتحرز ذوي النهى من الهوى بالنزوع

أولي من أعمال الحيلة في طلب التخاص والرجوع واعلم أنه لا يصح
العشق الا لاربعة لدوى مروة ظاهرة أو ذى طاهرة أو ذى مال واسع
أو ذى أدب بارع ويقبح عن سواهم لان الفقير اذا تعدي طوره ورام
ان يجاوز قدره قبح ذلك به كما انه يقبح بذى الغنى ترك التعرض
لاسباب الهوى وذلك لصغر نفسه الدنية وسقوط همته الردية لا يمنعه
من طلبه قلة ذات يده ولا تعذر الجذب بفساد الطبع وعدم الحاسة
وموت الذات وبعد فان كنا في تقدمنا في غرض خطابتنا وفصول كتابنا
باناحة العشق والهوى ودعونا اليه الادباء وحثنا عليه الظرفاء وملأنا
بذلك كتابنا فانا نفرد للنصيحة فيه بابا يميز اليه أهل التدبير وأهل
المعرفة والتبحر ويرغب فيه العاقل ويزهد فيه الجاهل لاتي لم اخله من
كلام مشهور وشعر مشهور فقف على ما أصلت بينك ما فرغت ان شاء الله

باب النهي عن الهوى والتعرض لاسباب الضنى

اعلم انه يقبح بالرجل الاديب والعاقل اللبيب ان يستخذي في
هواه ويملك قلبه سواء ويكون خادم قلبه وأسير حبه لاسباب مع تفسير
الزمان وغدر الاحباب والخلان ما يجد فيهم خليلا صادقا ولا يصاحب
الا ما ذقاتم ان أجهل الجهالة وأضل الضلالة سر الفتى الاديب على غير
الحبيب فان الصبر على الحيانة والمدر يضع من المروءة والقدر * وقد قال
بعض الشعراء فاحسن

واني وان حنت اليكم ضارى فما قدر حتى أن يذل له مدري
فلا نبني لاحد أن يذل لهواه فيشمت بنفسه أعداء ولا يركن الى
واحدة من النساء الحرائر والاماء فكلهن في الغدر سواء ومالواحدة منهن
عهد ولا وفاء * ولقد أحسن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر حيث يقول

لا أيها القوم المحبون ويحكم تعزوا عن الاحباب واحتسبوا الاجرا
 * فما واحد منهم بواف لواحد وصاحبتى تجزي وفائي لها غدوا
 فلو كنت من صخر لما كنت صابراً وما أنا من صخر وما أترك الصبرا
 وقد بلغنا أن ببعض بلاد الهند قوماً لا يعشقون ويرونه ضرباً من
 السحر والجنون وذلك لمن فهم الفلسفة ولهم الحكمة والتجربة زعموا
 أن سبب العشق سبب النوى وفيه المذلة والعناء ومنه يكون السقم والضعف
 وأكثر من في النساء وفاء أسرعهن خيانة وجفاء وأعطاهن حلفاً وإيماناً
 أسرعهن خيئاً وسلواتنا فيارحمي للادباء وشعقتي على الظرفاء فما أطول
 بلاهم وأكثر شقاءهم وأسخن عيونهم يتلى العزيز منهم بالذليلة والكثير
 منهم بالقليلة والشريف بالدنية والذليل بالزورية فيطول في عشقها سهرة
 ويكثر في أمورها فكره وتنهل عليها اذا نأت دموعه ويطول لديها اذا
 قربت خضوعه وهي تظهر له المحبة وتبدي له الرغبة وتختلف بالايمان
 المحرجات واليهود المؤكدات أنه حظها من الآدميين وشغلها دون سائر
 العالمين وتريه الجزع عند الفراق والفرح عند التلاق فتملأ قلبه هما
 وتورنه ضني وسقماً وهي تكاتب سواء ولا تعباً بهواه لها في كل زاوية
 ربيط وفي كل محلة خايط لم يعدها قول الشاعر

فإمن ليس يقنعها محب ولا ألفا محب كل عام
 أظنك من بقية قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام
 آيت فؤادها أشكوا اليه فلم أخلص اليه من الزحام
 ولا قول الذي أنشدني قوله أيضاً

الحان يمجزعن قوم اذا كثروا لكن قلبك مثل الحان أضما
 في كل يوم له خمسون بمشقم في كل شهر له ألف وآلاف
 وحكى الهيثم بن عدي أن رجلاً من المرب هوى جارية فتمسك

بودهاوركن الى محبتها ثم أطلع على أنها لا ترد يدلامس فقطعها وألشد يقول
 ألاحي اطلالا لواسمة الجبل ألوف تسوي صالح القوم بالردل
 فلوأن من أضحي بمنعرج اللوي الى الرملة القصوي بساقطة النعل
 جلوساً الى أن يقصر الظل عندها لراحو اوكل القوم منها على وصل
 ومن أكثر المحال وأحق المقال قناعة المرأة بصديق وصبرها على
 رفيق أحسن من فين حالا وأقلهن أشغالا من لها صاحب مشهور
 وخليل مستور وربيط تراسله وصديق تحامله وان كان ذلك لا لمال
 ولا لطمع وآمال فقد كنا تقدمنا في باب صمة القينات وما طبعن عليه من
 المكر والحيلانات انهن يكتسبن بالهوى والعشق ويدارين بالتملق والرفق
 وليس بنات البيوت في الحدور وربات الحجال والقصور كذوات المذق
 من القينات وكذوات التكسب من المتقيات فان هؤلاء معروفات بطلب
 الدراهم والاموال منسوبات الى التكسب بتمشق الرجال لا يقدم عنهن
 الا مفرور ولا يثق بهن الا مسحور وانما يذهب على أهل الالباب
 وأهل التغرف والآداب ومكر البنات المخدرات والغواني المحجبات
 اللواتي لم ترهن العيون ولم تكثر فيهن القالة والظنون اللواتي يبذلن
 نفيس الاموال لمن يتمشقنه ويعنين من راسلته وكاتبته وتزعم انهن وراء
 الحجاب ودون الاقفال والايواب وانهن لا فرج هن الا في المكاتبه
 ولا فرج الا في المراسله ولا سرور الا في النظر من بعيد ولا يقدرن
 على اللقاء الا في الخروج في كل عيد وأولئك اللواتي تخف أمورهن
 وتعنى سراثرهن ويظمع الجاهل فيهن ويصبو النزق اليهن ويثق بحبهن
 الاحداث والامطال ولا يتمسك بمودتهن الا الجهال مع أن مكرهن
 أخفى من الحيال وأعظم من راسيات الحيال تنفذ حيلهن على الرجال
 ويتمكن كيدهن من الابطال وفيما خبر الله جل ثناؤه في بعض القرآن

من عظيم كيدهن ولطف حيلهن مايتقى عن شرح كثير من سرهن وان
 في قصة زليخا ويوسف مايتقى به ذوو العقل والافهام من مكرهن
 القوي وكيدهن الخفي ولن يجترز منهن الا المجرّب وسقى منهن الا المدرب
 فان ذا الخنكة اذا كان بين عليا وكان في أمورهن حذبا أخذ من حبهن
 عفوه وشرب من هواهن صفوه ولم يعلق بهن فؤاده ولم يملك قياده
 وذلك الحسن الحال والرخي البال لم تورقه الغموم ولم تنضجه الهموم
 لا كالذي غلب عليه الشقاء وأتيح له البلاء فركن الى حبهن ودعته
 الرغبة الى ودهن فتمكن منه الهوى وتفرد به الضيق وتلك لا تشر
 بسهره ولا نعباً ففكره وبالله أقسم صادقاً لو حلفت انهن لا يعرفن شيئاً
 من الوفاء ما حنت ولو بحث المفسرور بهن المخدوع بحبهن عن صحيح
 أخبارهن وفحص عن مكنون أسرارهن لوقف على صورة غدرهن
 ولبان له حمة من مكرهن ولهن عليه بعد الكرامة ولرحم على نفسه
 بالملامة كما أشدني بعض الأدباء لنفسه

أصلك أرجو بعدان رث حيله
 أتوب اليك اليوم من كل نوبة
 اذا لم يجداً في عن القدر مذهباً
 فوالله لا أرضيت داعية الهوى
 وأشدني أيضاً

سأعذر حتى تعجبوا من خيانتى
 ولولا أمور عارضت ما سبققتى
 سأزف دمعى حسرة وتندما
 أشدني للحسين الخليع

يراك على الايام تنجوا مساماً
 ولست تری من غدرة أبداً بدا

يميناً وختت الله موثقه عمدا
لمن خانني ودي ولم يرع لي عمدا
على المهد حتى كاد يقتلني جدا

لمن لم يكن مني لمشاره أهلا
أفوز به أي كتسبت به عقلا

وأعرضت حتى خلت نفسي بجرما
أراك ترى نقص المواثيق منما
ولا كيف يسلي بعد أن يتتيا
وعلمت قلبي الصبر حتى تعلمنا
الى سلوة حتى القيامة سلما
تعمد أن يجني فأصبح منعما
فكل امرئ يجزي بما عدتيا
وقل لمن لم يرع أن تتدما

نخل عنك البكاء من أثره
أعظم مما لقيت من حذره
تألم روح العوى من غيره
وقد يؤوب البعيد من سقره
فقد جيت اللديد من ثمره
يفض به صموه الى كدره

الست الذي آليت بالله جاهدا
ألا في سبيل الله ود بذلته
عدمك من قلب أقام لغادر
ومن ذلك قول الحكمي

ألا في سبيل الله ود بدته
سوي ما اذا فكر فيه وجدته
وأشدني بعض الأدباء لنفسه
توافيت لي حتى حسبتك مفرما
ومالك شيء منهما غير أنني
وما كنت أدري كيف يصبر عاشق
فأخذتني بالقدوم من غمرة الهوى
ولو لم تخلصني بقدرك لم أجد
فلم تر عيني قبل شخصك ظالما
لجوزيت عني بالذي أنت أهله
سيندم السانا لمهد خليله
وأشدني أيضا

ياحب قد بان من كلمت به
شملك بالمر في تفسيره
قد يسلم العاجز الضعيفه قد
وقد يفوت القريب مطلبه
فان يذقك لوصال حسرته
فارحله فمن لا يحل مورده

ولقد أحسن الحكمي حيث يقول

أيها المتتاب عن عفره لست من ليلي ولا سمرة
لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المرمن نمره
وأشدني محمد بن خلف أحد الفقهاء وأحسن في قوله

إذا كنت لأنفك منك مروعا بغدو فان المهجر ليس برائع
إذا خانتني من كنت أهوى وصاله فليست بجينات الخلود يقالع
أبت عزماتي أن يقود زمامها الى غادر بالعهد ذل المطامع
قيامن به كانت حياتي حبيبة الى ومن لولاه قلت روائمي
تمز بيأس عن تذكر ما مضى فلست لمن لم يرع عهدي بتابع
واني وان لم يرق دمي تأسفا عليك فما قلبي اليك براجع
وأجود ما قيل في هذا الباب قول أبي ذؤيب الهذلي

فان تعرضي عني وان تبدلي خليلا واحدا كن سوء قصارها
فاني اذا ما خلت به رث حبلها وجدت لصرمي واستمر عذارها
وحالت كحول القوس طلعت وعطلت ثلاثا فأعبي ردها وظهارها
فاني قمين أن أودع عهدها بحمد ولم يرفع اليها شئارها
وأحسن محمد بن عبد الله بن طاهر حيث يقول

ألم تر أن المرء تدوي يمينه فيقطعها عمدا ليسلم سائره
وكيف تراه بعد يمناه سالما بمن ليس منه حين تدوي سائره

فمكذا لعمرى ينبغي أن يفعل الأدباء ويمثل هذا قليتمظ الظرفاء وقد
يجب على العاقول المتأدب وذوي الحسنة والتجارب أن يجعل المرأة بمنزلة
الريحانة يتم سضرتها ويتمتع بزهرتها حتى اذا جاء أوان جفافها وحالت
عن حالها في وقت فطافها نبذها من يده والقها وباعدها من مجلسه
وقلاها اذا لم يبق فيها بقية لمستمع ولا لذة لمتمتع والله درالذي يقول
تمتع بهما ما ساعفتك ولا تكن عليك شجأ في الحلق حين تبين

وان هي أعطتك اللبان فانها
وان أقسمت لا ينتقض النأي عهدها
لاخر من خلاتها ستلين
فليس لمخضوب البتسان يمينا

ومثل ذلك قول النمر بن تولب

وكل خنيل عنته الرماث والخيالات كذوب ماق

ومن جيد ما قيل في هذا الباب مما يجب قبوله على ذوى الالباب
قول الحكم بن معمر الحضري أحد بني حصن بن محارب .

وبعض الهوى داء وفي اليأس راحة
وذو العقل لا يأسى على وصل حلة
فلا ترض بالامر الذى ليس بالرضي
اذا المرء لم يحبيك الا تكرها
وفي الارض أ كفاء وفيها مراغم
وأن يقطع الامر الذى أنت قادر
اذا أتيت وصل أو نياك منزل
اذا لم يكن يوما عليها معسول
اذا كنت تعتام الامور وتفصل
فدعه ولا يسجز عليك التحول
عريض لمن خاف الهوان ومرحل
على جذء منه أعف وأجمل

والكلام في هذا الباب مطرد والقول فيه منسرد ولكن كرهت به
اطالة الكتاب واقتصرت على قليل من الخطاب وأبدت نصيحتي
للادباء وأهل المعرفة والمقلاء وأخبرت بما صح عندي وبالغت في
النصيحة جهدى فان رغب فيها راعب فقير معلوم وأن زهد فيها زاهد
فقير مذموم وأنا أعود الى ذكر الظرف والهوى فقد مضى من هذا
الباب ما كفى واعلم أن لامتنق سنة مقصودة وللظرف شرائع محدودة
ورأيتنا أربابه وأهله وطلابه متبعين لسبابها متمسكين بحياها متى حالوا عنها
سموا بغير اسم الظرفاء عند أهل الظرف ودعوا الى غير سنة العشاق
والادباء وهم فيما استحسنوه من الزي والطيب والثياب والهدايا والطعام
والشراب حد محدود مستحسن معلوم وزي بين الطائفتين مقسوم
لا الرجال يتجاوزون ما حد لهم الى حسد متظرفات النساء ولا النساء

يتجاوزن حدهن الى حد الرجال الظرفاء وأنا أصف لك زي الفريقين
من الظرفاء والمتطرفات وأشرح لك ماعليه هؤلاء وهؤلاء من الزي
والهيئات ان شاء الله

﴿ باب ذكر زي الظرفاء ﴾

(في اللباس المستحسن عند سرات الناس)

أعلم أن من زي الرجال الظرفاء وذوي المروة الادباء الفسائل
الرقاق والقمص السفاق من جيد ضروب الكتان الناعمة النقية الالوان
مثل اللبتي والجنابي والمبطنات التاحتج والخامات ودراربع الدرجرد
والاسكندرانى والملحم الحزى والحراسانى ومبطنات القوهى الرطب
وأزوالقصب الشرب والاردية المحشاة المدنية والطيالسة الملحم النيسابورية
والمصمتة الديقية والحياب النيسابورية والمصمتة الطرازية والوشى السعدية
والخزوز الكوفية والمطارف السوسية والا كسية الفارسية والطيالسة
التولسية الزرق السلوية وكل ما أشبه ذلك وقاربه ودنا منه وصاحبه
وليس يستحسن لبس الثياب الشنعة الالوان المصبوغة بالطيب والزعفران
مثل الملحم الاصفر والديبتي المنبر لان ذلك من لبس النساء ولبس
القنات والاماء وقد يلبسون ذلك فى العصد ، ملاحج ووقت اشرب
والحلوات الفلائم المسكة والقمص المنسبرة والاردية اللونة ، الازر
المصفرة ، بما استعمالوا فرشهم ولبسوها فى وقت قصفهم تشارفوا بها فى
مجالسهم ونحمتها فى منازلهم الظهور فيها فيجبالسوفة والظرفاء مستحسن
من أهل النعم وابتاء الخدماء وايس يجيز أهل النظاف ولادب لبس شيء
من الثياب الدسة مع غسيل ولا غسل مع جديد ، لا الكنان مع اروهى ولا
البياض مع القوهى أيضا وأحسن الزي مائث كل والطبق وتبارب واتفق

﴿ باب زي الظراف في التلك والنعال والخفاف ﴾

ومن زيهم لبس النعال الزيجية والتخان الكنبانية والمشعرة العمانية
والحدو اللطاف والمخمة الخفاف ويشرك أسودها بأحمر وأصفرها بأسود
ويلبسون الخفاف الهاشمية والمكسورة الكتانية ومن الادم التخين
والأسود الرزين بالجوارب الحر والمرعزي والقز ويسيون لبس الاحمر
من الخفاف ولبس الدارسية الخفاف ويتخذون التلك الايريسمية والتلك
الحزبية والمطارف القطنية والمنقوشة الارمنية

﴿ باب زيهم المخصوص في الخواتيم والقصوص ﴾

التختم بالعقيق الاحمر والفيروزج الاخضر والفضة المحرقة
والياقوت الاسمانجوني والبجاذي الخراساني والمراية الحر والياقوتية
الصفرواليمانية السود الحسنة القمود على الخواتيم المهرانية والمضروبة
المتوكلية ولا يتختمون بالذهب وليس من زي ذوي الادب وانما هو
من لبس النساء ولبس الصبيان والاماء

﴿ باب زيهم في التعطر والطيب ﴾

(الذي من خالفه كان غير مصيب)

ومن زيهم في التعطر والطيب بالمسك المسحول بماء الورد المحلول
واستعمال العود المنسبر بماء القرنفل المخمر والتسد السلطاني والمنسبر
البحراني والمنسبر والذرائر المفتوحة بالعبثر وسوي ذلك من الطيب
لا يقربونه والكاهن لعله برده لا يستعملونه الا من حرارة ظاهرة أو من
علة غالبية أو موضوعا على الحجر مخلوطا بعبير المسك وزعفران الشعر وهو

بهذه الصفة أطيب البخور وليس البرمكية وما أشبهها عليهم بمحظور وان
الحيد من البرمكية ومن البخور الزكية وانما يكره استعمالها المتظرفون
اذ هي مما يستعملونه المتقللون وكذلك اجتنبوا ماء الخلق لانه من طيب
النساء والغالية اذ هي من طيب الصبيان والآماء ولا يستعملون شيئاً من
الطيب الذفر مما يبدو له لون ويبقى له أثر وفي ذلك حديث. أتور عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال طيب الرجال ما ظهر رائحته ومتى استعمالوا شيئاً
من الغالية أو أطيب النساء كانت في أصول الشعر بحيث يشم ولا يرى له أثر

﴿ باب في مستظرفات النساء ﴾

(في اللباس المخالف لزى الظرفاء)

لبس الغلائل الدخانية والاردية الرشيدية والشروب المنزرة والاردية
الطبرية والنقصب الملون والحبر الممين والمقالع النيسابورية وأزر الملحم
الخراسانية والجربانات المخانقية والكمام المفتوحة والسراويلات البيض
المذيلة والمعاجر السود المصنيلة ولا يلبس شيئاً من التلك ولا شيئاً من
المرشوش والمطيب ولا النقية الالوان ولا من اثياب اليباض الكتان الا
ما كان ملوناً في نفسه أو مصبوغاً من جنسه أو مغيراً بلون من أجناس
المسك والمصندل وأجناس المعنبر والمسنبل ليحول بالطيب عن تلك
الحال اذ ليس اليباض عندهم من زى الرجال ولا يلبس أيضاً من
اثياب الاصفر والأسود والاحضر والمورد والاحمر الا ما كان جنسه
الصفرة والتزيق والحضرة والتوريد والحجرة مثل اللاذ والحرر والقز
والديباج والوشي والحزلان لبس انورد والاحمر والسنبيري الاحضر
انما هو من لبس النساء التبطينات وليس الاماء المتقينات واليباض عندهم
من لبس المهجورات والازرق والحداد من لبس الارامل والمقرعات

وأحسن الذي عندهم ما ذكرناه وليس يتجاوز حد ما رسمناه

﴿ باب زيهن المخالف لزي الرجال ﴾

(في لبس التنك والحفاف والنعال)

لبس النعال الكنبائية المشعرة والمدهونة المخضرة والحفاف الزنانية
والمكسورة والرهاوية والتنك الابريسية والرجال يشركونهن في
التنك الابريسية ولا يشركن الرجال في التنك الديباج المنسوجة
وشرايات الابريسم المفتولة والزناير العراض ولا يزهن في ألوانها الى
البياض ولا ما كان منها كثير الالوان والتخطيط ويتطيرن من الالوان
وقد يلبسن أيضاً التنك الخزية المطرفه القطئية ومن زيهن أيضاً في
الطيب الذي ليس للرجال فيه نصيب استعمال اللخاخ والصندل والصياح
والقرنفل والساهرية والادقال والمعجونات والزعفران والخلوق وماء
الخلوق والكافور وماء الكافور والمثلثة الخزائية والبرمكة السلطانية
وسائر صنوف الادهان من البنفسج والزئبق والبان الا انهن اجتنبن
استعمال والترشنام والرجال لا يستعملون شيئاً من ذلك والنساء يستعملن
جميع طيب الظرفاء والظرفاء لا يستعملون شيئاً من طيب النساء ومن
زيهن المألوه في لبس الحللى المنظوم لبس مخائق القرنفل والخمر ومراسل
الكافور والعنبر والقلائد المفصلة والمعادات المحرمة بشرايات الذهب
المشبكة والابريسية المسلسلة وتخاذ السبيج اللطاف من المخروطة
الحفاف ومثل السبيج الحلك والكوه والكرك والبلور النقى وحب
اللؤلؤ السري والحب الاحمر والكاربا الاصفر وسائر صنوف الياقوت
والجوهر وينظمن بالحب وصنوف الجوه كرازهن وينقشن بالابريسم
والذهب عصائبهن ويخذن خواتيم المقرنة والمناقير المطبقة بفضوص

الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر والاسمانجونى والاسفر ولا يحسن
 بهن التخم بالينا والعقيق والفضة والحديد والملوح والقيرووزج والبجازى
 والمسايح وذلك من لبس الرجال والاماء وليس من لبس متطرفات
 النساء ولا يتخذن منها ماضق وعسر ولا ما جفا وكبر وقد تعبير بعض
 الظرفاء من هدية الخاتم وزعموا انه يدعو الى القطيعة وتهاداه آخرون
 وأقاموه مقام التذكرة والوديمة فأما الذين تطيروا منه فينشدون

وما كان هذا الهجر من طول بفضة ولكن بعض المزح للمرء قاتل
 مزحت لحيى مرة بخواتيم لاأخذه حلت على التوازل
 خصدت ولم تعلم على خيامة وطول سدود الخلل للعقل سامل
 وينشدون أيضاً

انى مزحت ولم أعلم بخاتمى فكان منه ابتداء الهجر والغضب
 قد كنت ما قال أهل الظرف أنكره وكان قولهم عندي من اللب
 ان الخواتيم فيها قطع وصلكم فقلت هذا لعمرى غاية الكذب
 حق ابتليت فكان الحق قولهم أخذ الخواتيم فيه أكثر العطب
 وأشدني صديق لى فى ضد ذلك

يقول أناس فى الخواتيم أنها تقطع أسباب الهوى وأقول
 بان خواتيم الملاح وصوله وخاتم من تهوى الملاح وصول

والعلة فيما كرهه الظرفاء وتطير منه الادباء من هدية التكة والخاتم
 حتى صار مستمياً فى العالم ان هذين وحديهما من جميع اللباس أن
 يستظرفا يستنبا ويستحسنا فستوهبا وان الواحد اذا أهدى الى خديلة
 وأرسل الى حبيبته بخاتمته أو تكته ففقد ذلك من بدء أو حزنه بعته
 باعث من غيرته على قطيعته وهجرته فاما من يتلقى هدية آخاه
 بالقبول وينزلها منه بالمنزل الجليل ويحفظها كخفظه لبصره ويشفق عليها

من الدهر وغيره فهو آمن من المجانبة مستريح من المعاتبة وقد رأيناهم
ربما أهدوا ذلك فهدونه على سبيل البيع ويأخذون منهم الشيء الطفيف
اليسير كالدرهم الصغير والقطعة من البخور فيخرج بهذا البيع عن حد
الهدية ويأمنون مافيه من مكروه البلية وقد بلغني أن أبا نواس دخل على
خالد خيلويه فنظر في أصبعه الى خاتم فقال أرينيه فدفعه اليه وكان علامة
بينه وبين جارية يحبها فالصرف فاستعمل واحداً على مثاله ثم بعث به
اليها فأنكرت الفص فبعثت به اليه ولم تأتبه فدخل على حياله فلما رآه
مثل بين يديه وأشأ يقول

تفديك روحى يا أبا جعفر	جارية كالقمر الازهر
• تملقتى وتعلقها	طفلين فى المهد الى المكبر
كنت اليها تهادى الهوى	بخاتم لي غير مستكر
فأنكرته اذا رأت فسه	فأدركتها غيرة المنكر
قالت لقد كان له خاتم	أحر بهديها الينا سرى
فاليوم قد عاق غيرى فقد	أهدى له الخاتم لآمترى
• آمنت بالله وآياته	ان أألم أهره فليصبر
أويأت بالحجة فى تهمتى	اياه فى خاتمه الاحمر
فأردده تردد وصلها انها	قرة عيني يا أبا جعفر

فأخرجه من أصبعه فدفعه اليه فهذا دليل على اجازة تهادى الخواتيم
وحفظها لاربابها وشدة الغضب والغيرة عند ذهابها فأما الطعام فعيوبه
أشد الاشياء على الظرفاء ضرراً وهم من عيوبه أشد توقياً وحنزراً
لتكاتف عيوبه وكثرة معيه وأنا أبين لك زبهم فى ذلك وما استحسنوه
فى ذلك واستعموه وما استقبحوه فاجتنبوه ان شاء الله

﴿ باب ذكر زى الظرفاء في الطعام ﴾

(الذي بانوا به عن منزلة اللثام)

اعلم أن أول ما استعملوه تصغير اللقم والتحالل عن الشره والنهم وأكل
الأوساط الرقاق والبزماورد الدقاق وليس يأكلون العصبة والعضة ولا
المرق والكلوة ولا الكرش والقبة ولا الطحال والرثة ولا يأكلون القديد
يأكلون التريد ولا ما في القدر من الورق ولا يستحسنون المرق ولا
يتبعون مواضع الدسم ولا يملثون أيديهم بالزهم ولا يجللون الملح وهو
عندهم من أكبر القبح ولا يكوكون في الحل ولا ينعون في كل البقل
ولا يأكلون الطلع لشبهه رائحته برائحة الماء الدافق ولا يمششون من
المظام كراديس قصب الساق الفليظ وإنما مشاشهم مالان وسفر ولا ما
غلف وكبر ويأخذون ماقل من المشاش على ظهر الاصابع ويطرحونه
ناحية من الخوان ولا يزعمون ما بين أيديهم من اترغان ولا تتعدون
مواضعهم ولا ياطعون أصابعهم ولا يملثون باللقم أفواههم ولا يدسمون
يكبرها شفاههم ولا يقطرون على أكنهم ولا يمجلون في مضغهم ولا
يأكلون بجانبى الشدقين ولا يزاء جون بين الانين ولا يجاوزون ما
بين أيدهم شئ من الفتات ولا يأكلون قدراً بأثة ولا قدراً مسخنة
ولا يغمسون في صرفة ولا يضعون اقمه ولا يأكلون شيئاً من الكورخ
والصحنات ولا الريثاء والسبكات ولا شيئاً من الكواميخ والمالح
وأكل ذلك عندهم من الفضائح إلا أن القينات المتظرفات والنساء القصريات
ربما تظرفن بأكل المالح والملوح في منازل متعشقين وبيوت سرايطين
فيذهبن مذهب طرح المؤونات وخفة التمقات ولا يأكلون الجراد
والاربيان لعله شبههما بالأشياء القبيحة من الحيوان ولا يأكلون الحبوب

التي تهيج الارباح وتولد القرقرة والانتفاخ ولا يأكلون أكثر من
أكلة ويكثرون القيام في مجالسهم ولا يكثرون من الضحك والكلام عند
حضور المائدة والطعام ولا يتخللون على المائدة قبل أن تفرغ ولا يحفزون
لحيتها قبل أن توضع وإذا غسلوا أيديهم لم يطلبون الغسل قبل طلب
ايتائها من الوسخ والكدر ولم يقصدوا التقصير الذي يبقى منه رائحة
التمر وكذلك أيضاً إذا تمندلوا فعلوا كفعالهم إذا غسلوا فأما النقل فانهم
يحضرونه موأندهم ويطلعونه ولائندهم ولا يكثرون من أكله ولا يأتون
على كله وإنما يعنون منه بالثى اليسير من النضج ويحتمون من ذلك
الهندبا والأكشوت لبردهما والفجل والحرف لنتهما والكرات والبصل
لرائحتها والقذاح والهندقوقا لحشتهما ولانتهما أيضاً يخضران الاسنان
والعمور ويحدثان الرائحة والتغير ولن يقع الثوم في قدر فيذوقونه
ولا البصل فيقربونه ولا يلفظون باسم الطرخون لابتداء اسمه وشناعة
لفظه فيكنون عنه فيضيفونه الى النضج وقد سماه بعضهم بقلة الحياض وسماه
آخرون كافور الفؤاد وكل يقصد الى معناه والحس لا يقربونه لموضع
تفقتة والحيار لا يأكلونه لعله برده والجزر يتجاللون عن مسه ولا يرون
النظر اليه دون أكله وكذلك القثاء والهلين ولموضع النوى أيضاً رغبوا
عن أكل الزيتون ورغبوا عن أكل ماخالطه النوى من فاكهة الصيف
والشتاء مثل القصب والبسر والمشقق أيضاً والتمر وكذلك سائر الارطاب
والشمش والنق والعناب وكذلك في الخوخ والشاهلوج والاجاص وهو
عندهم من أكل العوام لا من أكل الخواص ولا ينفق عندهم
الرمان والتين وهذان عندهم والبطيخ من تهجين خاصة اذا انشقت
الرمانة وتصعدت البطيخة اذا انكسرت وجوزة ولوزة وتينة وموزة
ولا يدفع بعضهم الى بعض وردة واحدة ولا نبتة واحدة ولا لوزة

واحدة للتسفييل ولما يقع فيه من التثيل ولا تقول متظرفة لاخرى هذه
وردتك ولوزتك ونبقتك وجوزتك ورومانتك وتبتك وذلك عندهم
أجل السيوب تشمز منه القلوب ويحبتون له أشد الاجتناب ويكتتبون
له أمرا ككتاب وكذلك لا تقول واحدة لاخرى ارفى رجلك ولا
ذيلك ولا اقدمى عليه ولا دخليه وأخرجيه ولا أصمديه ولا صبيه ولا
أفخيه ولا سبي ولا سرحى ولا شبلى ولا انحى ولا اعملى ولا قد عملت
ويحبتون ذلك وما أشبهه من الكلام مما كثر استعماله في خطاب العوام
ولا يكادون يلفظون به ولا يطيف باسنتهم ولا يجيزونه في شيء من
مخاطبتهم ويحذرونه ويتوقون منه ويعيون المتكلم به ويعرضون عنه

﴿ باب ذكر زيهم في الشراب ﴾

(الذي يخيره ذوو الالباب)

أما ما عليه الظرفاء وأهل المروءة والادباء فانهم لا يشربون من الشراب
أسوده ولا يشربون الا أجوده مثل المشمش والزبيبي والمسل والمطبوخ
والطلاء والمعدل ولا يقرؤون مالاغمة الخثر ولا ماخالطه الكدر ولا يشربون
الا ما صفا من الشراب ويتجاللون عن المسحور الدوشاب اذ هو من شراب
العامة والرعاع وشرب السوقة والاتباع ولا يتقلون على شرابهم بالاشياء الرذلة
مثل الباقل والبوط والبسر المقلو والقريثاء والحنطة والقيراء والشاهبلوط
والخرنوب الشامي وما أشبه ذلك من الاقال وأكثر ما يتقل به
المتظرفون ويبعث به المتزيكون بملوح البندق ومقشر الفستق والملح
النفطي والعود الهندي والطين الخراساني والملح الصناعي والسفرجل
اليلحي والتفاح الشامي ويخذون من كل شيء من الآنية اسراء ومن
الزجاج أجوده وانقاء وأما ما اجتنبوه من الهدايا وتخوفوا من هدايته

البلايا فاشياء يكثر بها العدد ويصول بها الامد وأنا أذكر من يسيرها
مايستدل به على كثيرها

﴿ باب ذكر الاشياء التي يتطير الظرفاء من إهدائها ﴾

(ويرغبون عنها لشناعة أسماها)

قن ذلك الاترج والسفرجل والشقائق والسوسن والنام وأطباق الخلاف
والعرب والبان قما الاترج فان باطنه خلاف ظاهره وهو حسن الظاهر
حاضر الباطن طيب الرائحة مختلف الطعم ولذلك يقول فيه الشاعر

أهدى له أحبابه أترجة فبكي وأشفق من عيافة زاجر

خاف اللون اذا أنته لانها لوان باطنها خلاف الظاهر

فرق المتيم من حوضة لها واللون زينها لعين الناظر

وأما السفرجل فلان فيه اسم السفر وقد قال فيه الشاعر

متحفي بالسفرجل لا أريد السفرجلا

اسمه لو عرفته سفرجل فاعتلي

وقال آخر

أهديت اليه سفرجلا فتطيرا منه وظل متيا مستميرا

خاف الفراق لان أول اسمه سفر فحق له بان يتطيرا

وما الشقائق فلشطر اسمه ولقول الشاعر فيه

لا تراني طوال ده ري أهوي الشقائقا

ان يكن يشبه الخدو د فنصف اسمه شقا

وقال آخر

لا يحب الشقائقا كل من كان طاشقا

ان نصف اسمه شقا ء اذا فهت ناطقا

وأما السوسن فلان اسمه السوء وقال فيه الشاعر
 سوسنة أعطيتها وما كنت باءما ثكها محسنه
 شطرا سمها سوء فان حجت بها آخرتها فهو سوء سنه
 وأنت ان هاجرتني ساعة قلت أت من قبل السوسنة
 وقال آخر

ياذا الذي أهدي لنا سوسنا ما كنت في اهدائه محسنا
 أوله سوء فقد ساءني ياليت أنى لم أر السوسنا
 وأما الياسمين فلبداً اسمه تطير منه ولقول الشاعر
 اني لا ذكر بالريحان رائحة منها فللقب بالريحان ايناس
 وأمنح الياسمين البنفسج من حذري للياس اذ كان في بعض اسمه ياس
 وقال آخر

أبصرته في المنام ناولني من كفه الياسمين والتسربا
 فكان ياس في الياسمين وفي ال شرب اغتراب ياشوم ما وهبا
 وقال آخر

أهدى حبيبي ياسمينا في من سره الطيرة وسواس
 أراد ان يوئس من وصله اذ كان في شطر اسمه الياس
 وأما النمام فلشاعة اسمه وقول الشاعر فيه

حيثما بتحية في مجلس يقضيب نمام من الريحان
 قطيرت منه وقالت أقصه لا تقرين مضيق الكتمان
 وأما الآس فقد تطير منه قوم وزعموا انه اياس وتقال به آخرون
 وزعموا انه مواساة وأساس قال الشاعر

ما أحسن الآس في عيني وأطيبه لولا اتصال حروف الآس بالياس
 ما ضر من كان أهدي الآس من يده لو قال ريحانة يعني به الآسي

هولا الذي أتى من طيرتي بهما ما ظارفا أبدا تاجا على راسي
 كذلك تطيروا من الخلاف فلو وضع الخلف والغرب للاغتراب والبان
 للتبين وروى عن كثير عزة انه بلغه انها عليلة وانها تشوقه فخرج
 يريدتها وهي بمصر فرأى غرابا ساقطا على بانة ينتف ريشه ويطاثره
 على رأسه فتطير من ذلك واتي عراقا من نهد أخيره بما رأي قآيسه
 من حياتها وأخبره بوقاتها فلما وصل الى مصر خبر بموتها فانشأ يقول

فما أعيف التهدي لادر دره وأعلمه بالزجر لاضر ناصره
 رأيت غرابا ساقطاً فوق بانة تنتف أعلى ريشه ويطايره
 فاما غراب فاعتراب من الهوى وبان قين من حيب تعاشره
 وقال أبو الشيص -

أشاقك والليل ملتي الجران غراب ينوح على غصن بان
 أحص الجناح شديد الصباح بيكي بعينين ما تدمعان
 وفي نعبات الغراب اغتراب وفي البان بين بعيد التداي
 وقال بعض الاعراب

وكنت قد اندملت فهاج شوقي بكاء حمامتين تجاوبان
 تجاوبتا بلعن أعجمي على غصنين من غرب وبان
 فقلت لصاحبي وكنت أحري بزجر الطير ماذا تخبران
 فقالا الدار جامعة بسعدى ققلت بل أئنا متيمان
 وكان البان أن بانت سليمانى وفي الغرب اغتراب غير وان
 وقال نصيب

ألا واع قلبي من سلامة أن غدا غراب على غصن من البان ينعب
 فأزجر ذاك البان بينا مواشكا وغربة دار ما تداي فيصقب
 وقد استحسنوا هدايا كثيرة وتغالوا فيها بقول الشاعر وان كان

بعضها مما ذكرناه أنهم لا يتهادونه من طريق الظرف واجتنبوه لعملة
التسفييل وأحبوه من حسن القول فمن ذلك الرمان وهو مما ذكرناه
أنهم لا يتهادونه لما فيه من التسويل وما يقع فيه من التثييل وكذلك
الشاهلوج والتبق والورد والبنفسج فاما الرمان فقد قال فيه الشاعر
أهدت اليه بظرفها رمانا تنبيه ان وصلها قد آتى
قال الفقى لما رآه تفولا وصل يكون متمماً أحيانا
وم يرم تشقى بوصالها لقد التقول صادقاً قد كانا
وأما الشاهلوج فهو مما فيه التوي وقد تهاده قوم لموضع تقول
الشاعر به اذ يقول

أهدت اليه الآن شاهلوجا تنبيه أن لو جاء كان ولوجا
ففضى على قال الهدية جاسراً عمدا فصار مداخلا خريجا
وأما التبق فهو يستقبل وقد قال فيه الشاعر

أيا أحسنا خلقا ومن فات الورى سبقا
فقلت بان تبتى فاهدت لنا التبقا
فانفك إله النا س ما سرك أن تبتى
وأشقى الله شانيك وحاشى لك أن تشقى

وأما البنفسج أيضاً فقد قال فيه الشاعر
أهدت اليه بنفسجاً يسليه تنبيه ان بنفسها تفديه
فارتاح بعد صبابة وكآبة ورجا لحسن الظن ان تدنيه
وأما الخوخ فقد أطنبوا في وصفه وأكثروا من مدحه وزعموا
انه أشبه شيء بالخدود من التفاح وأقرب شها بالوججات الملاح لانه
يشاركها في البياض والسمرة والادمة والصفرة والتوريد والحمره والزغب
اللين البشرة وهو أطيب ملثم وأعزب مقبل وأذكى مشم وهو عند

طائفة من أهل الهوى أجل مرتبة من التفاح لولا ماخالطه من النوى
الذى لم يشأز منه الظرفاء ويشناه الأدباء وانه مفقود والتفاح موجود
وأما الورد فقد تقابل به كثير من الظرفاء وذكره كثير من الشعراء
فتشني بعض الأدباء

أهدى له ورداً فاخبر انه في الواردين ولم يكن ورادا
فارتاح من فرح بطيب وفوده وعداله ورد الحياء فزادا
وليس عندهم في الروض شئ يشبهه ولا في عروض الروض
ما يدركه وقد ذكرت ذلك في باب لطيف لرغبي في اقتصاد التأليف
فقف عليه واعرفه

﴿ باب ما قيل في صفة الورد ﴾

(وعمله في قلوب ذوي الوجد)

اعلم ان الظرفاء قد أكثروا من تفضيل الورد ومدحتهم الشعراء
وقد أطنب فيه وأفرطوا في نعت حسنه واشتهوا رائحته حتى شبهوه
بالوجينات الحمر وقايسوه الى الحمر ومثله بالاشياء اللاح كقملهم بالتفاح
وهما عندهم في مرتبة واحدة قال العباس بن الاحنف

أبيض الآس والخلاف جميعا لمكان الخلاف والياس منها

وأحب التفاح والورد حتى لو وزنتيه بالحبال وزنها

أشبهها ريقها ونكهة فيها فهما ينبثان بالطيب عنها

وقال آخر

عشبة حياني ورد كأنه خدود أضيفت بمضهن الى بعض

وولى وفعل الحمر في حركاته فمال نسيم الريح بالغصن الغض

وقال آخر

يضحك الورد الى ور
 جما شكلين وقفيب
 غير أن المسك أولى
 وقال آخر

سيعلم الورد أني غير ذا كرم
 كم بين ورد مقيم في أما كنه
 هذا حتى مصون في مناتسه
 وقال عبد الله بن عبد الله بن طاهر

صرت وهي كفيها ورد فقلت لها
 فقلت مخلاً فقالت قد وهيت له
 ان كان لم يجنبه منه أنامله
 وقال آخر

ورد خديك مقيم
 أنا منه في نعيم
 أبدا ليس يريم
 ما بدا منه نعيم

وقال آخر

تمتع من الورد القليل بقاؤه
 وودعه بالتقيل والشم والبكا
 وقد تطير منه آخرون وسموه الغدار وعضوا دونه الابصار لقلته
 لبته ويسير مكته وسرعة زواله وتغيره وانتقاله وخبرت ان قينة أهدت
 الى ربيط لها غصن آس فسر به وأنشأ يقول
 والآس يبقى وان طال الزمان به
 وأهدت له ورداً تطير منه وقال
 أنت ورد وبقاء ال
 ورد شهر لا شهر

يذهب الورد ويفنى والى الآس نصير
فكتب إليه بعض اخوانه
سر بالآس الذي أهدت له ثم لما أهدت الورد جزع
ذلك أن الآس باق دائماً ولأن الورد حيناً ينقطع
وقال بعض الشعراء

وصلت وكان الورد أول ما بدا فلما تولى الورد ولت مع الورد
فبليت أن الورد آس فانه يدوم على الخالين في الحر والبرد
وفضائل الورد أكثر من أن يحصى عددها أو يبالغ أمدتها وقد
أفردت لذلك كتاباً بؤته أبواباً وترجمته بكتاب المقدم وشيخته بفضل
الورد فاعني ما في ذلك الكتاب عن اعادة ذكره في هذا الباب والتفاح أعظم
عندهم قدراً وأجل أمراً وأعلى درجة وأرفع رتبة لسلامته من اليأس
والتوريد وقد ذكرت فضائل التفاح في كتاب التفاحة في غير باب فاعني
عن اعادة في هذا الكتاب غير أنني أذكر في كتابنا هذا جملة مما وصفته
به الادباء ومدحته به الشعراء ولست أذكر في عرض هذا الكتاب
شيئاً مما في ذلك الكتاب لان لا يتلى بشيء من الحن فينسب الى ضيق
اعطن وبالله التوفيق

﴿ باب ذكر التفاح وما كرهه الادباء من أكله ﴾

اعلم أن التفاح عند ذوى الظرف والعشاق وذوى الاشتياق لا يعده
شيء من الثمر ولا الثور والزهر كيف وبه تهدأ أشجانهم وبوروده
تسكن أحزانهم وعنده يضمون أسراهم واليه يبدون أخبارهم اذ كان
عندهم بمنزلة الحبيب والانيس وبموضع الصاحب والجليس وليس في
هداياهم ما يعادله ولا في أظانهم ما يشاكله لقلبه شبه بالحدود الموردة

والوجنات المضرجة وهو عندهم رهينة أحببهم وتذكر أحببهم الى
وردته يتطربون وبرؤيته يستبشرون ولهم عند نظرهم اليه أنين وعد
استشاق رائحته حين حق ان أحدهم اذا غلب عليه القلق وأزعجه
الارق لم يكن له ممول الا عليه ولا مشتكى الا اليه وأنشدني بعض
أهل الادب

لما نأى عن مجلسي وجهه ودارت الكاس بمجراها
* صيرته تفاحة يتسا اذا ذكرناه شمنها *
* واهالها تفاحة أشبت خديه في بهجتها واهأ *

وقال الحكيم

تفاحة جاءت وقد علقت وركبت بالورد والآس
أشرب من كأسى على ريجها بالرغم من أهلى وجلاسى
وقال آخر

تفاحة أهديت ظرفاً مفضضة وقد جرى ماء ثغري في ضواحيها
بيضاء في حمرة علت بغالية كأنما جنيت من خسد مهديها
قد آتختني بها في النوم جارية روحي من السوء والاسقام تفديها
لو كنت ميتاً ونادتنى بتفتها خللت للصوت من لحدى أليها
وقال آخر

حياه من يهوي بتفاحة قد عض أعلاها باسنانه
جاد ولم يجل بها بعد ما عذبه دهرأ بهجرانه
وقال آخر

تفاحة تأكل تفاحة ياليتنى كنت الذي يوكل
فالتمر والثغر لكى أشتنى بسلة الأكل ولا أوكل
وقال آخر

قريبة المهد بكفها
حمرتها حمرة خديها

تفاحة من عند تفاحة
أحببها تفاحة أشبهت
وقال آخر

ركبتها في خضرة الآس
تدور من كأس الى كأس

تفاحة حمراء منقوشة
فلم تزل في كف ندمانا
وقال آخر

ضمخها المهدي لها بالبصير
أهديت لي والله قسم الظهور
فصرت منذ أهديتها في بحور

تفاحة من عند تفاحة
يا مهدي الحسرة يا قاتلي
قد كنت في بحرين من جبكم
وقال آخر

وما القاء في دار الخلود
من التفاح والورد التضيد
أشبهها بالوان الحدود *

فلو كنت اشتكيت لاجل حزني
* وكان طعامنا فيها جنياً
لقلت دعوا لما حصصني فاني
وقال آخر

قد جنيت باللحظ من خده
بسكر الآجال من صده
لشر ما يلقاه من جهده

حياء من يهوي بتفاحة
معضوفة باللحظ محفوفة
لو شهما الخلق لما تواءمأ

وقد مضى من هذا الباب متنع وهو كثير متنع ولهم أشياء من
زيهم جليلة ونتف من مناقبهم نبيلة أنا أصفها لك في موضعها وأقطعها
من مقاطعها منها السواك الذي صبروه كاحد الفروض الواجبة والامور
الارادية وقد شرحت فيه بابا لتقف عليه ان شاء الله



﴿ باب ماجاء في السواك وما قيل في عود الاراك ﴾

اعلم أن من زي الظرفاء وأهل المروءة والأدباء وأرباب الهداية والترقى استعمال السواك والتسوك فهل أنبل النظافة وأحسن الطهارة وأكمل المروءة ويرغب فيه أهل الظرف والفتوة وله خصال مستحسنة وهو أيضاً من السنة وقد روى في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طهروا أفواهكم فانها مسالك التسييح وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وحدثنا أبي قال حدثنا ابن أبي شيبة عن عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمر عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل تسوك وعن أبي المليح عن وائلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أمرت بالسواك حتى حسبت أن يكون يكتب علي وعن ابن أبي مليكة قال عائشة تقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ولبتي ويومي وبين سحري ونحري وخلطت ريقه بريتي فقلت يا أم المؤمنين وكيف خلطت ريقه بريقك قالت دخل عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده سواك فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد اشتهي السواك فاخذت سواكه فمضفته ثم أعطيته فاستاك عليه السلام فلم يشغل النبي صلى الله عليه وسلم نزول الموت عن طلب السواك اذ هو أطرف ما استعمل وأنبل ما استحسنت لانه يبيض الاسنان ويصفي الاذهان ويعطيب التنكة ويطفيء المرة وينشف البلغم ويشد اللثة ويقوي العمور ويجلو البصر ويحد النظر ويفتح السدد ويشهي الطعام وقد استعملوا أمر المساويك الاراك والسكر

وأصول السوس وعود الملب وعروق الاذخر وعقد العاقر قرحة
وكما أغربوا في اتخاذ ذلك كان أكل لظرفهم وأبغ في معاني وصفهم
وللمساويك أوقات معلومات ومواضع محدودات لا تستعمل في غير أوقاتها
ولا يتجاوز بها عن ساعاتها فحاز استعمالها بالغدوات والعشيات وأوقات
الظهيرات وقيل الغداة وبعد الصلاة وعلى الريق وعند التوم وفي نهار الصوم
ولا يجوز السواك عندهم في مواطن شقي منها الخلاء والحمام وقارعة
الطريق ومحفل الناس ولا يستاك أحدهم وهو قائم ولا متكئ ولا نائم
ولا حيث يراه أحد ولا يستاك ويتكلم والسواك في الخلاء والحمام من فعل
السفلة والموام وهو أيضاً يرخي اللثة ويغير النكحة وليس ذلك عندهم
من فعل الأدباء ولا من فعل ذوي المروة والظرفاء وقد أخذ أهل
الظرف للمساويك طسوتا لطافا وأباريق الشبه الخفاف وكراسي الآبنوس
المصدفة والخيزران المشبكة والاحقاق المخروطة والمساوكادات المدهونة
والسنونات المعمولة ووقتوا له الاوقات المعلومه التي جعلوها كالفرائض
المكتوبة والسنن المفروضة يتأهبون لوقته ولا يستعملون رأس السواك
مدة طويلة وذلك عندهم من الافعال الذليلة ويحذون لها اللقائف
الحز وعصائب القز ليصونوها بذلك عن الدلس ويوقوها من الغبار
والنجس وقد تهادى أيضاً أهل الظرف المساويك وأقاموها مقام الرهينة
والتذكرة والوديعة والقبلة كما فعلوا باللبان الممضوغ والتفاح المعضوض
وقال العباس بن الاحنف

طال ليلى بجانب الميدان مع جوارى المهدي والخيزران
أرسلت باللبان قد مضته بين تفاحتين في ربحان
وبمسواكها الذي اختاره الله لفيها من طيب الاغصان
فكأنى وجدت ربحاناً من الفردو من فاحت من ربحان اللبان

وقال أيضاً

ولما وهبم خاتماً فردده
فأهدى سوا كأمس فأكفاه
وقال بشار بن برد العقيلي يذ كر ذلك أيضاً

تسوكت لي بمسواك لتعلمني
لما أتاني على المسواك ريقها
قبلت مامس فاهها ثم قلت له
وقال أيضاً

يا أطيّب الناس ريقاً غير مختبر
ان الذي راح مقبوطاً بنمته
ولو وهبت لنا يوماً لعيش به
يا رحمة الله حلّ في منازلنا
وقال أيضاً

يعطيّب مسواكها من طيب نكهتها
وقال آخر

وبراقة تفتت عن متبسم
إذا مضت بعد امتناع من الضحا
سقت شعب المسواك ماء غمامة
وقال جرير

ما استوصف الناس من شيء برزقهم
كأنها مزنة غمام وانحسنة
مكسورة التدي في لب يزينا
تسقى غمام ندي المسواك ريقها
الا أرى أم نوح فوق ما وصفوا
أودرة لا يوارى لونها الصدف
وفي المناسب من أياها عجب
كما تضمن ماء المزنة الرصف

وقال الفرزدق

دعون بقضبان الارك التي جنى
فجبن به عذب الرضاب عذابه
وقال ذو الرمة

جبري الاسحل الاحوي بطفل مطرف
وقال آخر

نظرت بعيني شادن وتبسمت
جري الاسحل الاحوي عابن اوجري
وقال جرير

يجري السواك على اعر كانه
اقرا السلام على سعاد وقل لها
وقال ايضاً

ان الشقاء وان ضنت بتائلها
ما في قوادك من داء يحامره
وقال جميل بن معمر

بشفر قد سقين المسك منه
ومن مجري غوارب اقحوان
وقال آخر

وغادين باقضبان كل مفاج
رضايا كعالم الشهيد مجلو متوه
اولئك لولا هز: ماسقت لضوة
وقال ايضاً

اذا الريح من نحو الشمال تنسمت
وجدت لرياها على كدي بردا

لها الركب من نعمان أيام عرفوا
رقاق وأعلى حيث ركبن أعجفت

على الغر من أنيابها فهي لصح

بظمياء عن ضرطن غروب
عليهن من ماء الارك قضيب

برد تحدر من متون غمام
يوما ترد رسولنا بسلام

ورع البشام الذي تجلو به البردا
الا التي لو رآها راهب سجدا

مساويك البشام ومن غروب
شئت التبت في عام خصيب

به الظلم لم نفلل هن غروب
من الايك أو غرض البشام قضيب
ولا قابلتني في البلاد جنوب

تخرت من لعمان عود أراك
وأبشدني أبو علي الحسين بن عليل المزني قال أشدني الزبير بن
بكار قال أشدني أبو مسلم الكلابي لمهدي بن الملوح الكلابي

تبيت ليبي وقد كنا نبجلها
يا حبذا راكباً كنا نهش له
قال القطامي

منعمة تجلو بنحوظ أراك
كأن فضيضا من ضريض غمامة
لمسه لك قد كاد من شدة الهوي
وقال بعض الاعراب وتروي

ذري برد عذب شتيت المناصب
على ظمأ جادت به أم ظالب
يموت ومن طول العداة الكواذب
للأميلس

منعمة هيفاء عجزاء خدلة
وتجلوا بمسواك الاراك مقلحاً
وقال المعطوي

في يدي دات دماج ووشاح
من مدام وروضه من أقاح
في رياض من اصطباج الراح
وقال علي بن الجهم

حجوا مواليك يبرهان واعتمروا
فأنحفيني مما أنحفوك به
ولست أرضاه حتى ترسلين به
ولأبي الطيب في ذلك

وقد أنتك الهدايا من مواليك
ولا تكن تحفني غير المساويك
مما جلا الثغراً أو ما جال في فيك
شبيدي على طيب اللثات وريقها
كان حباب الريق حين تمجه

أنابيب عيدان الاراك المفرع
على شعب المسواك غسبر ممزج

رشاش ذكي المسك شيب بعنبر أو الراح من صفو العقار المشعشع
 وقال مروان بن أبي حفصة
 شفاء الصدي ماء المساويك والذي أجستى الريق من نخل ينازها طفله
 فيا حبذا ذاك السواك وحبذا به البرد العذب الغريض الذي يجلو
 وأحسن محمد بن عبد الله بن طاهر حيث يقول
 وإذا سألتك بعض ريقك قلت لي أخشي عقوبة مالك الأملاك
 أبجوز عندك أن يكون مقيم يهواك عندك دون عود أراك
 ماذا عليك جعلت قبلك في التري من أن أكون خليفة المساوك
 وهذا باب تعذب فيه الشعراء ويتسع لها القول في ذكره وقدمضى
 من بعضه ما أغني عن شرح كله وأنا أصف لك جملة من جميل مناقبهم
 وما يؤثر من حسن مذاهبهم ان شاء الله تعالى

﴿ باب صفة ذوى التطرف ومباينتهم لذوى التكلف ﴾

اعلم ان من كمال أدب الادباء وحسن نظرف الظرفاء صبرهم على
 ما تولدت به المكارم واجتنابهم لحسيس المآثم وأخذهم بالشيم السنية
 والاخلاق المرضية وأنهم لا يداخلون أحداً فى حديثه ولا يتعلمون
 على قارى كتابه ولا يقطعون على متكلم كلامه ولا يستمعون على مسر
 سره ولا يستلون عما ورى عنهم علمه ولا يتكلمون فيما حجب عنهم
 فهمه يتسرعون الى الامور الجليلة ويتبعثون عند الاشياء الرذيلة فهم
 أمراء مجالسهم يفتح عسر الاعلاق وبهم يتألف متافر الاخلاق
 تسموا اليهم الاماق وتنتفى عليهم الاعناق ولا يطمع في عيهم العائب ولا
 يقدر على مثاليهم الطالب ألا ترى انهم لا ينتجعون ولا يتبصقون ولا
 يتأبون ولا يستنثرون ولا يتجشئون ولا يمتطون وذلك عيب عند

الظرفاء مكروه عند العلماء وفيه حديث مأثور حديثه عبيد بن شريك قال حدثنا ابن أبي مريم قال أخبرني يحيى بن أيوب قال أخبرني ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب وإن أحدكم إذا قال هاها فان ذلك الشيطان يضحك في جوفه والظرفاء لا يتأبون ولا يتمطون ولا يوقمون أكفهم ولا يشبكون أصابعهم ولا يمدون أرجلهم ولا يحكون أجسادهم ولا يمسحون آناقهم خاصة إذا كان أحدهم بين يدي خليله أو ربيطه أو حبيبه أو من يحتشمه ومن يكرمه ولا يدخل أحدهم الخلاء من حيث يراه أحد ولا يبول بين يدي أحد وليس من زيهم الاقماء في الجلسة ولا السرعة في المشية ولا الالتفات في طريق قصدوه ولا الرجوع في طريق سلكوه ولا ينفضون الغبار عن أرجلهم في المواضع المكنوسة ولا يستريحون في الاماكن المرشوشة ولا يجاسون في مجلس فينتقلون منه ولا يعمدون بحيث يقامون عنه ولا يشربون ماء الاحباب ولا الماء في دكاكين الشراب ولا ماء المساجد والسبيل وذلك مشنى عند ذوي العقول ولا يدخلون دكان هرامس ولا دكان رواس ولا يجتازون بدكان مرقاق ولا يأكلون شيئاً مما يتخذ في الاسواق ولا يأكلون على قارعة الطريق ولا في مسجد ولا في سوق وفي ذلك حديث مأثور وخبر مشهور حديثه أحمد بن الهيثم المعدل قال حدثني سهل بن نصر واسحاق ابن المنذر قال حدثنا محمد بن الفرات قال حدثني سعيد ابن لقمان بن عبد الرحمن الاصاري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاكل في السوق دناءة والظريف لا يأخذ شعره في دكان حججهم ولا يدخل بئير مئزر الى الحمام وقد حدثني أحمد ابن محمد بن قالب صاحب الخليل قال حدثني أحمد بن عبد الله بن

هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال النظر في مرآة الحمام دناءة وحدثنا
 أحمد بن محمد بن غالب قال حدثنا اسماعيل بن محمد بن راشد بن سعيد
 عن عكرمة عن ابن عباس قال من قلة مروءة الرجل نظره في مرآة
 الحمام واطلاعه في بيت الحائك وقد ينبغي للظريف أن يدخل الحمام
 على خلوة لئلا ينظر فيه الى سوءة ولا يمد عينه الى أحد ولا يلقى توبه
 على وتد ولا يدلى رجليه في البثر التي ينصب اليها الماء فان ذلك مما يفعله
 الاذنياء ولا يدلك يديه بخرقة فان ذلك مما يستعمله السخفاء ولا يترغ
 على حرارة أرض الحمام فان ذلك مما يفعله سفلة العوام بل ينبغي له أن
 يدخله متزواً ويقعد فيه معتزلاً ولا يقعد مستوفزاً على رجليه فان ذلك
 طعن على عقله ولا يميل مضطجماً بل ينتصب متربهاً حتى اذا انصب
 المرق من بدنه وتحدروا على جسده وكان عرقه بين الكثير والقليل نشفه
 عن بدنه بمنديل ثم دعا لرأسه بالعمول والاشنان المتخول فان كان من
 أهل المروات والنعم وأهل البيوتات والقدر ممن لا ينسب في فعله الى
 شيء ليس من شكله فليبتدي دخوله الحمام بالامساك عن الكلام
 والتجرع من الماء الحار ثلاث جرعات وليقعد للمرق فوق نطع حتى اذا
 عرق سلت بدنه وجمع عرقه فورنه وهذا الفعل لا يصلح الا لذوي
 بسة أو شريف أو متأدب فلبسوف وأما سائر الناس من أهل الظرف
 فاتهم ينسبون بهذا الفعل الى السخف ولا ينبغي للظريف أن يمشي بلا
 سراويل ولا يترز بمنديل ولا يمشي محمول الا زرار ولا مسبل الا زار ولا
 يماكس في الثرى ولا يركب حمار الكرى ولا ينزل في خراب ولا يقبض
 على كتاب ولا يشارط صالماً ولا يصاحب وضعياً ولا يشاتم رفيقاً ولا
 يفتاب أحداً ولا يذكر بسوء أخا ولا ينم بسريرة ولا يظهر خبيثة ولا
 يخون عهداً ولا يخلف وعداً ولا يضرب بين اثنين ولا يفسد بين

خيلين ولا يسمي الى سلطان ولا يغمز بانسان ولا يهتك حرمة ولا
يتعرض لسرقة ولا يتحلى بالكذب ولا يستهدف للريب ولا يجاهر بالزنى
ولا ينطق بالخبى ولا يفسد حرمة الاخ الصديق ولا حرمة الجار
الزريق وأجود ما في هذا المعنى قول الاحوص بن محمد الانصاري

قلت وقلت تحرجي وصلى حبل امرئ بوصالكم صب

صاحب اذا بعلي فقلت لها القدر منى ليس من شعبي

تنتان لا أدنو لوصلهما عرس الخليل وجارة الخبز

أما الخليل فقلت مخلفه والجار أوصاني به ربي

ومن تكامل ظرف الظريم ظهور بزته وظهور طيب رائحته
وقاء درنه ولظافة بدنه ولا يتسخ له ثوب ولا يدرن له جيب ولا
ينفتق له ذيل ولا يرى في دخاريمه ميل ولا في سراويله ثقب ولا
يطول له ظفر ولا يكثر له شعر لا يفوح لابطه دفر ولا لبدنه غمر
ولا يسيل له أنف ولا يسود له كف ولا يظهر له شقاق ولا يرشش
له بصاق ولا يقف في مأفه رمد ولا صواره زبد ومن زهم في مصاحبة
الارداء ومعاشرة الاخلاء حفظ العهود وانجاز الوعود والدوام على
الوفاء وقلة الرغبة في الجفاء وحسن المؤاتاة لاودائهم والمساعدة لأخلائهم
والبشر بمن لقوا والتفقد لمن فقدوا والمساعدة بإبدانهم والمعونة باموالهم
وتخفيف المؤن على اخوانهم وكف الاذى عن جيرانهم والصفح عن
المسيء لهم عند اساءته ومقابلة المحسن باحسانه والترحيب بالصغير والتبجيل
بالكبير وقد حدثني محمد بن بولس القيسي قال حدثنا يزيد بن بيان قال
حدثنا أبو الرجال عن أس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من شاب أكرم شيخاً عند سنه الا قبض الله له من يكرمه عند
سنه وقد يجب أيضاً على أهل الرواة مثل الذي يجب على أهل الظرف

والفتوة والأدب لأنهما ليسا بالذاذاة والقصف ولا بالمقاخزة والحسب
وانما هما بكال البروءة والأدب ولن يعرف الفيق جميل مواهب الفتوة الا
بسلوك طرائق المروءة وقد ذكرت الفتوة عند بعض العلماء فقال ان
الفتوة ليست بالفسق والفجور ولكنها طعام موضوع وأذى مرفوخ
وتائل مبذول وبشر مقبول وعفاف معروف واجتناب للقيح وأدب
ظاهر وخلق طاهر وترك مجالسة أهل الشرور والسمو الى معالي
الامور والاحسان الى من أساء ومكافأة من أحسن وقضاء حوائج
الناس فهذه جملة من زبهم في حسن مناقبهم ومستحسن جميل مذاهمم
ولهم أيضاً رقة الطبع والتلطف في كل الامور والمداراة والتماق والتأني
والترفق ومن ذلك قولهم من حب طب أي رفق ودارى ومن ذلك
سمى الطيب طيباً لترفته ومداراته والسرب تقول هو طب بالامور أي
عالم رقيق قال عمرو بن أبي ربيعة

فأيتها طيبه طامة تخلط الجبد مرارا بالاب

ترفع الصوت اذا لانت لها وتراخي عند سورات الغضب

ولهم حسن التأني فيما يريدونه ولطيف الحيل فيما يحاولونه وخفي
التلطف لما يطالبونه حوائجهم سرية وسراثرهم مخفية وأمورهم باطنة
وحيلهم لطيفة يوردون الامور مواردنا ويصدرونها مصادرنا ولهم
فيما استحسنا من الهدايا بينهم والبر والملاطمة والمكاتبة والتحفة من
غيرهم ما يستعصر ومن ذلك أنهم ربما أهدوا الا ترجة الواحدة
والتفاحة الواحدة ولدستويه اللطيفة والشامة اللطيفة والنصن من
الريحان والطاقة من النرجس والرطل من الشراب والقطعة من العود
والخزنة من الطيب والشحى اليسير والوهط الصغير ونظير ذلك من
الاشياء القليلة الحقيمة والذليلة التي لا قدر لها عند ذوى المقول فيستكثر

ذلك منهم ويلقى بالقبول وتستحسن هداياهم وتستظرف وفرح بها
وتستظرف ورغبة غيرهم من الناس في الاشياء الجليلة والهدايا النبيلة
والطرف السرية والتحف السنية غير أهل الظرف فاتهم اقتصروا على
اللطيف اللطيف والبر الخفيف * ومن ذلك كتبهم الملاح والفاظهم
الصحاح التي يستعطفون بها القلوب ويسترون بها العيوب ويستقلون بها
المترات ويستدركون بها الهفوات التي قد استخلصوها من بديع الحرير
الصيني ومليح الملحم النيسابوري وصفيق اللبتي الحفي وتقى الناحتج
والقوهي * وتفلخوا الى الكتاب في ذلك بالذهب والمسك والزعفران
والسك وأنخذوا لها طرائف المتاديل الرقاق وحياد الزنانير اللدائق
وطبونها بالمسك والذرائر وعنونوها بمنظرات الامثال والتوادرو ختموها
بالغالية المستمسكة وطبعوها بمتف الالفاظ المهلكة وقد ضمنت من مليح
المكاتبه وطرائف المعاتبه وجميل المطالبه وشكل المداعبه ما يقرون
به البعيد ويهوتون به الشديد وقد بينت ذلك أحسن البيان وشرحته
باخص المعاني ووصفت ما يتوصلون به من الرسائل وما يضمنونه كتبهم
من الرسائل في كتاب معرد وكلام مجرد ترجمته كتاب فرح المهيج
وجعات ما فيه ذريعة الى الفرج قاغنى عن تطويل هذا الباب ما صر في
ذلك الكتاب وأنا أصف لك أيضاً في كتابنا هذا جملة ما استحسنوه
بينهم من المكاتبه وما استعملوه بينهم من المعاتبه وأقصد في ذلك الى
مداعبه الكتاب ومعاتبه الاحبيب وما تعاتبوا به من الايات واختاروه
من المقطعات وما ذكروا على العنوانات من الكلام وما ضمنوه في كتبهم
من السلام على غير نفس مني لكل ما في ذلك من الاشمار اذ كان قصدي
في كل أبواب الكتاب الى الاختصار وبالله أهـرتين وأستكني واياه
أسترشد وأستهدى

﴿ باب ما اختير من ألقاظ الأدباء في المكاتبات ﴾

﴿ واستحسن من الظرفاء من ملبح المعاتبات ﴾

أخبرني الوضاح بن ثابت الكاتب قال كنت عند بعض الكتّاب
 إذ دخلت عليه وصيفة كأنها قرمتني في مشيتها كأنها جان أو كأنها غصن
 بان ريان حتى وقفت بين يديه فقالت مولاتي اقرأ عليك السلام وتقول
 لك يا أخي جفوتنا من غير استحقاق للجفاء وملت إلى غير مذهب الظرفاء
 واني لم أزل واثقة بأخائك راحية لحسن وفائك وتحقيق ظن مؤمك أولى بك
 من الوقوف على تجنيك * فقال لها اقرني عليها السلام وقولي لها يا أخي أنا
 من ودك على أحسن عهدك ومن الأمل لك على أضعاف ما عندك ولقد
 استوحشنا من فقدك فاجعلي لنا حظاً من أسك * فسأته عنها فقال
 جارية على بن الجهم * وأخبرني محمد بن إبراهيم الهمداني قال أخبرني
 مولى لمحمد بن عبد الله بن طاهر قال قرأت رقعة لمولاي إلى بعض
 اخواته * يا أخي مددت يداً إلى المودة مبتدئاً فشكرناك وشفت لك
 بشيء من الجفاء فمذرناك والرجوع إلى محمود الوداد أولى بك من المقام
 على مكروه الصد * وكتب بعض الظرفاء إلى صديق له * أيدك الله
 بوفاء الأدب من التزع إلى الجفاء وجعل آخر سخطك موصول بأول
 الرضاء * وكتب بعض الأدباء إلى صديق له يستعبه على جفاء كان منه
 ليس من تدبير من شملته أبهة الحكم وسمت به معالي الهمم أن يعطف
 على عهد صديق يعقوق ولا تضمدل واجبات الحقوق ولا تفره نوب
 أيامه عن رطية ذمامه والسلام * وكتب آخر إلى صديق له * بدأتنا
 عودة عن غير خبرة وهجرتنا من غير سبب بوجب طول الهجرة وقد
 بطمنا أولئك في أخائك وآيسنا آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء

كشف باليقين من الرأي عن غير سمة الشكوك في أمرنا فاقنا على
 ائتلاف أو افتراقنا على اختلاف والسلام * وكتب سعيد بن حميد الى
 بعض الكتاب * بانني حسن محضرك فقير بديع من فضلك ولاغريب
 عندي من برك بل قليل اصل بكثير وصغير لحق بكبير حتى اجتمع
 في قلب قد وطن لمودتك وعنى قد دلت لطاعتك وليس أكبر سؤالها
 وأعظم أزبها الا طول عمر بقاء النعمة عليك والسلام * وكتب بعض
 الكتاب الى صديق له * ما زال أحمد من عواقب رأبك وأشبه من وفائك
 حتى وثق في ضميري من مودتك ما استعجدي لطاعتك واستوى على
 من موافقتك ماسهل على سبيل عتيك فما أسلك بغلبة الهوي طريقاً الا
 الى رضاك ولا أستعين بهواك منك عليك الا كان عوناً عليك لك ولتم
 المستعبد لي أنت على المحامد واكتساب سنا الفوائد ولذلك أقول

على رقيب من هواك يقودني اليك على الحالات في السخط والرضى
 وليس هواي حيث لا يستحقه ولكن هواي حيث كان لك الهوي
 لساني رهين بالذي أنت فاعل ورأيي موصول بما سكنه نري
 وما زلت لي عوناً برأي موفق على صلة القربي بهدي أولى النهي

وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبد الملك * سروري أطارني
 الله حياتك اذا رأيتك كوحشك لك اذا لم أرك وحفظي لك في منفيك
 كمودتي لك في مشهدك وأنى لصافي الاديم غير نقل ولا متغير فامنحني
 من مودتك مزن لذادة مشربك وكن لي كأننا فوالله ما عجت عن ناحيتك
 الا وأنا محني الضلوع اليك والسلام * فكتب اليه محمد * يا أخي ما زلت
 عن مودتك ولا حلت عن أخوتك ولا استبطأت نفسي لك ولا استزدتها
 في محبتك وان شخصك لمائل نصب طرفي ولقل ما يخلو من ذكرك
 قلبي والله در الذي يقول

أما والقدى لو شاء لم يخلق النوى لأن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي
يد كرنيك الشوق حتى كانى أناحيك من قرب وان لم تكن قربى
وكتب بعض الكتاب الى صديق له نين منه جفوة سيدي الزمتي
الخصوع وحرمت على الهجوع وضمرت ناراً بين الضلوع فتركتي
فيك لانذا بالمدو وممنوطا من السلو منخفضاً من العلو بمنزلة من خان
وداً أو تقض عهداً أو أخلف وعداً أو أظهر صدأً أو جحد يداً أو
كفر عارفة أو غمط نعمة سالفة سيدي لما اشتغلت بك النفس القلقة
والعين الارقة حلت عن محمود الوفاء وزلت عن غير ذنب بوجوب عقوبة
المجترم وغير سبب يقدح في مودة العبد المهتم الذي توقعه جريرته
وتوبقه خطيئته وتحمل به اساءته وتازمه هفواته سيدي أوقني يسير
جفائك واعراض لحظائك في بحار هموم عريقها صباية وغموم أخاطبك
بلسان يمجز عن المخاطبة وأكتبك بيد لا تجرى الى المكاتبه وأناحيك
بضمير الهية المشاهد لك في الضية مناجاة مغرم وصريع تجلد وحليف
تلدد سيدي كل عذاب ووجد جديد وسقام عتيد فهو في محبتك والذوام
على مودتك يسير فاما السبيل الى وجه السرور فمتعذرة والخلاص في
طرق السلامة الى الراحة فستوعرة قد غلب الظلماً وبعد المورد وقل
الغزاء وقد اصبر وانحلت الزعمة وبطل الرأي وثبت الهوي فتمكن في
الحشاء فلا يحص لصدك عنك ولا بد له في حالة السخط والرضى منك
سيدي الرجوع الى محمود الشيمة أشبه من العود بالانفصل والتطول بالوصل
أولى بالولى من الوقوف على الصد الذي يقدح في النية ويزيل عقد
الطوية وشفيع اليك الذي أرجوا نجاح الشفاعة خضوعى لك واعتصامى
بك وانحطاطى في طاعتك ووقوفى بين يديك مستكيناً متحيراً معترفاً
فان ذلك أبغ شفيح وأنت فيما تراه فى أمرى أكرم هولى فى كل حال

فانه يتوقع جواب كتابه بما يسكن اليه وتجدد به النعمة فحق تأمله
وأكرم صفده وأقم أوده وعد في جفائه الى دوام صفائه والسلام

﴿ باب ماضونوه كتبهم من الاشعار ﴾

(وتكاتب به ذوى الظرف والاختار)

نشدنى بعض الادياء

هذا كتاب متيم
مزج الممداد بدمه
أنت الطيب فداوه
خطت اليك أنامله
فيكت عليه عواذله
يامبتليه وقتله *

وقال آخر

هذا كتاب فق له هم
غله الزمان بدي عزيمته
أفضي اليك بسره قلم
عطفت اليك رجاءه همه
ورمى به من حالق قدمه
لو كان يعقله بكى قلمه *

وقال آخر

هذا كتابي بدمع عيني
الى غزال كنيت عنه
أملاء قلبي على بناني
يجل على اسمه لساني

وقال آخر

هذا كتاب أخي هوي وصبابة
لاقي الدواة بمبرة مسفوحة
قرح الفؤاد تموده أشجابه
لايستطيع لما به كتابنا *
كانت لمضمر لاعيج عنوانا
لما به بجل الطيب وخانا

وقال آخر

هذا كتاب متيم
قارده عليه جوابه
يشكو الصبابة في كتابه
كى يسترخ الى جوابه

ب شكا اليك عظيم مابه

ألف السهاد فشفه سقمه
عدد الحروف وقديكي قلمه
أنهي من الرقباء يتهمه
برج الخفاء وباح مكتمه

ان لم تجدي لي فما احتيالي
مما أقاسى فساتبالي *
اليك ان لم أبح بحالي
الا تمثلت لي حيالي

صب يدك كرك مستهام مدنف
واذا أصابك طرفه لم يظرف

قرح الجفون بدمعه المهرق
فابان كيف مصارع العشاق
من طول شوقوا كتاب باق

يشكوا الى مستظرف ذواق
وكذاك فعل الخائن اللذاق
وتخرجي ان تنقضي ميثاق
طول التحيب وشدة الاطلاق

لو كان ينطق ذا الكنا

وقال آخر

هذا كتاب فتي شكا سقما
يكي عليه جنون مقلته
لولا مراقبة السدو ومن
لبكي علانية وقال لهم

وقال آخر

هذا كتابي اليك أشكو
كتبت أشكو اليك مابي
ياحسن الوجه كن شفيهي
ما ذكر القلب منك شيئاً

وقال آخر

هذا كتاب فتي لنبيك حافظ
ان غبت آس طرفه بدموعه

وقال آخر

هذا كتاب أخي هوي مشتاق
أمل هواه على بنان يمينه
وكانه يني بما في نفسه

وقال آخر

هذا كتاب متسيم مشتاق
أهدي له المهجران بمد توصل
ما هكذا فعل الكرام فاجلي
وارثي لصب هائم قد شفه

وألشدني إبراهيم بن محمد لنفسه

هذا كتاب متيم في قلبه
فإذا قرأت كتابه فأجمل له
فلقد تركت فؤاده في غمرة
ولقد تبرم بالحياة وطولها
* لا تغربن به رداء وحينه
حاشاك من قلق أطار رقاده
وألشدني أيضاً لنفسه

ناراً تضرم بكرة وأصيلاً
بعد الصدود إلى الوصال سبيلاً
وتركت في الاحشاء منه غليلاً
وعسى مداه أن يكون قليلاً
حاشاك أن تردي يدك قتيلاً
فإني الرقاد فما يلد مقبلاً

كتاب ذي صبوة عميد
وهده لوعه الصدود
بكاء ذي الفقد للفقيد
رضي الموالى للعبيد

هذا كتابي إليك فاقراً
أقلقه شوقه المعنى
لكنه في الظلام يبكي
ان كنت غضبان فارض عني
ولإني الطيب في هذا المعنى

كتاب من شفه السقام
فقد وهت مني العظام
فقتل حلف الهوي حرام

هذا كتابي إليك فاقراً
وارث لسقمي وطول صبري
ولا ترد قلتي وهجري

وقال آخر

شاهد لي بعبرة وانتحاب
خاضع للهوى طويل العذاب
لست أدري بما يكون جوابي
فرج الله لي من الحجاب

أثر المحو في سطور كتابي
* وبكائي يدل أنني سقيم
أنا بين الرجا واليأس وقف
فإذا اشتقت ان أراك أنادي

وقال آخر

قالت أراد خيانتى وغروري

غضبت لمحو في الكتاب كثير

والخوف فيه لعلة التغير
كلا ولا للسهر والتقصير
حذر الفراق لما يجن ضميرى
تجرى دموع العاشق المهجور

حق استهلت مدام القلم
بواكف كالجمان منسجم
عذبي من هويت بالسقم
نمت وعين الشجي لم تم
لاعذب الله قاتلى بدى

ورجوت عدلك فالظري في قصتي
فاذا قرأت فاحسني وثبتي *
منها قنون في صفات مودتي
عنى ولا زالت عليك مجنتي

ياليت شعرى ما يكون جوابي
طمع الحريص وخشية المرتاب

قد أناني برحة وعذاب
قفؤادى مفرق الاسباب

يمله قلبه الكئيب

كتب الكتاب على خلاف ضميره
ما كان دمعي للفروور ووطنكم
كتبت بميني والدموع هو اطل
فالحو من قبل الدموع وانما

وقال آخر

ما زلت أكي وفي بدى قلم
أكم وجدى والدمع يظهره
ما زلت حلواً من الهوى فلقد
* ياسيداً نام ما يكلمنى
أنا قتل الهوى وميته

وقال آخر

انى رفعت اليك قصة عاشق
ولقد كتبت ودمع عيني ساكب
ان الدموع تفجرت فتحدت
* لافرج الله الصباية والهوى

وقال آخر

أما الرسول فقد مضي بكتاب
وتعجلت روجي الظنون وأشربت

وقال آخر

أسأل الله خير هذا الكتاب
أشتهي فكه فأفرق منه

وقال آخر

كتاب صب بدمع عين

يكتبه كفه بضمف وماها في الهوى نصيب

وقال آخر

أما الكتاب فقد رضي وامامه
طلب الجواب فاحسنوا في ودم
هل تنفذون متيا ذا صبوة
جودوا عليه برحة وتمطف
أما الكتاب فمن كئيب عاشق
لكنه قاد الى ذي سلوة

وقال آخر

لولا الكتاب الذي جاء الرسول به
جاء الرسول على يأس بموعده

وقال آخر

صليني بالكتاب وبالسلام
وجودي بالكتاب وعنونه
من الشمس المنيرة يوم دجن
وماحلة قديتك يا مناي

وقال آخر

كتبت الى يا روجي كتابا
ولولا العيب همت اليك لما
مخافة نظرة من عين واش

وقال آخر

لم يزدني الكتاب الا اشتياقا
بأبي أنت يا حبيبة قاي

خوف الرقيب وسطوة الحجاب
لا تخلصوا عني برد جواب
أضحى أسبر تذكر وتصابي
فلقد أظلم بالصدود عذابي
كف الفؤاد مواصل الاوصاب
متعجب في غير كنه عتاب

من الحبيب لذاب القلب واحترقا
وقد قضيت قاحي لي به رمقا

وزوري زورة في كل عام
الى الصب الكئيب المستهام
وبدر لاح من بين الغمام
أمانا للفؤاد من الغرام

فوافق منيتي وبلوغ سؤلي
تناولت الكتاب من الرسول
وتشبع المقالة بالخليل

واشتعلا من الهوى في ضميري
ومناي وفايتي وسروري

وأشعني أبو عبد الله الواسطي لنفسه
 كتبت الى تذكر ماتلاقى
 من الشوق المبرح والفراق
 لعمرك ما أنهمت في وداد
 ولكن لم تلاق كما ألقى
 قوادي هائم والعين تذري
 دموعا تسهل من المآقي
 وقد ذقت الفراق وكان مرأ
 كريهاً طعمه عند المذاق
 على انى وان أبديت صبراً
 على حد الصباية غير باق
 وقال آخر

قولا لمن كتب الكتاب بكفه
 ارحم فديتك ذلتي وخضوعي
 مزلت أبكي مذقرات كتابها
 حق محوت سطوره يدموعي
 وقال آخر

الدمع بمحو وبدي تكتب
 عن الهوى وامتع المطالب
 * آتار خدى قر زاهر
 اليه من زهرته المذهب
 لقد برانى سقم قاتل
 وهد جسمي دنف منصب
 وقال الحسين بن وهب

يامناي وسرورى
 والذى نشكوه فى الكـ
 لم تطق السننا من
 وشفه عشر عشر
 فتقى يا أبى أنـت
 بمكنون الضمير
 تم قولى مطلع الجـ
 زاء والشمرى العبود
 حفظ الله فتى با
 ت لها خير سمير

ولبعض المحبين

من الوهم من آتار قبر مسنم
 وهام نرى قبر القليل المتيم
 ومن طلل الشوق لم يعفه البلى
 ونوئى وفاء ليس بلتهم

الى زينة الدنيا ومنية أهلها
وأملح خلق الله قدأ وصورة
سلام على من شقني وأذاني
ووكلي بالنعم أرعي أهوله
وأحمد من أبي شبابي بحبكم
وبعد فقد والله يأسؤل عبدها

وأحسن من يزهو بطرف ويميم
ودلا وادلالا على حب منرم
وأسكن قلبي كل وجد ومألم
وأندبه بالسمع طورا وبالدم
على اليأس والسراء حين التتم
ومولاته الضحيت أحشائي فاعلمي

﴿ ومما ضمنوه كتبهم من السلام ﴾

(وجملوه تلوا للشعر والنظام)

عليك سلام لا سلام مودع
سلام محب خانه حسن صيره
آخر عليك سلام الله ماهيت الصبا
سلام سقيم مدتف القلب مقرح
آخر عليك سلام الله ملاح كوك
سلام غريب شفه الوجد والهوي
آخر عليك سلام الله هل أناميت
فميشي بخير واسلمي ليس حبكم
آخر عليك سلام الله أما قلوبنا
نيت بود خالص وصباية
آخر عليك سلام الله قد شطت التوي
أموت بوجد مضمير وصباية
آخر عليك سلام الله قدمت صوة
أرى الصبر عنكم كاسمه منذ تأيم

ولكن سلام لم يكن آخر العهد
قاصح في كرب الحياة وفي جهد
وما قرقر القمري في ورق السدر
مشوم عليل مشعل القلب ناخر
بأفق لساري الليل واستوثق البدر
وبل حشاه لهم والنذ كر والمسر
بداء هو أتيك الشـ تي المقلقل
ولا الوجد عنى ما حيت بمنعجلى
فرضي واما ودنا فصحيح
ونقدو بحب صادق ونروح
وقد تدت أتي الله من كد جهدا
وأزداد ان زدتم على نأيكم صدأ
ومالى عزاء منذ نأيت ولا صبر
فقد وجلال الله ضاق به الصدر

وجسدى نحيل والمدامع تذرف
بليت به تنكي القلوب وتشغف

اليك وشوقى أنفى مدتف القلب
رهين يد الاحزان والشوق والكرب
وما اشتاق ذو وجود وما طلع الفجر
أخى حشرات خانه فيكم الصبر

آخر عليك سلام الله قلبى متوق
ومثل الهوى أضحى الحشا ويمثل ما
وقال آخر

عليك سلام الله قدر صبايقى
أبيت حليف الهم والوجد والاسى
آخر عليك سلام الله ما حن ألف
سلام مشوق نحوكم متطاع

﴿ باب ما كتبوه على العنوانات ﴾

(وسلكوا به سبيل المداعبات)

من الجسد الطريح بغير روح
غداة الدجن من يوم القيوم
حليف الشوق محتبس الغموم
وبين ضلوعه قلب مصاب
فاضحى ما يسبخ لى الشراب
يخط بأقلام الى قلبه قبلى
وحبك لا يبلى ولكنه يبلى
حاف السقام برانى الشوق والامف
والقلب محتبس والروح مختطف
حق الممات وما قلبى بمعدور
وعاد عيشى صفواً بعد تكدير
حليف هم قرين العين بالسهد
اذا نأيت وما أقماء من كمد

الى سقى ومالكى وروحي
آخر الى الشمس المنيرة حين تبدوا
من الصب الكثيب أخى التصابى
آخر من الدنف الذى يضحى حزناً
الى الخود التى أبلت شبابى
آخر منى الى قابى ولم أر كاتباً
أرى كل شئ بالياً متغيراً
آخر منى اليك فاني هائم دتف
النفس ذاهبة والمقل مختلس
آخر منى اليك فما وجدى بمنصرم
ولو رأيتك بوما لا يضى حزنى
آخر منى اليك فاني هائم فلق
الله يعلم ما بالقلب من قلق

وقد مضى من هذا الباب ما فيه كفاية ولو ذهبت الى تطويله لم يكن
 لآخره نهاية وقد أحيت أن أحتم كتابنا بأشياء يستحسنها الظرفاء ويميل
 اليها الادباء مما يكتب على الاقلام من التنف ومليح المقطعات والظرف
 وأنا ذا كر في ذلك بعض ما استحسنته وملحاً مما استرقته ان شاء الله
 قد جمعنا في هذا الفصل أشياء من مستطرفات الاشعار ومستحسن
 الاخبار ومتنخل الابيات ومتنحب المقطعات ونوادير الامثال وملح
 الكلام الذي يجوز كتابه على الفصوص والتفاح والقناني والاقداح وفي
 ذبول الاقصة والاعلام وطرز الاردية والحكام والقلائس والكرازن
 والعصائب والتكك والوقايات وعلى المناديل والوسائد والحجاد والمقاعد
 والمتاص والحلل والاسرة والتكك والرقارف ووجوه المستنظرات وفي
 المجالس والابوانات وصدور البيوت والقباب وعلى الستور والابواب
 والتعال السندية والحفاف الزنانية وعلى الحياء والطرر وعلى الحدود
 بالغالية والسنبر وعلى الوطأة والوشاح وفي تفليج الانرج والتفاح ومما
 يعدل به من تنفيد الورد والياسمين ويكتب على أواني الذهب والفضة
 والسكاكين وقضبان الحزيران المدهونة والحجاد الصينية والمراوح والمذاب
 والعبدان والمضارب والطبول والمعازف والتايات والاقلام والدنانير
 والدراهم وجمعنا ذلك أبواباً مبوبة وحدوداً مبينة لقف على أصولها
 وتبين حسن فصولها

﴿ باب ما يكتب على الفصوص ﴾

نقش بعض الظرفاء الصوفية على خاتمه

أنا لله وبالله أنا أنا والله مقر بالفنا

آخر قد فاز بالطاعة من نالها نعمت الطاعة عمالها

آخر	أعددت لذنبي	حسن ظنني بربي
آخر	ختم الله بخير عملي	وتوفاني على حب علي
آخر	حب علي بن أبي طالب	فرض على الشاهد والغائب
آخر	بحب آل محمد	ألقى الله محمد
آخر	انا بالله قانع	ان ربي لصانع
آخر	انا بالله واثق	ان ربي لرازق
آخر	أتركابي والمعاصي	وعلى الله خلاصي
آخر	ما علينا من جناح	في هوى البيض الملاح
آخر	أحب من يهواني	برغم من ينهاني
آخر	آفة عقلي بصري	وله عقلي نظري
آخر	تحت ثيابي بدن ناحل	وفي فؤادي شغل شاغل
آخر	أمسيت عبدك لأجهد	انا مقر والهوى يشهد
آخر	انا مولى لاهل هل	من توالاهم عقل

يعنى هل أتى على الانسان لانها نزلت في علي

﴿ومما ينقشه أهل الحزم على خواتيمهم﴾

اقتناعه خبر من الضراعة • التقلل خير من التذلل • السلامة خير
من الندامة • الاسف أهون من التكلف • بادء العرصة قبل أن تكرن
النصه الهرب قبل الطلب • العراة قبل الحصار • الرجوع قبل الوقوع

﴿وفي ضرب آخر﴾

لكل حق حقيقة ولكل زمان خليفة القصد أقرب من التسف
الكف أحرى من التكلف • الموت معتبر والسبيل محتضر الحق ينجي

والباطل يردى • التصح ملامة والتصرح سلامة • الامل يلوى والشيطان
يقوى • لكل امرئ طريقة • ولكل حامل وثيقة • بطول التجارب
يكشف المآرب • طول الاعتبار من حسن الاختيار • فوت الامل
أشد من حضور الاجل

﴿ ومما ينقشه أهل الهوى على خواتيمهم ﴾

من كثرت لحظاته دامت حسراته • من تداوى بدائه لم يصل الى
شفائه • من قدم هواء دام أساء العقل عند الهوى أسير والشوق عليهما
أمير • اذا كثر الجفاء هل الوفاء • اذا صح الظفر وقعت الغير • اذا سحت
القلوب اغتفرت الذنوب • قل من سلا الا استفزه الهوي • من منع من
النظر اقتصر على الاثر • من منع من الوصال قنع بالخيال

﴿ وفي ضرب آخر ﴾

الحين خذ من الين • القبر أسح من الهجر • الموت خير من الفوت
غصص الفراق شر من السباق • كأس الهجر أس من الصبر • طول الجفاء
يكدر الصفاء • حسن الوفاء ركن الاخاء • آفة الحبيب نظر الرقيب • آفة
الغزل سرعة المال • الهوى توب الضيق • ذهب الفراق بحيلة العشاق

﴿ وفي ضرب منه آخر ﴾

حنى قلبي • ألم فتاف • حن فأن • حظي فرضي • عشق فزهق
هوى فضفى • صرم فظلم • صد فجد • صبر فقدر • منع فجزع • نال
فاستطال • باح فاستراح سلا فقلا • ملك ففتك • عدل فقتل • عف
فكف • وكان الحسن بن وهب تمسق جارية يقال لها ناعم فنكس

اسمها وتقرش على خاتمه معان وذكر ذلك في أبيات يقول فيها
 نقشت معانا على خاتمي لكما أغان على ظالمي
 كذا اسم من هام قلبي به وأصبح في حالة الهائم
 نكست الهجاء فاعلنته بطرفي ليخفي على الحازم

وكان محمد بن عبد الملك الزيات يحب بعض جوارى القيان ثم تنكر
 لها فكتبت علي خاتم لفظاً تعرض له فيه بالعتاب فبأنه ذلك فكتبت علي
 خاتمه ضد ما كتبت فبلغها فمحت ما كان علي خاتمها وكتبت ضد ما كتب
 فبلغه ذلك فمحا ما كان علي خاتمه وكتب ضد ذلك في أبيات يقول فيها
 كتبت على فص لخاتمها من ملء من أحبابه رقدا
 فكتبت في فصي لبيدتها من نام لم يشمر بمن سهدا
 فمحت به واكتبت ليلغني مانام من يهوى ولا هجدا
 فمحوته ثم اكتبت أنا والله أول ميت كدا
 قالت يعارضني بخاتمه والله لا كلنه أبدا

﴿ باب ما وجد على التفاح من الالفاظ الملاح ﴾

قرأت على تفاحة مكتوباً بماء الذهب
 قبل تهديوني نخطوا في سطرأ من ذهب
 انني أعطف من صدد ليصفي ذا كرب
 وعلى أخري بالفضة
 ليس شئ بهتادي مثل تفاح مكتب
 * خط بالفضة تحرير مهذب
 يامني قلبي ماز في لذي عشق معذب
 وعلى أخري أما للاجباب باله مر وبالوصل رسول

قلب والقلب ملول أتهادي قارق ال
 وعلى أخرى وإذا ما مرسل
 نم فما أنت نعومه أنت ريحانة قلبي
 ثم للسر كتومه وعلى أخرى أنا شامة الكري
 لجلسه
 مذهب صد مؤلسه ورسول مبارك
 يا مؤلسي من بارد الراح وعلى أخرى أشرب على خرة قفاح
 وقينة بالعود مفصاح حياك معشوق له زهرة
 ناس مذ كانوا بمثلي وعلى أخرى ما نحيا بيلاء ال
 وملاحات تسلي لي طيب وبقاه
 ثم ماء وفضاره وعلى أخرى لي طراوت وريح
 كل يا قوت حجاره ليس للياقوت فضل
 رح بالسكين لمي وعلى أخرى جرح الله الذي يجي
 ي كمثل الشهد طعمي فلبجوا حامضة ا:
 لمح وحيب * وعلى الاخرى أنا حراء دعوتي
 أكلها غير معيب وكلوا ذات بياض
 نواره دانية تزهر وعلى الاخرى حياك انسان له رويق
 تمنجل من حرها الجوهرا قفاحة حراء منقوشة

﴿ باب ما وجد على ذبول الاقصة والاعلام ﴾

﴿ وطرز الوردية والاكمام ﴾

قال الماوردي رأيت جارية ونحن عند محمد بن عمرو بن مسعدة
 لم أشك انه ماشق لها واليهما مائل لما رأيت من حركاته اذا نظرت وسروره
 اذا نطقت وتلهله اذا غنت وكانت فوق وصف الواصف من الحسن

والجمال وعليها قيص موشح بالها ورداء معين مكتوب في وشاح القميص
أغيب عنك بود لا يفيره نأي المحل ولا صرف من الزمن
تعتل بالشغل عنا ما تكلمنا الشغل للقلب ليس الشغل للبدن
وعلى طراز الرداء

أقل الناس في الدنيا سروراً محب قد نأى عنه الحبيب
قال ورأيت جارية لبعض الهاشميين يقال لها عريب عليها قيص
ملحم موشح بالذهب مكتوب في وشاحه
واني لاهواه مسيئا ومحسنا وأفضى على قلبي له بالذي يقضى
فحتى متى روح الرضي لا ينالني وحتى متى أيام سحقك لا تمضى
وعلى طراز كه

إذا صد من أهوى وأسلمني النرى ففرقة من أهوى أحر من الجمر
ورأيت على ماجن جارية مكاتم المغنية قيصا في وشاحه بالذهب
زفرائي ليس تفنى وفؤادي بك مضى لك —————
أرضاك وأبدي والى كم أءسى
بأبي كم أءسى في يد الاحرار وهنا
بعد ما أصبح قلبي
قال ورأيت في صدر قيص جارية تبارح الكوفية مكتوبا بالفضة
والذهب سطرأ وسترأ

يافتى قلت اذ دطاني هواء مستجيبا لصوته ليكا
ما بكت مقاتي لفقدك الا جزا أن أموت شوقا اليكا
قال ورأيت مرة أخرى عليها دراعة ملحم بترانين أبريسم ولينة
سوسنجرذ وفي دور اللبنة مكتوب
ياراميا ليس بدري ماالذي فعلا أمسك عليك كان السهم قد قذلا

أصبت أسود قلبي اذ رميت فلا شلت يمينك أن صيرتني مثلا
 وكتبت بنان جارية الخيزران على ترانين دراعة لها بذهب
 لم تقل قولاً ولكن حافت انها أحسن عين أطرقت
 زعمت أني قد لا حظها أي عين لحظت فاعترفت
 أظهرت حجة من يعشقها واستباح غفلة وانصرف
 وعلى طراز كها

ليس بي صبر ولا بي جلد قد نقي حبك عني جلدي
 وأخبرني بعض أصحابنا قال أخبرني من رأى في ذيل جارية الحسن
 ابن قارن منسوجاً في العلم

أحسن ما قد خلق الله وما لم يخلقه
 شكوى فتاة وفق يعشقها وتمسقه
 نار الهوي دانية تحرقها وتحرقه
 يا حبذا الحب إذا دام ودامت حرقة

وكتبت راهي جارية الاحدب قبل أن يشتريها اسحاق بن ابراهيم
 الموصلى على وشاح قبصها

إذا وجدت لهيب الشوق في كبدى أقبلت نحو سقاء القوم أبرد
 هبني طفئت ببرد الماء ظاهره فمن لحر على الاحشاء يتقد
 وكتبت جارية لقيحة على رداء لها رشيدي

أراهم يأمرون بقطع وصلى مسرهم في أحبيهم بذاك
 فان هم طاوعوك فطاوعهم وان طاصوك فاعصى من عصاك
 وكتبت جارية أبي حرب على رداء لها ممسك

من ألف الحب بكى من شفه الشوق شكا
 من قاب عنه الفه أو صد عنه هلكا

يا مالكا عذبي بجوره اذ ملكا
 رفقا بملوكك ما يحل ذا الظلم لكا
 وكتب بعض الظرفاء على طراز مطرف -ز
 وهبت شمال آخر الليل قرة ولا ثوب الا بردها وردائيا
 فما زال توبي طيباً من ثيابها الى الحول حتى أخرج الثوب باليا
 وكتبت دبسية جارية زر زور على قباء معصفر
 وما البدر المنير اذا تجلى هدوا حين ينزل بالمراق
 بأحسن من بثينة يوم قامت تهادي في معصرة وفاق

﴿ باب ما وجد على الكرازن والمصائب ﴾

(ومشاد الطرر والذوائب)

وكتبت علل على قلنسوة لها ديباج وهي جارية محمد بن المأمون
 ما يعل الحبيب طول التجنى لبلائي به ولا الصمد عني
 كل يوم يقول لي لكذبت يتجنى ولا يرى ذلك مني
 ربما جتته لاسلفه العذ ولبعض الذنوب قبل التجنى
 وكتبت جارية المارقى على قلنسوة لها بذهب
 كتب الشوق في فؤادي كتابا هو بالشوق والهوى محتوم
 رحم الله معشراً فارقوني لا يطيعون في الهوى من يلوم
 ساق طرفي الى فؤادي بلائي ان طرفي على فؤادي مشوم
 وكان على قلنسوة جارية محمد بن سعيد الفارسي مكتوباً
 انا بعد القضاء سمت فؤادي وأصبت الغداة عيني بعيني
 لم تزل بي حوادث الدهر حتى فرقت بين من أحب وبين
 وكتبت جارية الحجاب على قلنسوتها

والله يحفظه على شحط النوي ما كان أوصله الى تعذيبه
 وكتبت جارية ابن السلمي على كرزها
 الشمس تطلع للمغيب ولا أرى شوقى اليك على الزمان يغيب
 وكتبت بان الشاعرة على قلنسوة لجاريته
 ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم قاله ياخذ ممن خان أو ظلما
 سباحة من محب خان صاحبه ما خان قط محب يعرف الكرما
 والله لا نظرت عيني اليك ولا سالت مساريها شوقا اليك دما
 وقال الجاحظ رأيت نشوان جارية ززلت عليها عصاة مكتوب عليها
 عين مسهدة فى ماها غرقت ياليتها ذهبت لو لم تكن خلقت
 لم تذهب النفس الا عند لحظتها ولا بكت بدم الا لما أرقت
 يا مقله سوف أبكيها ويا كيدا بها أحاط الهوى والشوق فاحترقت
 وكان على كرزها

الحب يعرف فى وجوه ذوى الهوى بالاحفظ قبل تصافح الاجفان
 قال ورأيت على قلنسوة تبارح
 أهل الهوى فى الارض تلقاهم يمشون أحياء كاموات
 وكتبت شادن جارية حنت قيمة جوارى المأمون على وقاية تجمع
 بها ذوائبها

بيضاء تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو جئل أسحم
 فكانها فيه نهار مشرق وكاه ليل عاها مظلم
 وقال على بن الجهم حضرت مجلس بعض الظرفاء فخرجت علينا
 جارية كانتا تمثال وعليها عصاة قد أرسلت لها طرفين على صدرها مكتوب
 من يكن صبأ ويا فزماى فى يديه
 خذ مليكى بىنائى لا أنازعك عليه *

قال فوثبت وأخذت بطرف العصابة وقلت أنا واقفة صب وأوفى
خلق الله لمحب قالت انه لا بد للفرس من سوط قلت يا غلام هات الصوت
قالت هيات ذلك صوت الدواب وصوت مثل شبيه فضة وعلاقتا ذهب
وكان على قلنسوة زين مغنية اسماعيل

أقيم على الآصال منتظراً لها وقد أشرفت من هول ذلك على نصحي
أموت وأستحي الهوى أن أذمه وان كنت منه في عناء وفي كرب

وقال الزبير بن بكار رأيت على قلنسوة بعض المغنيات
أدميت باللمحظات وجنتها فاقص ناظرها من القلب

وعلى عصابها

فإذا نظرت إلى محاسنها أخرجتها عطلا من الذنب
وقال الماوردي رأيت جارية لبعض ولد المأمون وعليها قلنسوة

- عليها مكتوب

ياتارك الجسم بلا قاب ان كان يهواك فما ذني
يامفرداً بالحسن أفردتني منك بطول الشوق والكرب

وعلى كرزنها

أنا العبد المقر بطول رق وليس عليك من عبد خلاف
قال ورأيت على حارية لاهي كرزناً مكتوباً عليه

عذبه بالهجر، وولاه وزاده شهقا وأصناه

قدمعه يجري على خده ولم تم للو جيد عيناه

قد كتب الحب على قلبه مت كرا يرحمك الله

وكتبت حاربه لعيسى بن جعفر بن المنصور وكانت قيمة له على كرزنها

ليت النقاب على القبايح محرم وعلى الملاح خطيئة لا تنفر

وكتبت على وقاية تجمع بها ضفائرنا

جزى الله البراقع من ثياب عن العينين شرا ما يقينا
 يغطين الملاح فلا تراهم ويسترن القبايح فيستويينا
 وكتبت طارم جارية جناح على كرزنها وكانت تتمشيق بعض ولد
 الحسن بن وهب

واني لاخلو مذ فقدتك دائماً فاقش تمثالا لوجهك في الترب
 فاسقيه من دمعي وأبكي تضرماً اليه كما يبكي العبيد الى الرب
 وكتبت انة الرصافية وكانت تتمشيق ابن الرشيد على كرزنها
 قالوا عليك سبيل الصبر قلت لهم هيات أين سبيل الصبر قد ضاقا
 ما يرجع الطرف عنه حين يبصره حتى يعود اليه الطرف مشتاقا
 قال الفضل بن الربيع قال أبي رأيت على عصابة دبسية جارية
 أبي حرب

محاسن ووجهك تمحو الذنوبا وتعمل في القلب شيئاً عجيباً
 فن تم تهجرني ظالماً تجني وتخصي على الذنوبا
 وكتبت شمسة الطنبورية على عصابها وكانت تغني الرشيد
 لا لصبر هجرتكم علم الاله ولكن لشدة الاشتياق
 وبسر شاه كت فيه ضميرى وطواء اللسان عند التلاقي
 وكان على قانسوة شمائل جارية الماهانية
 ايلي بوجهك مشرق وظلامه في الليل سارى
 فالناس في صدف الظلام ونحن في ضوء النهار
 وكان على كرز ن مشتاق جارية اسحاق بن على الهاشمي مكتوباً
 بالذهب سطران

ان كان قلبي يهوى وصل غيركم اذا فعاقبي الرحمن في بصرى
 أو لم يكن بكم ما عشت ذا كلف فانزل الله بي ياسيدي خدرى

وكان على عصابتها مكتوباً بالذهب

ما كنت الا حلاماً رآته عيني في الوسن

ياسمح العمل ويا أحسن من كل حسن

باب ما وحدث على الزناير والتكك والمناديل

قال علي بن الجهم رأيت في منطقة واجد الكوفية زناراً فسوجه

مكتوب فيه

لست أدري أطال ليلى أم لا كيم يدري بذلك من يتقلى

لو فرغت لاستطالة ليلى وارعي التجوم كنت مخرلا

ورأيت حارة في بيعة ماري مريم في دار الروميين بمدينة السلام

كانها فلقة قر خارجة من الهيكل في وسطها زنار عايه بيتان

زنارها في خصرها يطرب ويريجها من طيبها أطيب

ووجهها أحسن من حلها ولونها من لونها أعجب

وقرأت في زنار وقابه لبعض القصريات

أليس عجيباً أن يتأ يصمني واياك لا تلوا ولا نتكلم

ورأيت جارية أبلية لبعض اختين وقد علقت طبلا في عنقها بزنا

عبيه مكتوب

آوتا من بدني كله فنت في مفصلا مفصلا

وعلى تكتها مكتوب

غابوا فاضحى الجهم من به هم لا تبصر العين له فيا *

واخجلنا منهم من قولهم ماضرك البعد لنا شيا *

* بأى وجه أتفاهم اذ رأوني بعدهم حيا

وكان على تكة هاتف جارية العاجي مكتوبا

ولى طاذل قد شف قلبي بعذله وواش بنبل الحب يرمي مقاتلى

كفى حزناً والحمد لله أنني تقطع قاي بين واش وعازل
 وكتبت خاضع المغنية على زنار كانت تشد به طرفها
 ما أتبه المشوق في فسه وأبين الذل على العاشق
 وأخبرني من قرأ على طرفي تكة آقينة
 ما أراي حلت التكة إلا لهبات
 وانما خلى للتكة أنجاز العمدات
 وأخبرني آخره قرأ على تكة لبعض المه اجن
 اقطع التكة حتى تذهب التكة أصلا
 ثم قل للردف أهلا مك ياردف وسهلا
 وكتبت سلم جارية لم الي فتى كانت تحبه في منديل دببتي بالذهب
 هاهنا يسطنى للبلا من فرشي أغناس عوادي
 لو يجد السلك على دقة خلفا لأضحى بعض حسادي
 فكتبت اليه في منديل آخر
 لانسلى كيف حالي بعد فرقتكم ها فانظري وأجيلي طرف تمتحن
 تري بلى لم يدع مني سوي شبح لو لم أقل ها أما للناس لم أبن
 وقرأت على منديل لبعض الظرفاء وقد أدرج فيه كتابا
 وانز لتغشاني لذكراك فترة كما انتفض الصفور لله القطار
 عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ولما انتفضي ما بيننا سكن الدهر
 وكتب آخر على منديل
 ان بعض العتاب يدعو الي المستب وبودي به الحيد حبيبا
 واذا ما القلوب لم تسم الحبيب قلبن يعطى العتاب التلوا
 وأخبرني من رأي على منديل ممدت لبعض الظرفاء
 أما مبعوث اليكم أسس مولاتي لديك

صنعتي بيديها فامسح بي شفيتك
 وكتب آخر على منديل أهداه
 أنا منديل محب لم يزل ناشفاً بي من دموع مقلتيه
 ثم أهداني الي محبوبة تمسح القهوة بي من شفيتيه
 وقرأت على منديل لبعض الضراف
 ان يكن حبلك من حبلي وهي والى شوق اليك المنتهى
 لم تذكريك شوقى حادث إنما يذكر من كان سهاً
 وكتبت أسما، بنت غضيض جارية حمدونة ابنة المهدي على تكتمها
 من الوجهين

جاد على أعظم دقاق مسكن أنفاسه التراقي
 نوقد أحشاؤه فيطاني حرقها هاطل المآقي
 لولا تسليه بالنبكي اذا جيناه بانحراق
 يارب عجل وفاء روحى قبل هجومى على المراق

وكتبت على منديلها

ايك أشكوب ما حل بي من صد هذا العاتب المذنب
 صد بلا حرم ولو قال لى لانشرب البسارد لم أشرب
 وكتب آخر على منديل أهداه

أيامى لا أرحمى منه رفقا ولا من رفة ماعشت عتقاً
 لقد أهدت دمع العين حتى بكيت دما لعقدك ليس برقاً

وكتبت عنان حاربة التطفاف على منديل وحيث به الى أبي نواس
 وكانت تحبه

أما يحس من أحس أن يغضب أن يرضى
 أما يرضى بأن صرت على الارض له أرضاً

(باب ما وجد على الستور و لوسائد والبسط والمرافق والمقاعد)

وقال على بن الجهم قرأت على ستر بعض أمهات ولد المأمون

هجرتني كي أحاريكم بفعلكم لا هجريني فاني لا أجاريك

قابي محبلكم راض ففعلكم أسترزق الله قلبا لا يجانيك

أصبحت عبداً لادني أهل داركم و كنت فيما مضى مولى مواليك

وكتب بعض ولد المنوكل على ستره

يا أيها اللائم فيها لا صرفها أكثر لو كان يعني عنك ا كثار

أرجع قلت مطاطا ان وشيت بها لا القلب سال ولا في حبها طار

وكتب موسى الهادي بن المهدي على ستره

يا أيها الزاعم الذي زعما أن الهوي ليس يورث السقما

لو أن مابي بك الفداء لما لمت محباً اذا شكنا لما

وكتب بعض الظرفاء على مخدة له

ياراقد الليل من شفه السقم وهذه قلق الاحزان والالم

جدبالوصال لم أ مسيت تملكه يا أحسن اناس من قرن الي قسم

أخبرني من قرأ على مخدة لبعض الظرفاء

لم أذق ياسول قابي للكري مذغبت طعماً

ترك اللمع على خدي لما فاص رسماً

وقرأت على وسادة لبعض الكتاب

تشكي المحبون الصبابة ليتني نحملت ما يلقون من بينهم وحدي

فكانت لروحي لذة الحب وحدها فلم يلقها قلبي محب ولا بعدي

وأخبرني بعض الكتاب أنه قرأ على بساط لبعض أهل الهوي

أحسن من قهوة وعود توريد خديك ياوحيد

تأيت عنى فذاب جسمي وهدني الشوق والصدود

وطال سقى لبعدي حبي وماني الاهل والبعيد

وكتب بعض الظرفاء على مصلاه

وقف الهوي بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذينة حباً لذكرك فليمني السوم
وأهنتني فأهنت نفسي عامداً مامن يهون عليك ممن أكرم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم اذ صار حظي منك حظي منهم

وكتب سعيد بن قيس على مصلاه

سأمنع عيني أن تلذ بنظرة وأشغلتها بالدمع عن كل منظر
وأشكر قلبي فيك حسن بلائه أليس به القاك عند التذكر

وكتبت بعضهم على بساط

كتمت حبههم صوتاً وتكرمة فما دري غير إضماري به وهم
قوم بذلت لهم صفو الوداد فما جازوا عليه ولا كافوا ولا رجحوا
هم علموني البكا لا ذقت فقدهم ياليتهم علموني كيف أبتسم

باب ما وجد على المناس والحجل والاسرة والكلال

قرأت على كلة مصفرة لبعض الكتاب بالذهب

من قصر الليل اذا زرتني أبكي وتبكين من الطول
عدو عينيك وشانئهما أصبح مشغولاً ومشغول

وأخبرني بعض الظرفاء أنه قرأ على منعة لبعض المجان

يقول وقد جردتها من ثيابها ألت تخاف اليوم أهلك أو أهلى
فقلت كلاً ما خائف بمكانه فهل هو الا قتلك اليوم أو قتلى

وقرأت على حرير أسمانجوني بالذهب

سهرت وعاقتها ليلة علي مثاها يحسد الحاسد
كانا جيماً وثوب الدجا علينا لمبصرنا واحد

وقرأت على كلة لبعض الظرفاء

فتنا على رغم الحسود وبيننا
حديث لو ان الميت يوحى ببعضه

وقرأت على وجه أريكة لبعض الهاشميين

جعلت محلة البلوي فؤادي

دعيني لأبوح بكل وجدى

وبت خلية وسلبت نومي

وسلطت السهاد على رقادي

أليس التار من طرفى زنادى

أما استحيى رقادك من سهادى

وكتب بعض الظرفاء على حجلة له مصفرة بالذهب

دعيني أمت والشمل لم يتشم

سقى الله ليلا ضمنا بعد هجمة

فتنا جميعاً لو تراق زجاجة

وأخبرني بعض الكتاب أنه قرأ على حجلة مكتوباً

نشرت على غداً رأس شعرها

فكاه وكأنني وكأنها

ودخلت على بعض الكتاب في يوم شديد الحر وهو على دكان ساج مكتوب

في وجهه باللاز ورد

حرب وحر هجر وحر

وعلى الجانب الآخر

ثلاثة أحباب فحب علاقة

وأخبرني بعض من قرأ حول سرير بعض الظرفاء

ومجدولة أما مجال وشاحها

لها القمر السارى شقيق وانها

أقول لها والليل مرخ سدوله

حديث كرج المسك شيب به الحر
لاصبح حياً بعد ماضمه القبر

ولاتبعدى أفديك بالام والاب

وأدنى فؤاداً من فؤاد معذب

من الراح فيما بيننا لم تشرب

حذر الفضيحة والعدو الموبق

صبحان باناً تحت ليل مطبق

شديد الحر وهو على دكان ساج مكتوب

فى وجهه باللاز ورد

أى شئ يكون من ذا أمر

وحب تملاق وحب هو القتل

فنصن وأما ردفا فكتيب

تطاع أحياناً له فينب

علينا بك العيش الحسيس يطيب

فقلت لعم ان لم يكن لك غيرنا ببغداد من أهل القصور حبيب
وكتب بعض الظرفاء على مرير له له آبنوس بماج
ان طيف الخيال أرق عيني مالعيني وما لطيف الخيال
جمع الله بين كل محب قد جفاه الحبيب بمد الوصال
وكتب على منصفه بالذهب

يام المسعدون ومن يلوم وتوقظني وتوقظها الهموم
صحيح بالهار لمن رائي وليلى لأتأم ولا أنسيم
حجر باب ما يكتب من المجالس والابواب
ووحوه المستنظرات وصدور القباب

قال على بن الجهم رأيت في صدر قبة مكتوبا بألوان فصوص منضدة
لا تطمع النفس في السلو اذا أحببت حتى تذيها كندا
من لم يذق لوعة الصدود ولم يصبر على الذل والشقا أمددا
فذاك مستطرف الفؤاد يرى في كل يوم أحبابه جرددا
وأخبرني أبو جعفر القاري قال أخبرني بعض شيوخنا انه قرأ في
صدر مجلس لأمير المؤمنين

صل من هويت ودع مقالة حاسد ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخاق الرحمن أحسن منظرا من عاشقين على فراش واحد
متعاقبين عليهما أزر الهوى متوسدين بمصم وبمساعد
يامن يلوم على الهوى أهل الهوى هل تستطيع صلاح قلب فاسد
وقرأت على وجه مستنظر لبعض الكتاب

هبت شهاب فقلت من يله أنت به طاب ذلك البله
وقبل الريح من صباته هل قبل الريح قبله أحد
وأخبرني أحمد بن الحسين بن المنجم المقرئ انه قرأ على مستنظر

لي الى الريح حاجة لو قضتها كنت للريح ما حيت غلاما
 حجيوها عن الريح لاني قلت يا ربح بلبها السلاما
 لو رضوا بالحجاب هان ولكن منعوها يوم الريح الكلاما
 أخبرني عبد الحميد الملاطي انه قرأ على باب مجلس علمية
 لا يمنك خفض العيش في دعة نزوع نفس الى أهل وأوطان
 تلتقي بكل بلاد ان حلت بها أهلا بأهل وجيرانا بحيران
 وفي صدر المجلس أيضاً مكتوب
 اذا كنت في أرض غريباً فرجها ولا تنكثت فيها نزوعاً الى الوطن
 فإهي الا بلدة مثل بلدة وخيرهما ما كان عوناً على الزمن
 وقرأت على باب دار خدشا في الجس بسود
 هلا رحمت موقفي بفنائكم متعرضاً لنسيمكم أتشوق
 متلذذاً لكي لما قد حل بي مثل الغريق بما يرى يتعلق
 وأخبرني صديق لي انه قرأ على باب دار بالحجاز
 يادار ان غزالاً فيك عذبي لله درك ما تحمون يا دار
 الدار تملكني ويحيي وصاحبها قلبي ميكان رب الدار والدار
 يادار لولا عزال فيك تعلقني ما كان لي فيك اقبال وإدبار
 وأخبرني من قرأ على باب دار باصطخر منقوشاً بحجر
 أرى الدار من بعد الحبيب ولا أرى حبيبي مع الباقيين في عرصة الدار
 فإعجبا اذ فارق الجار جاره أليس شديداً فرقة الجار للجار
 (باب ما وجد للمتطرفات والظراف مكتوباً على الثعالب والخفاف)
 قال الماردي كبت جارية للمارقي على نعلها بالذهب
 لم ألق ذا شجن يبوح بحبه الا حسبتك ذلك المحبوا

حذراً عليك وانني بك واثق أن لانال سواي منك نصيبا

وكان على نعل جارية سعيد الفارسي

لا تأمن من الخضوع

اخضع له فلطما

وكتبت ملك جارية ابن عاصم على خف لها رهاوي بذهب

واني لاشماقي عليك وصبوتي اليك كأنني في المنام أرا كما

تحدثني نفسي اذا غبت ساعة بأن لقاء الموت دون لقاء كما

وكتبت مقيم المغنية على نعلها

أقسمت مقلته لا تنتهي

عن فؤادي أو تراه قطعاً

أن ترى ما قطعت مجتمعا

فلقد بر- فهل من مطمع

واهدى سعيد بن حميد نعلها الى صديق له وكتبت عليها

نعل بعثت بها لتلبسها قدمها تسي الى المجد

لو كان يصاح أن أشركها حدي جعلت شرا كما خدي

وكتبت جارية على بن عيسى بن يزداد كاتب اسحاق بن ابراهيم

على خفها

تؤلمه الاحاظ لما بدا محتجبا عن لحظات العباد

منزله نائي ولكنه يسكن مني في سواد الفؤاد

وأهدى بعض الكتاب نعلها وكتبت على شرا كما

لي فؤاد شفه الحزن ن وأضناء الصدود

وهوأي كل يوم هو ينمي وزيد

وكتبت بعض الظرفاء على خف له محالسي بالذهب

لولا شقاوة جدي ما صرفتكم ان الشقي الذي يشقي بمن صرفا

طاف الهوي بعباد الله كلهم حتى اذا مر بي من بينكم وقفنا

وأخبرني من رأى لسلامن فضة أهديت لبعض الظرفاء عليها مكتوب
 بأبي أنت سيدي ومناى جعله الله والدي فداكا
 لك خدي من الثرى لك ملا قد لتعلم من فؤادي شراكا
 وقرأت على لعل سندي مدهون

جعلت خدي له أرضا فقلت طأمن فوقها وأرضا
 فقال لا قلت بلى يا سيدي صبرا على الحب وان مضا
 باب ما يكتب بالحناء في الوطأة والوشاح

﴿ وعلى الاقدام والراح ﴾

كنت ذويت جارية حمدونة على وطأها البني
 اعلمي يا أحب مني اليا أن شوقى اليك يقضى عليا
 وعلى اليسرى

ان قضى الله لى رجوطا اليكم لم أمد للفراق مادمت حيا
 وكتبت لبني جارية عباس النديم على راحتها بمسك وعنبر في البني
 قالوا نعمن وقل فقلت لهم ياليتها حظي من الدنيا
 وعلى اليسرى

لا أبتنى سقا السحاب لها في عبرتي حلم من السقا
 وكتبت جارية السعدية على راحتها البني بالحناء
 دفت لاوداع كفا خضيا فتقلبها بدمع خضيب
 وعلى اليسرى

وأشارت الى شرا بحق نمت مثله فمسه في القلوب
 وكتبت جارية ابن الساحر على وطأها البني
 وما أنا عن قلبي براض لانه أشاط دمي ما أنى متطوما
 وعلى اليسرى

تمنى رجال ما أحبوا وانما
قال الماردي رأيت على راحة
اليمين بالحناء

فديتك قد جيلت على هواكا
وعلى اليسرى
قلبي ما ينازعني سواكا

وأحبك لا يبعثني بل بكلي
وقرأت في كفي حارية بالنقش

إذا قيله ما تشكو أنار إلى الحشا
فيا ليت قلبي صار صخرًا كقابه

وأخبرني من رأى جارية لبعض آل طاهر قد كتبت في وشاحها وقد مياها
عزموا المقامة أم تراهم أزمعوا

ومراعاة اللين تحب أننا
كتبت إلى علي شقائق خدها

فأجبتها بلسان صدق ناطق
وكتبت للماهانية على كم جاريتها شاريخ بالحناء

أبي الهب إلا أن أكون معذبا
فوا كيدا حتى مق أنا واقف

باب ما يكتب على الحيين والحد

ويطرف به ذبوا الصباة والوجر

قرأت على حيين جارية لنحاس بالغاياه وقد أخرجها لمرض

وشادن أحسن خلق الله
في كفه ينف رسول الله

قد كتب الحسن على وجهها
طرين بالعتبر باسم الله

علي يدي رضوان منسوجة
صنعة حسن هي طراز الله

أنا غريق في بحار الهوى شبه قتيل في سبيل الله
 وأخبرني من رأى على جبين جارية نحاس مكتوبا في سطرين
 إذا حجبت لم يكفك البدر فقدما وتكفيك فقد البدران حجبا البدر
 وحسبك من خمر نفونك ريفها ووالله مامن ريفها حسبك الخمر
 وقال علي بن الجهم وأيت على خد جارية لاطمة بنت محمد بن
 عمران الكاتب مكتوبا بالمسك

رضيت على رغي بحبك فاعدلى ولا تسرف في اذصار في يدك الحكم
 متى يظفر المظلوم منك بحقه اذا كنت قاضيه وأنت له خصم
 قال المازني كان على جبين جارية شريط مكتوب بالغالبة
 صرمتي ثم لا كلتي أبدا ان كنت ختتك في حال من الحال
 ولا همت ولا نضي تمحدثني قلبي بذاك ولا يجري على بال
 وقال الجاحظ كتبت مؤلف جارة الصخري على جبينها
 ومحسودة بالحسن كالبدرو وجهها وألحاط عينها تجور وتظلم
 ملكت عليها طاعة الشوق والهوى وعلمتها ما لم تكن منه تعلم
 قال وقرأت على جبين قينة بالمسك مكتوبا بغالبة وعنبر
 يا قرا لاح في الظلام عليك من مقنق السلام
 وكتبت ظلوم على جبينها بالمسك

العين تفقد من تهوي وتبصره وناظر القلب لا يخالو من النظر
 وظلوم هذه كان يحبها العباس بن الاحنف وفيها يقول
 ان بالكرخ منزلا لغزال بين قصر الامير والخيزران
 والهوى قاندي اليه وشوقى ليس بالشوق والهوى لي يدان
 لست أساك يا ظلوم وعهد الـ له حق ألف في أ كفاني
 فتى بي فانت أعرف منى بمفانطى في السر والاعلان

﴿ باب ما يفلج به التفاح والأترج والديستبويات ﴾

﴿ ويمدل به تنضيد الورد والياسمين والخيريات ﴾

أخبرني بعض شيوخنا من الكتاب بالعسكر قال قرأت على طبقيين
أهداها بعض الفرس الى بعض الكتاب قد نضد بأنواع من السوسن
والياسمين والشقائق والرياحين على أحدها مكتوب

شادن راح نحو سرحة ماء مسرطاً وجتاه كالنفاح
ورد الماء ثم راح وقد أصدره الماء في غلالة راح
وعلى الآخر

رق حتى حبيته ورق الورق دنديا يزف بين الرياض
ورد الماء ثم راح وقد أسببه الماء حمرة في بياض
قال ورأيت بين يدي بعض الكتاب طبق ورد أحمر مكتوب

فيه بالابيض

لم يضحك الورد الا حين يعجبه زهر الربيع وصوت الطائر الفرد
بدا فأبدت لنا الدنيا محاسنها وراحت الراح في أبوابها الجمد
وأخبرني من رأي طبق ريحان مكتوب في دوره بياسمين ونسرين

فما ربح ريحان بمسك وعنبر بند وكافور بدهنة بان
بأطيب رية من حبيبي لوانني وجدت حبيبي خاليا بمكان
ونرات في تغليج أترجة أهديت لبعض الظرفاء

هي في السلام كالشمس أضاءت في البلاد
وهي في كل كمال قد علت فوق العباد

ه أخبرني من قرأ في تغليج تفاحة

أما الى العاشق منسوبة أهدى لمحبوب ومحبوبه

وعن قفاحة أخرى مفالجة
 خطت يميني فوق قفاحة أدلقتني هجرك يا قاتلي
 وحضرت هدية لبعض متطرفات القيان الى بعض ظرفاء الكتاب
 وفيها قفاحة في تعليقها مكتوب
 ايس قفاحة بأطيب طيبا من حبيب معانق لحبيب
 وأترجة في تعليقها مكتوب
 أهدي هلال لكل يوم اذا اشر مايقسام
 وطبق خيريات مكتوب في تعدله
 ياطيب رائحة فاحت لبستان من بين ورد ولسرين وريحان
 وياسمين ذكي زادني طربا حتى تكشف عنى كل أحزان

﴿ باب ما يكتب على القناني والكاسات ﴾

(والاقداح والارطال والجامات)

قرأت على كأس لبعض الظرفاء
 اذا فكرت خاطبي مثال وان أعصيت نبهني بخيال
 ولى حال اذا مال الكاس طابت لثاوبها ولانسد مان حال
 وقرأت على كأس لبعض الكتاب
 أشرب على ذكرهم اذ حيل دونهم عينك منهم على مال اذا شربوا
 يدعوا الى قريهم والدار نازحه حتى يناديهم فلي وما قروا
 وعلى كأس
 اذا لم يمزج انسد مان كأسى جعلت مزاجها ماء الجفون
 وان ضحكوا بكيت وان تغنوا أجبتهم بألوان الحنين
 وكتب عبيد الماجد على كأسه

اشرب هنيئاً لا تخف طائفاً
وكتب بعض الكتاب على قدح له
وما لبس المشاق نوباً من الهوى
ولا شربوا كأساً من الحب حلوة
وقد آمن الطواف أهل الطرب
وبعث نشوان الكراعسة الى
برطل عليه مكتوب

يا باعث السكر من طرف يقلبه
ويا محرك عينيه لبقثاني
وأخبرني من قرأ على قنينة بين يدي أبي دلف العجلي
وقهوة كوكبها يزهر
يسقيهما من كفه أحور
وكتب آخر على طاس

لا تحسب أن طول الدهر غيرني
لم يجر ذكرك في لهو ولا طرب
ثم ما ذل قد لحاني فيك قلت له
وأخبرني يحيى بن محمد المسلمي
اشرب الكأس على صرف الزمن
إنما كان لمثلي سكن
وقرأت على قدح

اشرب وسق حبيبك الراحا
وعلى آخر
اشرب واسق الحبيب ياساق
واسقني فضل ما تخلف في الكأس بعمد بغير اشفاق

وعلى آخر

فديت من لم يزل على طرب يدبر بيني وبينه الكاسا
ألمني خده وقال ألا دونك ماقد منعه الناسا
وكتبت بنت المهدي على قدح بالذهب

اشرب على وجه الغزال الاغيد الحسن الدلال
اشرب عليه وقل له ياغسل ألباب الرجال
وكتب بعض الظرفاء على قينة

فقلت لها وقد أبدت سكري ألا ردي فؤاد المستهام
فقلت من قلت أما فقالت متى ألتيت نفسك في الزحام
وقرأت على قينة مدهونة مكتوب عليها بالذهب

أحسن من موقف على طلال كأس عقار تجرى على نمل
يديرها أهيف به حور معتدل الخلق واجح الكفل
إذا تمشي بها مصفقة رأيت فيها تاهب الشمل

وعلى جام

اشرب هنيئاً في أمم النعم طاب لك العيش بطيب النديم

وعلى آخر

وكؤوس كانهن نجوم طالعات مع السقاة عاينا
طالعات بروجها أيدينا فاذا ماغررن يغررن فينا

(باب ما يدتب على أواني العضة والذهب ومدهون الصيني والمذهب
قال العباس بن الزناد بن الربيع حدثني أبي قال رأيت على صيد
بين يدي المأمون مكتوباً فيها

لاشيء أمانح من أيام مجاسنا ان تحمل الرسل فيما بيننا الحدقا
واذ جوائننا تبدي سرائرنا وشكلنا في الهوى تلقاء متفقا

ليت الوشاة بنا والعاشقين لنا
أو ليت من ذمنا أوطاب مجلسنا
وأخبرني بعض الكتاب انه
وهب مفصلة بالفصوص بألوان شق

من كان لا يزعمني طاشقا
اني على رطلين أسقاها
وكنت لا أسكر من تسعة
فصار لي من عمرات الهوى
والشعر للحسن بن وهب وكتب
بعض الظرفاء على صينية له صيني
وحت كأس الندمان يا بأبي
حق تيمت الهموم لم تطب
وكتب آخر على صينية له

قد قلت لما صابني اللعب
وكتب آخر على قضيب مدهون
أصبحت يشبهني القضيب
غصنان الا أن ذا

وقرأت على مذبة لبعض الكتاب

تعلمت أنواع الرضى خوف سخطه
ولى ألف وجه قد عرفت طريقه
وعلى آخر

دل البكاء على عيني فأرقها
لو مس غصنامن الاغصان منجردا
وأخبرني أبو جعفر القاري قال أخبرني من قرأ على مروحة بيتين للقطامي
ظبي يطيل البكا من ظله فرقا
لاخضر في كفه واستشعر الوراقا

قد يدرك التآني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
 وربما فات بعض القوم أمرهم مع التآني وكان الحزم لو عجلوا
 قال فحضرني بيتان فكتبت على الجانب الآخر
 لا إذا ولا ذاك في الافراط أحده وأحد الأمر ما في العقل يعتدل
 افراط ذافي التآني فوت حاجته وليس يعدم عثرا دونها العجل

وقرأت على مروحة لبعض الظرفاء
 محتمل حسبك لي ساعة
 غيرك مني طالب مثل ما
 وكتب بعض الأدباء على مروحة

ان روح الحياة في
 كم بنان لطيفة
 حركتها فنفتت
 حركات المراوح
 من ظباء سواح
 عن حدود رواشح

وقرأت على قوس جلاهي مكتوبا بالذهب

بينما الطير في الهوي يتكفي اذ سقينا جرعة الموت صرفا
 ونزعنا من القرين قرينا وجعلنا هناك بالالف ألفا
 وكتبت على قوس أهديتها بعض اخواني

لما رأيت الطير طلي المرتقا هيات قوسايا لها ويندقا
 ثم غدونا اذ غدونا حلقا فلم يحم حتى هوي ممزقا

(باب ما يكتب على العيدان والمضارب والسرنايات)

(والطبول والمعازف والدفوف والنايات)

كتبت قصعة المغنية على عودها

ما طاب حب لالسان يلذ به حتى يكون به في الناس مشهرا
 فاخلع عذارك فيما تستلذ به واجسر فان أخال لذات من جسرا

وكتب مخارق على عوده

يسعدني المثلث والوزير
علي الدجي ايتسم التور
والوصل بالهجران مستور

كم ليلة نادمني ذكره
حتى اذا الليل جلا نفسه
أصبحت مستوراً لغيراه

وكتب بعض المغنين على عوده

جبال حنين ماسقوني لغنت
فيا ويلق منها ومما تجنت

ستوني وقالوا لاتفن ولو سقوا
تجنت على الخود ذنبا علمته

وأهدي بعض الكتاب الى قينة كان

يهواها عودا وكتب عليه
أني اليك وان بعدت قريب
يدعوا بذاك صوابه فيجيب
لولاك لم يك في الانام مصيب

من ذا يبلغ نحلة عن عبدها
تستعاطين بحسن صوتك أعجبا
قالمود يشهد والثناء بأنه

وقال علي بن الجهم قرأت على

ولا عثر ما أصبحت أضمر في صدري
لعل إله الخلق يدنيك من نحري

أحبك حباً لست أبلغ وصفه
وأأتم ما ألقاه منك تشجما
وعلى مضراب آخر

اذا ذاب جسدي وعلا في شحوب
جفوت نفسي اذ جفاني الطيب

ياذا الذي أنكرني طرفه
ما مسني ضر ولكنني

وعلى آخر

دمع حدها الضني قاسيله
أمر ليل الهوى وأطولاه

نضو هموم بكا وحق له
وطال ليل الهوى عليه وما

وكتبت كرامة على طبلها

ويا فؤاداً أذابه كده
تقطعت من جفائه كده

يا نفسا ليس ينقضي أمده
ويا محبباً جفاه سيده

وكتبت أخري على ناي

فكيف صبري وبئس الصبر لي فرج

وقرأت على ممزقة

ان كنت تهوى وتستطيل

أعرضت عني وختت عهدي

كيف احتيالي وايس يأتي

وعلى آخر

أذ عندي من الشراب

واتم خد كلون خمر

وقرأت على دف

* * * يادعا في بدع

ارثي لصب نفسه

وعلى آخر

ماسرني أن لساني ولا

وأن لي ملك بني هاشم

وقرأت على طنبور

يا أول الحسن يا من لا نظير له

وأى مزنة ضرب لا تسح دما

وعلى طنبور آخر

بكيت طرب عند السماع كما

وصاحب العشق يبكي عند شحوته

والطرف يعشق من في طرفه غنيج

فاني عبدك الذليل

وجرت في الصد ياملول

منك كتاب ولا رسول

تقييل أنياك العذاب

قد شفا كثرة العتاب

جارت على من ملكك

مما به قد تلفت

أن فؤادي منك يوما خلا

يجي الى أولا أولا

هلت سحائب عيني لعمة الزر

من عاشق عند نعمات الطنابير

يبكي أخو قصص من حسن تذكير

إذا تجاوب صوت البم والزيز

باب ما يكتب على الاقلام من مستظرف الكلام

كتب بعض الكتاب على قلم أهداه

انى لا عجب أن يزهر به قلم
يا ليتنى قلم في بطن راحته
وعلى آخر

إذا دخل الديوان أشرق نوره
فيا ليت أنى كنت في بطن كفه
وكتب عمر بن إبراهيم البصرى على قلم أهداه لبعض غلمان ديوان الخراج
ياقر الديوان يا
كأنما في كيدي
يا أحسن الناس معاً
ولم يك للشمس المضيئة نور
له قلماً ان المحب شكور
ملبس قلبي سقما
أنت تخط القلما
جيداً وعيناً وفما

وأخبرني من قرأ على قلم لبعض الكتاب بالديوان
إذا دخل الديوان حارت عيوننا
فيمشق والتشوير في حر كانه
وقرأت على قلم

إذا دخل الديوان حارت عيوننا
فيا نعمنا أن لم تصيبك عيونهم
وعلى آخر

أفدى البنان وأفدى الخط من علم
كأنما قابل القرطاس ادمشقت
(باب ما يكتب على الدرهم ودينارين التي ضربت للملوك في المقاصير)
قال علي بن الجهم قرأت على دينار في خلافة المتوكل من ضرب الدار
وأصفر صاعته الملوك تصربه
باسمها فيه المروة والفخر
بسم أمين الله زينت سعوره
كما زين بالتفصيل في نظمه الدر
بهم ان أغب الفطر يستنزل القطر
هو الملك المؤمن من آل هاشم

له غرة فيناة جعفرية بهاضحك الشمس المضيئة والبدر
قال ورأيت على دينار من ضرب المتوكل أيضاً ٠٠٠٠٠٠ درهم
ودينار مكتوباً عليه

وأصفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفر
وقرأت على درهم من ضرب المنتصر

درهم أبيض مليح المعاني بسطور مينات حسان
صاغه الصائغ المنق بالحسن ليهدي صبيحة المهرجان
فيه اسم الامام أكرمه الله ووقاه نائبات الزمان

وقرأت على درهم

أخي درهمي مادام والناس اخوتي فان غاب عني غاب كل صديق
هذه جملة مما بلغنا وفيها كفاية لمن اكتفى وبيان لمن تين واقتنى
وما استوعبنا كل ما انتهى اينا ولو قصدنا الى تكبر لما استصعب علينا
وانما قصدنا التخفيف لا التأليف والاقتصار والاختصار وليس كل
ما سمعنا لا كرهنا ولا كل ما قيل في ذلك سمعناه وقد أدينا بعض ما بلغنا
ووصفنا بعض ما استحسنا وخلصنا جداً بهزل واعوجاجاً بقصد وجعلنا

كل ذلك في انعام الى الله نرغب في السلاة والسلام
والحمد لله بحميد التسديد وهو الفضل بالاطانة

والتوفيق واياه يستعين وهو حسبنا ولم

الوكيل كل الكتاب وتم بقوة الله ومنه

والحمد لله رب العالمين وصلى الله

على خيرته من خلقه محمد

والصلاة والسلام على محمد وآله

To: www.al-mostafa.com